حياة الصحابيات

رضي الله عنهن

جمع وإعداد

محمد شاهين

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٥٧٨٨٢

المقدمة

هذا الكتاب يحاول بقدر المستطاع أن يضع حياة الصحابيات بين يدى القارئ وأن ينقلها نقلاً أميناً يحيط فيه بشتى جوانبها قدر الطاقة ، ويستقصى أطرافها ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

ذلك كله إنما هو استعراض متعمق لهذا المجتمع المسلم الذى وصل بتعاليم النبى ﷺ والالتفاف حولها إلى أبعد شأو ، وأقصى غاية .

نضع هذه الحياة بين المسلمات خاصة والمسلمين عامة فى هذا الكتاب لتعلم المرأة المسلمة - وليعلم كل مسلم - كيف كانت حياتهن تطبيقا متواصلا للمنهج ، وسعياً دؤوباً من أجل أنبل الغايات وهى صنع مجتمع إسلامى يعرف معانى دينه وقيمه المثلى والوصول عن طريق ذلك إلى الفوز الأعظم والنعيم الأبدي .

هذا الكتاب محاولة لاستعادة هذا المجد الاسلامى الأعظم ، ومحاولة للتظلل بظله الذى لا يحول هربا من هجير القيم الجديدة التى راحت تظلل مجتمعنا وتحت مكان أصوله وجذوره فينا .

من أجل هذا كان الكتاب أبواباً تستغرق جوانب حياتهن حتى ما قد يراه البعض ليس مهما كعرضنا لمزاجهن وغيرتهن ، ولكننا أردنا أن ننقل الصورة الأمينة وأن نبين أن الإنسان لا يكون إنساناً إلا إذا اكتملت فيه عناصر الإنسانية جميعها ، وأن نقطع بذلك على المعتذرين بالنقص القادح أعذراهم .

وكان اعتمادنا الأساسى على حشد الأحاديث والروايات الصحيحة فى أبوابها دون حشو منا أو تدخل ، وحرصنا على عدم إيراد الروايات الموضوعة أو الضعيفة ، لأن فيما صح غُنية عن مالم يصح .

وفى النهاية فهذا العمل إنما هو جهد المقل ، وأدعو الله أن يجعله خالصا مخلصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به عباده المسلمين

محمد كامل شاهين

٢٧/١/١٤١٦هـ، ٢٥/٦/١٩٩٥م

***

إهداء :

إلى روح أمى الطاهرة إن قدر الله لنا فى عمل هذا الكتاب أجراً .

فأدعوه أن يتقبله فى ميزان حسناتك

ابنك محمد

١ - الآيات القرآنية فى طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ :

﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين. الرحمن الرحيم. ملك يوم الدين. إياكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نستعين. اهدنا الصِّراطَ المستقيمَ. صراطَ الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين﴾. قال الله تعالى: ﴿إنَّ الله ربِّى وربُّكم فاعبدوهُ هذا صراطٌ مستقيم﴾[آل عمران: ٥١]. وقال الله تعالى: ﴿قل إنَّنى هدانى ربى إلى صراط مستقيم؛ ديناً قيماً ملَّة إبراهيمَ حنيفاً وما كان من المشركين. قُلْ إنَّ صلاتى ونُسُكى ومحيايَ ومماتى لله ربِّ العالمين. لا شريكَ له وبذلك أُمرْتُ وأنا أولُ المسلمين﴾[الأنعام: ١٦١-١٦٣]. وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناسُ إنِّى رسولُ الله إليكم جميعاً الذى له ملكُ السموات والأرضِ لا إله إلا هُوَ يُحيى ويُميت، فآمنوا بالله ورسوله النبىِّ الأمىِّ الذى يُؤمن بالله وكلماته واتَّبعوه لعلكم تهتدون﴾[الأعراف: ١٥٨]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطَاع بإذن الله، ولو أنَّهم إذْ ظلموا أنفسَهُم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسولُ لوجدوا الله توَّاباً رحيماً﴾[النساء: ١٦٤]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تَولَّوْا عنهُ وأنتم تسمعون﴾[الأنفال: ٢٠]. وقال: ﴿وأطيعوا الله والرسولَ لعلكم تُرحمون﴾[آل عمران: ١٣٢]. وقال: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحُكم، واصبروا إنَّ الله مع الصابرين﴾[الأنفال: ٤٦]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم فإن تنازعتُم فى شيءٍ فردُّوه إلى الله والرسول إنْ كنتم تؤمنون بالله واليومِ الآخر؛ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً﴾[النساء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿إنَّما كانَ قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكُمَ بينهم أنْ يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يُطِع الله ورسولَه ويخشَ الله ويتَّقه فأولئك هم الفائزون﴾[النور: ٥١-٥٢]. وقال

تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تولّوا فإنّما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلتم، وإن تُطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغُ المبينُ. وعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليَستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذينَ من قبلهم. وليُمكننّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً، ومن كفرَ بعد ذلك فأولئكَ هم الفاسقون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسولَ لعلّكم تُرحمون﴾[النور: ٥٤-٥٦]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا. يُصلِحْ لكم أعمالكم ويغفرْ لكم ذنوبكم، ومن يُطعِ الله ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكُم واعلموا أنّ الله يحولُ بين المرءِ وقلبه وأنّه إليه تُحشرون﴾[الأنفال: ٢٤]. وقال: ﴿قل أطيعوا الله والرسولَ فإن تولّوْا فإنّ الله لا يحب الكافرين﴾[آل عمران: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ومن يُطعِ الله والرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾[النساء: ٨٠] ﴿فأولئكَ مع الذين أنعَمَ الله عليهم من النبيّين والصدّيقينَ والشهداءِ والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً. ذلك الفضلُ من الله وكفى بالله عليماً﴾[النساء: ٦٩-٧٠] وقال تعالى: ﴿ومن يُطعِ الله ورسولَه يُدْخلهُ جنات تجرى من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها وذلك الفوزُ العظيمُ. ومن يَعصِ الله ورسولَه ويتعدَّ حدودَه يدخلهُ ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهينٌ﴾[النساء: ١٣-١٤]. وقال تعالى: ﴿يسئلونكَ عن الأنفال، قُلِ الأنفالُ لله والرّسول، فاتقوا الله، وأصلحوا ذاتَ بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتُم مؤمنين. إنما المؤمنونَ الذين إذا ذُكرَ الله وجلَتْ قلوبُهم، وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتْهُم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون. الذين يُقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقّاً، لهم درجات عندَ ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾[الأنفال: ١-٤]. وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ

بعض، يأمرونَ بالمعروف، وينهَونَ عن المنكَر، ويقيمون الصلاةَ، ويؤتون الزكاة، ويُطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحَمُهُمُ الله إن الله عزيزٌ حيكم﴾[التوبة: ٧١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إن كنتم تحبُّون الله فاتبعونى يُحبِبْكُم الله ويغفرْ لكم ذنوبكُم والله غفورٌ رحيم﴾[آل عمران: ٣١]. وقال تعالى: ﴿لقد كان لكُم فى رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً﴾[الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وما آتاكُم الرسولُ فخُذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[الحشر: ٧].

٢- الأحاديث فى طاعة النبى ﷺ واتِّباعه واتِّباع خلفائه رضى الله عنهم:

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: **«من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله. ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصى أميرى فقد عصانى»**.

وأخرج البخارى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً: **«كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى»** كذا فى «الجامع» (٢/ ٢٣٣).

وأخرج البخارى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً. قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً؛ فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرْقٌ بين الناس.

وأخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العُريان، فالنجاء، فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق».

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل» ؛ حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

وأخرج الترمذي وأبو داود- واللفظ له- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إني لا أدري قد قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي- وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه».

وأخرج أيضا عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً».

وأخرج الترمذي أيضاً عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل. إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

وأخرج أيضا عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني، فإن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحب سنتي فقد أحبني، ومن أحبني، كان معي في الجنة».

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن سنتي فليس مني».

سيدات بيت النبوة

مكانة السيدة خديجة أم المؤمنين عنده ﷺ

روى الإمام أحمد (٦/ ١١٨) عن عائشة قالت: ان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأخذتني الغيره، فقلت: هل كانت عجوزاً أبدلك الله خيرا منها فغضب ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء». قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بعدها بسيّة أبداً.»

منزلة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها

روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار [ح٣٨١٨] عن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة» قال الطيبي: الضمير الأول يعود على الأمة التي كانت فيها مريم والثاني يعود على هذه الأمة.

ورواه مسلم في كتاب الفضائل [ح١٥/ ص١٩٨] عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد قال أبو كريب: وأشار وكيع إلى السماء والأرض».

تبشيرها رضى الله عنها بالجنة

أخرج النسائي والحاكم من حديث أنس جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «إن الله يقرأ على خديجة السلام، فقالت: إن الله هو السلام» وعلى جبريل السلام ورحمة الله!.

***

جاء فى الإصابه (٤/ ٣٧٨) عن عليّ قال النبى ﷺ لفاطمة: «**إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك**».

***

حب النبى لها ومكانتها عنده.

فى صحيح مسلم من كتاب الفضائل [ح١٦-ص ٢] عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول «**فاطمه بضعه منى يؤذينى ما آذاها ويريبنى ما رابها**» وفى البخارى [ح٣٧٦٧] فى كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ بلفظ: «**فاطمه بضعه منى ، فمن أغضبها أغضبني**».

***

دعاؤه ﷺ لها ولأهل البيت

روى الطبرانى أخرج الدولابى عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ [لعلي] ليلة بنى [تزوج] بفاطمه: «**لا تحدث شيئاً حتى تلقاني**» فدعا بماء فتوضأ منه ثم أفرغه عليها ، وقال: **اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى نسلهما**»

***

منزلتها رضى الله عنها فى الجنة

روى أحمد (١/ ٣١٦ ، ٣٩٣) عن ابن عباس خط النبى أربعة خطوط فقال: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة ، وفاطمة ، ومريم ، وآسية**».

غضبة ﷺ لأجلها ورفضه زواج عليّ ببنت أبى جهلٍ

روى الإمام مسلم فى فضائل فاطمة [٢/ ١٦] عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «**إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا**

ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم إلا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما ابنتى بضعة[1] منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها».

فوائد الحديث.

جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم فيما يؤخذ من الحديث:

(١) من هذا الحديث تحريم إيذاء النبى ﷺ بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً.

(٢) أعلم النبى ﷺ بإباحة نكاح بنت أبى جهل لعلى، ولكن نهى عن الجمع بينهما لأن ذلك يؤدى إلى أذى فاطمه فيتأذى حينئذ ﷺ فيهلك من أذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علىّ وفاطمه، ولخوفه ﷺ الفتنه على فاطمه بسبب الغيرة.

***

ترحيبه وتبشيره لها وبكاؤها ثم ضحكها بعد أن أسر إليها بالحديث.

روى الإمام مسلم [ص٤/ ١٦] عن عروه بن الزبير أن عائشه حدثته أن رسول الله ﷺ دعا إلى فاطمه ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة: فقلت لفاطمه ما هذا الذى سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك به فضحكت؟ قالت: سارّنى فأخبرنى بموته فبكيت ثم سارّنى فأخبرنى أنى أول من يتبعه من أهله فضحكت»

فوائد الحديث

جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم:

(١) هذه معجزه ظاهر له ﷺ بل معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها أول أهله لحوقاً به ووقع كذلك.

---

(١) البضعة: قطعة اللحم.

(٢) ضحكت سروراً بسرعة لحاقها وفيه إيثارهم الآخره وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا.

***

أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وحبه ﷺ لها

عند ابن سعد (٨/ ٥٧) عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال: يا رسول الله من أحب الناس إليك قال: «عائشة» قال: إنما أقول من الرجال. قال: «أبوها».

***

رؤية النبى ﷺ لعائشة فى منامه. ويشرى الزواج بها

روى البخارى فى كتاب المبعث النبوى [ح٣٨٩٥] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: «أريتك فى المنام مرتين أرى أنك فى سرقة [١] من حرير ويقول هذه امرأتك، فأكشف فإذا هى أنت، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه».

***

(١) سرقة: قطعة، أى يريه الله صورتها.

مكانة عائشة عنده ﷺ وحبه لها ومكانة أبي بكر رضي الله عنه

روى البخاري في كتاب الهبة [٢٥٨١] عن عائشة رضي الله عنها : أن نساء النبي ﷺ كن حزبين : فحزب فيه عائشة وحفصة وصفيه وسودة ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ ، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخّرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشه ، فكلم حزب أم سلمة ، فقلت لها : كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه . فكلمته أم سلمة بما قلت فلم يقل لها شيئا ، فسألتها فقالت : ما قال لي شيئاً فقلت لها : فكلميه ، قالت : فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئاً فسألتها فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلت لها : كلميه حتى يكلمك . فدار إليها فكلمته فقال لها : **لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة** قالت : فقلت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ، ثم إنهنّ دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل من بنت أبي بكر ، فكلمته فقال يا بُنيَّة : **ألا تحبين ما أحب؟** قالت بلى ، فرجعت إليهن فأخبرتهن ، فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش ، فأتته فأغلظت وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة : هل تكلم؟ قال : فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها قالت : فنظر النبي إلى عائشة فقال : **إنها بنت أبي بكر**».

ما يستفاد من الحديث

جاء فى شرح ابن حجر فيما يؤخذ الحديث .

(١) فى هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة وأنه لا حرج على المرء من إيثار بعض نسائه بالتحف وإنما اللازم العدل فى المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة .

(٢) وفيه قصد الناس بالهدايا أوقات المسره ومواضعها ليزيد ذلك من سرور المهدى إليه .

(٣) وفيه تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل وأن الرجل يسعه السكوت ولا يميل مع بعض على بعض .

(٣) وفيه جواز التشكى والتوسل من ذلك وما كان عليه أزواج النبي ﷺ من مهابته والحياء حتى راسلنه بأعز الناس عنده فاطمة رضى الله عنها .

(٤) وفيه سرعة فهمهن ورجوعهن إلى الحق والوقوف عنده .

(٥) وفيه دلال زينب بنت جحش على النبي ﷺ لكونها كانت بنت عمته ، كانت أمها أميمة بنت عبد المطلب . ا.هـ.

• • •

تحري الناس بهداياهم للنبي ﷺ في يومه الذي يكون فيه عند عائشة

روى البخاري في كتاب الهبة [ح٢٥٧٤] عن عائشة رضي الله عنها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها ، أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ .

* * *

إلقاء جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها السلام

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : يا عائشة ! هذا جبريل يقرأ عليك السلام فقلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وذهبت تزيد فقال النبي ﷺ : «إلى هذا انتهى السلام ، فقال : رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»[1] . وروى البخاري هذا الحديث في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل عائشة رضي الله عنها [ح٣٧٦٨] قال أبو سلمة : إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً يا عائشه ، هذا جبريل يقرئك السلام ، فقلت : وعليه السلام ورحمه وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله ﷺ .

جاء في شرح ابن حجر .

قوله : «ترى مالا أرى تريد رسول الله ﷺ هو من قول عائشة .

فوائد الحديث .

وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي ﷺ قال لها : إن جبريل يقرئك السلام من ربك » وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه . ا.هـ.

* * *

دعاء الرسول ﷺ لعائشة بدعائه لأمته

أخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت النبي ﷺ طيب النفس قلت : يا رسول الله ادع الله لي ، قال: اللهم اغفر لعائشه ما تقدم من ذنبها وما تأخر . ، وماأسرت وما أعلنت » فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٨٢) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٤) رجاله رجال الصحيح .

رسول الله ﷺ «أيسرك دعائي؟» فقالت: ومالي لا يسرني دعاؤك؟ فقال: «والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة»[1].

* * *

تفقد النبي ﷺ يومه عندها وموته ﷺ في حجرتها

روى الإمام مسلم في فضائل أم المؤمنين عائشة[ص٢٠٧/ ١٥]عن عائشة قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غداً استبطاءً ليوم عائشة قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري».

سَحْري: الرئة وما يتعلق بها.

***

تفضيله ﷺ عائشة رضي الله عنها على سائر النساء

روى الإمام مسلم في فضائل عائشة[ص٢١١/ ١٥]عن أنس ابن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد[2]على سائر الطعام».

وهذا الحديث رواه البخاري بلفظ مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في كتابه فضائل أصحاب النبي ﷺ [ح٣٧٧٠] وجاء في شرح ابن حجر:

(١) الحديث لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة. [أي عائشة].

(٢)وقد أشار ابن حبان إلى أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة». أهـ

***

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٤٤) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة.

(٢) الثريد: هو خبز مخلط باللحم.

«فوائد على الباب»

تقديم فاطمة على نساء عصرها ومن بعدهن :

جاء فى شرح ابن حجر : أقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدها ماذكر من قوله ﷺ : «إنها سيدة نساء العالمين إلا مريم »وأنها رزئت [أصيبت] بالنبى ﷺ دون غيرها من بناته فإنهن متن فى حياته فكن من صحيفته ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها .

استدل السهيلى بقوله ﷺ : «فمن أغضبها أغضبنى» على أن من سبها فإنه يكفر ، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ، ومن أغضبه يكفر ، وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى . ا.هـ.

التفضيل بين فاطمة وخديجة وعائشة :

جاء فى شرح ابن حجر :

[١] قال السبكى الكبير : الذى ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ، ثم عائشة والخلاف شهير لكن الحق أحق أن يتبع .

[٢] وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة وكأنه رأى التوقف .

[٣] وقال ابن القيم : إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وأن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهى فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها .

امتياز فاطمة على أخواتها وامتياز خديجة وعائشة :

قلتُ [أى ابن حجر] :

امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن فى حياة النبى ﷺ كما تقدم وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهى أنها أول من أجاب إلى الإسلام فإن لخديجة ما يقابله وهى أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر ذلك إلا الله .

وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة وبقى الخلاف بين عائشة وخديجة ا . هـ .

***

مكانة ابنته زينب رضى الله عنها

أخرج الطحاوى والحاكم من حديث عائشة من قصة مجىء زيد ابن حارثه بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة وفى آخره قال النبى ﷺ : **«وهى أفضل بناتى أصيبت فى»** .

جاء فى شرح ابن حجر على صحيح البخارى [صـ ٨٠/ ١١] من كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : أجاب عنه بعض الأئمة بتقديم ثبوته بأن ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية [الشريفة] والكمال مالم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً والله أعلم . ا . هـ .

***

فضائل أم سلمة

رؤيتها جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى

روى الإمام مسلم فى فضائل أم سلمة [ص ٧/ ١٦] عن سلمان قال لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان[1] وبها ينصب رايته [2] قال وأنبئت أن جبريل عليه السلام أتى نبى الله ﷺ وعنده أم سلمة قال :

(١) معركة الشيطان : شبه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل والغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة والنجش .

(٢) وبها ينصب رايته : اشارة إلى ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس وحملهم على المفاسد .

فجعل يتحدث ثم قام قالت: هذا دحية قال فقالت أم سلمة: أيم الله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة نبي الله ﷺ يخبر خبرنا أو كما قال».

من فوائد الحديث فى شرح النووى على صحيح مسلم:

[١] فيه منقبه لأم سلمة رضى الله عنها.

[٢] وفيه جواز رؤية البشر الملائكة على صورة الآدميين، لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبى ﷺ يراه على صورة دحية غالباً، ورآه مرتين على صورته الأصلية ا. هـ.

***

فضائل أم المؤمنين زينب رضى الله عنها

روى الإمام مسلم فى فضائل أم المؤمنين زينب[صـ٨/ ١٦] عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أسرعكن لحاقاً بى أطولكن يدا**»قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً. قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق».

جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم.

معنى الحديث

أنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقة وهى الجارحة فكن يذرعن [يقسن] أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً فى الصدقة وفعل الخيرات فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد طول اليد فى الصدقة والجود.

***

فضائل أم أيمن ومكانتها عند النبي ﷺ

روى مسلم في فضائل أم أيمن [ص. ٩/ ١٦] عن أنس قال : انطلق رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فانطلقت معه فناولته إناء فيه شراب قال : فلا أدري أصادفته صائماً أو لم يرده فجعلت تصخب [١] عليه وتذمّر عليه » [٢]

معنى الحديث .

أن النبي ﷺ رد الشراب عليها إما لصيام وإما لغيره فغضبت وتكلمت بالإنكار والغضب وكانت تُدلُّ عليه ﷺ لكونها حضنته وربته ﷺ .

***

تلطف النبي لأم خالد بنت سعيد وبشارته لها

روى البخاري في كتاب الجهاد [ح٣٠٧١] عن أم خالد بنت سعيد قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبي ، وعليّ قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : « سَنَه سَنَه . قال عبد الله : وهي بالحبشية : حسنة . قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني [٣] أبي . قال رسول الله ﷺ : دعها . ثم قال رسول الله ﷺ : **أبلي وأخلقي ، ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي** قال عبد الله : فبقيت حتى ذكر » [٤]

***

مكانة أم عمارة نسيبة بنت كعب ومقامها عند النبي ﷺ

عند ابن سعد (٨/ ٤١٣)كان صخرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته ، وكانت قد شهدت أحد تسقي الماء ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان»** .

***

---

(١) تصخب : تصيح وترفع صوتها إنكاراً . (٢) تذمر : تتكلم بالغضب .

(٣) زبرني : أي نهرني وزجرني

(٤) قال الحافظ في «الفتح» أي ذكر الراوي من بقائها أمداً طويلاً . . قال أبو عبد الله هو المصنف (أي البخاري) لم تعش امرأة مثل ما عاشت هذه يعني أم خالد .

دعاء الرسول ﷺ لها وابنها عبد الله بن زيد بن عاصم يوم أحد

في الطبقات (٨/ ٤١٤) : قالت [أي نسيبة] : ادع الله أن نرا فقك في الجنة ! فقال ﷺ : «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة».

***

تقدير عمر لمكانتها رضي الله عنها .

روى ابن سعد (٨/ ٤١٥) عن صخرة بن سعيد قال : أتى عمر بن الخطاب بمروط [١] فكان فيها مرط جيد واسع ، فقال بعضهم : إن هذا المرط لثمرة كذا وكذا فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد؟ قال : وذلك حدثان؟ مادخلت على ابن عمر ، فقال : أبعث به إلى من هو أحق به منها ! أم عمارة نسيبة بنت كعب ، سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد : «ما التفت يمينا ولا شمالاً ، إلا ورأنا أراها تقاتل دوني» .

***

تقديم أبي بكر لها وإكرامها لمنزلتها

جاء في الطبقات (٨/ ٤١٦) قال محمد بن يحيى بن حبان : جُرحت أم عمارة بأحد اثني عشر جرحاً ، وقعطت يدها باليمامة ، وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحاً ، فقدمت المدينة وبها الجراحة ! فلقد رئى أبو بكر يأتيها يسأل بها وهو يومئذ خليفة» .

***

إكرامه وصلته أمه حليمة السعدية رضي الله عنها

روى ابن سعد عن أبي الطفيل أن النبي ﷺ كان بالجعرانة يقسم لحما فأقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هذه ؟ قالوا: هذه أمه التي أرضعته .

***

[١] مروط : جمع مرط ، وهو ثياب من صوف أو كتان .

إكرامه وصلته أخته الشيماء يوم فتح هوزان.

روى البيهقي عن قتادة قال: لما كن يوم فتح هوازن جاءت جارية الى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، أنا أختك أنا شيماء بنت الحارث، فقال لها: «**إن تكوني صادقة فإن بك مني أثر لا يبلى**» قال: فكشفت عن عضوها، فقالت: نعم يا رسول الله وأنت صغير عضضتني هذه العضة، قال: فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه، ثم قال: «**اجلسي تعطى واشفعي تشفعي**».

***

دعاء الرسول ﷺ لأم سليم بنت ملحان بالولد الصالح

روى البخاري في كتاب الجنائز [ح١٣٠١] «لما مات ولدها ابن أبي طلحة فقال لما دخل: لا يذكر ذلك لأبي طلحة أحد قبلي، فلما جاء وسأل عن ولده قالت: هو أسكن ما كان، فظن أنه عوفي وقام فأكل ثم تزينت له وتطيبت فنام معها وأصاب منها، فلما أصبح قالت له: أحتسب ولدك! فذكر ذلك النبي ﷺ فقال: «**بارك الله في ليلتكما، فجاءت بولد وهو عبد الله بن أبي طلحة فأنجب ورزق أولاداً قرأ القرآن منهم عشرة كلّهم**».

***

دخوله ﷺ على أم سليم بنت ملحان وهي أم أنس وتدعى الرميصاء أو الغميصاء.

روى مسلم في فضائل أم سليم [ص ١٠/ ١٦] عن أنس قال: كان النبي ﷺ لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك، فقال: إني أرحمها قتل أخوها معي».

ما يستفاد من الحديث:

جاء في شرح النووي على صحيح مسلم:

[١] أم سليم وأم حرام كانتا خالتين لرسول الله ﷺ محرمين إما من الرضاع وإما من النسب.

[٢] قال العلماء: فيه جواز دخول المحرم على محرمه.

[٣] وفيه إشاره إلى منع دخول الرجل إلى الأجنبيه وإن كان صالحاً.

[٤] فيه بيان ماكان عليه ﷺ من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء.

بشارته ﷺ لأم سليم أم أنس بالجنة

روى الإمام مسلم فى فضائل أم سليم [ص-١١/ ١٦] عن أنس عن النبى ﷺ قال: «دخلت الجنة فسمعت خشفة[١] فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء[٢] بنت ملحان أم أنس بن مالك».

جاء فى شرح النووى فيما يستفاد من الحديث:

[١] فيه منقبه ظاهرة لأم سليم.

[٢] فيه دليل على كمال علمها وفضلها وعظم إيمانها وطمأنيتها.

***

بشارته ﷺ لعمر بن الخطاب ولأم سليم بنت ملحان أم أنس بالجنة رضى الله عنها

روى البخارى فى كتاب النكاح عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ لعمر «رأيتنى دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء» إلى قوله «ورأيت قصراً بفنائه جاريه فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك، فوليت مدبراً، فبكى عمر وقال: «أعنك أغار يا رسول الله»؟

قبوله ﷺ دعوة مليكة جده أنس ابن مالك وصلاته فى بيتها

روى البخارى فى كتاب الصلاة [ح ٣٨٠] عن أنس أن جدته مليكة[٣] دعت رسول الله ﷺ لطعام صنعته له فأكل منه، ثم قال: «قوموا فلأصلى لكم[٤]». قال أنس: فقمت

---

(١) خشفة: حركة المشى وصوته.

(٢) الغمص: قذى يابس وغير يابس يكون من أطراف العين.

(٣) ملكية: تصغير ملكة، وهى جدة أنس والدة أمه أم سليم.

(٤) لأصلى لكم: لأجلكم.

إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس . فنضحته بماء ، فقام رسول الله ﷺ وصففتُ أنا واليتيم[1] وراءه والعجوز[2] من ورائنا فصلى لنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف» .

فوائد تؤخذ من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر : فى هذا الحديث من الفوائد :

[١] إجابة الدعوة ولو لم تكن عرسا ولو كان الداعى امرأة لكن حيث تؤمن الفتنة ، والأكل من طعام الدعوة .

[٢] صلاة النافلة جماعة فى البيوت ، وكأنه ﷺ أراد التعليم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة فإنها قد يخفى عليها بعض التفاصيل لبعد موقفها .

(٣) فيه تنظيف مكان المصلى وقيام الصبى مع الرجال صفاً ، وتأخير النساء عن صفوف الرجال ، وقيام المرأة صفاً وحدها إذا لم يكن معها امرأة غيرها .

[٤] استدل به على جواز صلاة المنفرد خلف الصف وحده ولا حجة فيه لذلك .

[٥] وفيه الاقتصار فى نافلة النهار على ركعتين خلافاً لمن اشترط أربعاً .

[٦] وفيه صحة صلاة الصبى المميز ووضوئه .

[٧] وأن محل الفضل الوارد فى صلاة النافلة منفرداً حيث لا يكون هناك مصلحة كالتعليم ، بل يمكن أن يقال هو إذا ذاك أفضل ولا سيما فى حقه ﷺ

[٨] واستدل به على ترك الوضوء مما مست النار لكونه صلى بعد العشاء . ا. هـ.

***

تبشر الرسول ودعاؤه لأم حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك بالشهادة.

أخرج البخارى فى كتاب الجهاد [ح٢٧٨٨ ، ١٧٨٩] عن أنس رضى الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك . فقال : لم تضحك يارسول الله ! فقال : «ناس من أمتى يركبون البحر الأخضر (٣) فى سبيل الله ، مثلهم مثل

(١) اليتيم : هو ضميرة جد حسين بن عبد الله بن ضميرة وهو مولى رسول الله ﷺ .
(٢) العجوز : هى مليكة المذكورة أولا .
(٣) البحر الأخضر : هو البحر الأبيض .

الملوك على الأسرّة» فقالت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهم اجعلها منهم، ثم عاد فضحك» فقالت له مثل ذلك أو م ذلك. فقال لها: «مثل ذلك» فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين، ولست من الآخرين» قال: قال أنس رضي الله عنه: فتزوجت عبادة بن الصامت رضي الله عنه، فركبت البحر مع بنت قرظة. فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها [وثبت بها] فسقطت عنها فماتت».

***

دعاؤه ﷺ لأبي هريرة وأمه رضي الله عنهما

روى الإمام مسلم في فضائل أبي هريرة وأمه رضي الله عنهما

روى الإمام مسلم في فضائل أبي هريرة [ص ٥٢/ ١٦] قال قلت يا رسول الله أدع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ «اللهم حبب هيبلك هذا يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني».

***

دعاء النبي ﷺ لأم رومان بنت عامر امرأة ابي بكر ووالدة عبد الرحمن وعائشة

جاء في الإصابة لابن حجر: قال أبو عمر توفيت أم رومان في حياة النبي ﷺ وذلك في سنة ست من الهجرة فنزل النبي ﷺ قبرها واستغفر لها، وقال: «اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك ومن رسولك».

***

اخباره ﷺ بأنها من أهل الجنة

في الطبقات (٨/ ٢٧٧) قال ابن سعد: توفيت في عهد النبي ﷺ في ذي الحجة سنة ست، ولما دليت أم رومان من قبرها قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان».

***

تبشير النبي ﷺ أم ورقه بنت عبد الله بن الحارث بالشهادة

أخرج أبو داود في كتاب الصلاة عن أم ورقه بنت نوفل أن رسول الله ﷺ لما غزا بدراً قالت له : ائذن لي فأخرج معك فأمرض مرضاكم ، ثم لعل الله أن يرزقني الشهادة ؟ قال : «قرّي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة» . فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي ﷺ في أن تتخذ في دارها مؤذنا لها وكانت قد دبرت غلاما لها وجاريه فقاما إليها بالليل وغمياها بقطيفه لها حتى ماتت وذهبا فأصبح عمر فقام في الناس فقال : من عنده من هذين علم؟ أو من رآهما فليجئ بهما فأمر بهما فصلبا فكانا أول مصلوب بالمدينة» .(١)

●●●

تبشير الرسول ﷺ سعيرة الأسدية بالجنة

روى أحمد والبزار عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك إنساناً من أهل الجنة؟ قال : فأراني حبشية صفراء عظيمة ، قال : هذه سعيره الأسديه أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله أني بي هذه الموتة ، تعني الجنون ، فادع الله أن يشفيني ما بي! فقال لها رسول الله ﷺ : «إن شئت دعوت الله عز وجل أن يعافيك مما بك ، ويكتب لك حسناتك وسيئاتك ، وإن شئت فاصبري ولك الجنة» فاختارت الصبر والجنة .

●●●

دعاء الرسول ﷺ لآل ياسر بالمغفرة:

أخرج ابن سعد (٣/ ١٧٧) عن عثمان رضي الله عنه قال : بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام ، فقال أبو عمار ، يا رسول الله الدهر هكذا ؟ فقال : «صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت» .

●●●

---

(١) حسن . رواه أبو داود (٥٩١)

تبشير الرسول ﷺ آل ياسر بالجنة

أخرج الطبرانى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال: «**أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**».

***

وصف الرسول ﷺ ومدحه ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وأخواتها وأم الفضل وأسماء بنت عميس وسلمى بنت الحارث

فى الطبقات (٨/ ١٣٨) عن ابن عباس : قال : قال : رسول الله ﷺ : «**الأخوات مؤمنات ميمونة ، وام الفضل وأسماء**» ولفظه فى المستدرك (٤/ ٣٢) : «والأخوات مؤمنات : ميمونة زوج النبى ﷺ وأختها أم الفضل بنت الحارث : وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة ، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن».

اقراره ﷺ اجارة أم هانئ بنت أبى طالب

روى البخارى فى كتاب الصلاة [ح٣٥٧] أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبى طالب سمع أم هانى تقول : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره قالت: فسلمت عليه ، فقال من هذه ؟ فقلت : أنا أم هانئ بنت أبى طالب . فقال: **مرحبا بأم هانئ** . فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمانى ركعات ملتحفاً فى ثوب واحد ، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمى أنه قاتل رجلاً قد أجرته ، فلان ابن هبيره فقال رسول الله ﷺ **قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**. قالت أم هانى ، وذاك ضحىً» ابن أمى : على بن أبى طالب.

إكرامه ﷺ جثامة المزنية لصداقتها خديجة رضى الله عنها

أخرج البيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبى ﷺ فقال لها : **من أنت؟** قالت: جثامة المزنيه ، قال : **بل أنت حنانة المزنية ، كيف أنتم ؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا ؟** قالت: بخير بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! فلما خرجت قلت: يا رسول الله ! تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ! فقال: **يا عائشة ! إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان**».

***

إكرامه ﷺ وإعطاؤه الربيع بنت معوذ حليا هديه

أخرج الطبرانى عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضى الله عنهما قالت : بعثنى معوذ

بن عفراء بصاع من رطب عليه اجر من قثاء [1] زغب إلى رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحب القثاء ، وكانت حليه قد قدمت من البحرين فملأ يده منها فأعطانيها » .

***

قبوله ﷺ هدية أم سنبلة وإعطائها وادياً مكافأة وصلة :

أخرج الطبراني عن أم سنبلة رضى الله عنها أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها ، فقلت : إنا لا نأخذ ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنها ، ثم أقطعها وادياً ، فاشتراه عبدالله بن جحش من حسن بن على رضى الله عنهم» .

***

صلاة النبي على امرأة سوداء كانت تقم المسجد

عن أبى هريرة أن امرأه سوداء كانت تقم[2] بالمسجد أو شابا فقدها أو فقده رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه فقالوا: ماتت فقال : **أفلا كنتم آذنتمونى بها فكأنهم صغروا أمرها فقال : دلونى على قبرها ، فدلوه فصلى عليها ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله تعالى نورها لهم بصلاتى عليهم»** رواه البخارى فى كتاب الجنائز [ح ١٣٣٧]

***

مزاح الرسول وملاطفته لعجوز لتحريك عقلها

روى أحمد (٣/ ٢٦٧) عن أنس رضى الله عنه قال : «أتت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : احملنا على بعير ، فقال : **«أحملكم على ولد الناقة»** قالت : وما نصنع بولد الناقة ؟ قال **«وهل تلد الإبل إلا النوق»** .

***

مزاح الرسول مع امرأة عجوز بهدف تعليمها

أخرج الترمذى عن الحسن رضى الله عنه قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة ، فقال : **«يا أم فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز»** قال : فولت تبكى ، فقال : **«أخبروها أنها لا تدخل الجنة وهى عجوز ، إن الله تعالى يقول : «إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلنا هن أبكارا»** .

***

(١) أجر من قثاء : صغار القثاء . (٢) تقم : تنظف .

استخلاف علي بن أبي طالب عليهن في تبوك حرسا عليهن ودفاعاً عنهن

روى البخاري في كتاب فضائل الصحابة عن سعد بن وقاص . قال : خلف النبي عليا في غزوة تبوك : فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي» .

***

إكرام عمر وعطاؤه بنت خفاف بن إيماء الغفاري إكراماً لأبيها

أخرج البخاري عن أسلم قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق ، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي ، وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون كراعاً [1] ولا لهم زرع ولا ضرع [2] وخشيت أن تأكلهم الضبع [3] وأنا بنت خفاف بن أيماء الغفاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض ، ثم قال : مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير [4] كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين [5] ملأهما طعاماً ، وحمل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها بخطامه ، ثم قال : اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، أكثرت لها ! فقال عمر : ثكلتك أمك! والله إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حصنا [6] زمانا فاقتحمناه ، ثم أصحبنا نستفئ [7] سهامنا [8]

***

(١) يضجون كراعا : لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه ، وهو مثل .
(٢) ليس لهم ضرع : ليس لهم ما يحلبوه .
(٣) تأكلهم الضبع : أي السنة المجدبة ، أي تهلكهم .
(٤) بعير ظهير : قوي الظهر . (٥) غرارتين : حوالين .
(٦) حاصرا حصناً : يحتمل أن يكون خيبر لأنها كانت بعد الحديبية ، حصرت حصونها .
(٧) نستفئ : نسترجع .
(٨) سهامنا : أنصباؤنا في الغنيمة .

تقدير عمر لمكانة خولة بنت ثعلبة وقضاء حاجتها

أخرج البيهقي عن أبي يزيد قال . لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة يقال لها خولة رضي الله عنها وهي تسير مع الناس ، فاستوقفته فوقف لها ، ودنا منها وأصغى إليها رأسه ، ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز؟ قال : ويحك! أتدري من هذه ؟ قال لا ، قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ! هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها .

حب النبي ﷺ أهل بيته والوصيه بهم

أخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ متوركة الحسن والحسين رضي الله عنهم ، وفي يدها برمة[1] للحسن فيها سخين[2] حتى أتت بها النبي ﷺ فلما وضعتها قدّامه قال : **أين أبو حسن ؟** قالت : في البيت فدعاه . فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون . قالت أم سلمة : وما سمانى النبي ﷺ وماأكل طعاماً وأنا عنده إلا سمانيه قبل ذلك اليوم ، تعني سامني دعاني إليه ، فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال : **اللهم! عاد من عاداهم ووال من والاهم**[3]

***

توقير الصحابة لزوجات النبي ﷺ وأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أن درجاً أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فنظر إليه أصحابه فيمن! فقال: أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحب رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا : نعم ، فأت به عائشة ففتحته ، فقيل : هذا أرسل به إليك عمر بن الخطاب ، فقال . ماذا فتح الله على ابن الخطاب[4] بعد رسول الله ﷺ ! اللهم لا تبقني لعطية قابل .

***

(١) البرمة بضم الباء وسكون الراء وفتح الميم : القدر وجمعها برام .
(٢) سخين حا (٣) حسن رواه أبو يعلى (٦٩٥١)
٤) مما فتح الله على ابن الخطاب كناية عن كثرة الفتوحات في عهده

حب عمار بن ياسر رضى الله عنه عائشة ودفاعه عنها رضى الله عنها فى وقعة الجمل

أخرج ابن عساكر : سمع عمار بن ياسر رضى الله عنه رجلا ينال من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقال له : اسكت مقبوحاً [1] فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ فى الجنة

***

حب وحنو عبد الرحمن بن عوف على زوجات النبى ﷺ رضى الله عنهن

أخرج الحاكم (٣/ ٣١٠) عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه باع أرضا له بأربعين ألف دينار فقسمها فى بنى زهير وفقراء المهاجرين والمسلمين وفى أزواج النبى ﷺ فبعث إلي عائشة رضى الله عنها بمال من ذلك ، فقالت : من بعث هذا المال؟ قلت : عبد الرحمن بن عوف ، قالت : قال رسول الله ﷺ : «**لا يحنوا [2] عليكن من بعدى إلا الصابرون ، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة**»

***

ضرب عمر رجلا ثلاثين سوطا لقسمه على أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

أخرج أبو عبيد عن أبى وائل أن رجلا كان له حق على أم سلمة رضى الله عنها فأقسم عليها فضربه عمر رضى الله عنه ثلاثين سوطاً تبضع وتحدر »[3] .

***

أبو بكر يترضى فاطمة رضى الله عنهما حباً لها ولحب النبى ﷺ لها

أخرج البيهقى (٦/ ٣٠١) عن الشعبى قال : لما مرضت فاطمة رضى الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فاستأذن عليها فقال على رضى الله عنه : يا فاطمة ! هذا

---

(١) مقبوحاً : مشتوماً (٢) يحنوا : يشفق .

(٣) تبضع وتحدر : أى تشقق الجلد وتجرى الدم .

أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت : أتحب أن آذن له ؟ قالت : نعم ، فأذنت له فدخل عليها يترضاها وقال : والله ! ما تركت المال والدار والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسول الله ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت».

***

محبة عمر لفاطمة ابنته عليه السلام لمحبته إياها

أخرج الحاكم عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة ، والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إلى منك

فرح عمر رضى الله عنه بزواجه ببنت على بن أبى طالب لا تصاله بنسب النبى ﷺ

أخرج الطبرانى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت على رضى الله عنه : ألا تهنئونى؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببى ونسبى»[1]

تواضع أبى بكر ورفقه بجوارى الحى وحلبه لهن الشاء

أخرج ابن سعد عن أنيسة قالت: كن جوارى الحى يأتين بغنمهن إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول لهن: أتحبون أن أحلب لكم حلب ابن عفراء؟»[2].

***

رفق عمر رضى الله عنه بامرأة أعرابية واعطاؤها طعاماً

أخرج أبو عبيد عن عمر بن سلمة الدؤلى رضى الله عنه قال: بينا عمر بن الخطاب

---

(١) قال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ١٧٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة

(٢) ابن عفراء : رجل من الأنصار

رضى الله عنه نصف النهار قائل[1] فى ظل شجرة وإذا أعرابية ، فتوسمت الناس فجاءته ، فقالت: إنى امرأة مسكينة ولى بنون ، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد بعث محمد بن مسلمة ساعياً فلم يعطنا ، فعلك يرحمك الله أن تشفع لنا إليه ، قال: فصاح يرفأ[2] أن ادع محمد بن مسلمة .

فقال : إنه أنجح لحاجتى أن تقوم معى إليه ، فقال : إنه سيفعل إن شاء الله فجاءه يرفأ ، فقال : أجب ، فجاء فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فاستحيت المرأة منه ، فقال عمر : والله ما آلوا[3] أن أختار خياركم كيف أنت قائل إذا سألك الله تعالى عن هذه ؟ فدمعت عينا محمد ، فقال عمر : إن الله بعث إلينا بنبيه ﷺ فصدقناه ، واتبعناه ، فعمل بما أمره الله به ، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبضه الله ، ثم استخلفنى فلم آل أن أختار خياركم ، إن بعثتك فأدِّ إليها صدقة العام وعام أول وما أدرى لعلى لا أبعثك ، ثم دعا لها بجمل ، فأعطاها دقيقا وزيتا ، وقال لها : خذى هذا حتى تلحقينا بخيبر ، فإنا نريدها ، فأتته بخيبر فدعا لها بجملين آخرين ، فقال : خذى هذا فإن فيه بلاغاً[4] حتى يأتيكم محمد ، فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام وعام أول»

***

قصة عمر مع امرأة تسبب فى إجهاضها وحكم على بن أبى طالب عليه بالدية

أخرج عبد الرزاق ، والبيهقى عن الحسن قال : أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى امرأة مغيبة[5] كان يدخل عليها فأنكر ذلك ، فأرسل إليها فقيل لها : أجيبى عمر ، فقالت: يا ويلها ! مالها ولعمر . فبينما هى فى الطريق فزعت فضربها الطلق[6] ، فدخلت داراً فألقت ولدها ، فصاح الصبى صيحتين ثم مات ، فاستشار عمر أصحابه النبى ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شئ ، إنما أنت دال ومؤدب ، وصمت على رضى الله

---

(١) قائل : نائم ظهراً.
(٢) يرفأ : اسم حاجب عمر رضى الله عنه
(٣) آلوا : أقصر
(٤) بلاغاً : مايبلغك ديارك.
(٥) مغيبة : هى التى غاب عنها زوجها
(٦) الطلق : وجع الولادة.

عنه ، فأقبل على على فقال ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا فى هواك فلم ينصحوا لك ، أرى أن ديته عليك فإنك أنت أفزعتها ، وألقت ولدها فى سبيك ، فأمر علياً رضى الله عنه أن يتم عقله[1] على قريش يعنى يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ»

أمر على بن أبى طالب لتاجر بالرفق بإحدى الجوارى ورد مالها إليها

أخرج أحمد فى الزهد عن على ، بينما هو فى السوق . . «ثم أتى صاحب التمر فإذا خادمة تبكى فقال : ما شأنك؟ قالت : باعنى هذا تمر بدرهم فأبى مولاى أن يقبله ، فقال خذه وأعطها درهما فإنه ليس لها أمر» .

إكرام عمر جارية اشتراها ثم أعتقها لوجه الله

أخرج ابن جرير عن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن يبتاع له جارية من سبى جلولاء[2] فدعا لها : فقال : ان الله يقول : **«لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»** [3]، فأعتقها عمر » .

***

إكرام ابن عمر جاريته بالعتق وتزويجها نافع

أخرج البزار عن ابن عمر رضى الله عنها قال : حضرتنى هذه الآية ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾ فذكرت ما أعطانى الله عز وجل فلم أجد شيئا أحب إلى من مرجانة جارية لى رومية ، فقال : هى حرة لوجه الله ، فلو أنى أعود من شئ جعلته لله لنكحتها » وأخرجه الحاكم (٣/ ٥٦١) وزاد : فأنكحه نافعاً فهى أم ولده» .

***

---

(١) عقله : ديته

(٢) جلولاء : بلدة فى طريق خراسان حارب المسلمون فيها الفرس سنة ١٦ هـ

(٣) سورة آل عمران : آية ٩٢ .

إكرام ابن عمر جارية له وعتقها وتزويجها وتقبيل ولدها

أخرج ابن سعد (٤/ ١٢٣) عن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كانت له جارية ، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوجها مولى له ، فولدت غلاما . قال نافع : فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فيقبله ثم يقول : واها لريح فلانة!! يعنى الجارية التى أعتق.

***

قصة ابن عباس وابن عم له مع جارية وعتقها

أخرج البخارى فى الأدب عن عكرمة قال: لا أدرى أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه ، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها : يا زانية ، فقال : مه إن لم تحدك في الدنيا تحدك فى الآخرة، قال: أرأيت إن كان كذلك؟ قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش » .

***

اهتمام عمر بشئونهن وتعليمهن العصيدة

أخرج ابن سعد عن حزام بن هشام عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرعلى امرأة وهى تعصد عصيدة[1] فقال : ليس هكذا ، يُعصد ، فأخذ المسوط[2] ، فقال : هكذا ، فأراها »

وعن ابن هشام بن خالد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول: لا تذرن إحداكن الدقيق حتى يسخن الماء ، ثم تذره قليلاً قليلاً وتسوطه بمسوطها ، فإنه أربع[3] له ، وأحرى أن لا يتقود[4].

***

(١) العصيدة : طعام يصنع من دقيق وسمن ثم يطبخ ويوضع فى وسطه عسل .
(٢) المسوط : عصا يقلب بها.
(٣) أربع : أنضج .
(٤) يتقود : يكون كتلاً .

مكانتهن كأمهات

ما قاله الرسول ﷺ لرجل سأله عن أداء شكر أمه

أخرج الطبراني عن بريدة أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء [1] شديدة لو ألقيت فيها بعضه من لحم لنضجت فهل أديت شكرها؟ فقال : **«لعله أن يكون لطلقة واحدة»** [2].

***

إيجاز النبي ﷺ من صلاته شفقة بالصبي وأمه

روى البخاري في كتاب صلاة الجماعة والإمامة [ح ٧٠٧] عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال : **«إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»**

***

بر الوالدين يعدل الجهاد

أخرج الستة إلا ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال : **«أحي والداك؟»** قال : نعم ، قال : **فيهما فجاهد»**.

قصة علي وعمر مع رجل طاف بأمه

أخرج البيهقي عن عمرو بن حماد قال : حدثنا رجل قال : خرج علي وعمر رضي الله عنهما من الطواف ، فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره ، وهو يرتجز ويقول :

أنا مطيتها لا أنفر * وإذا الركاب ذعرت لا أذعر * وما حملتني وأرضعتني أكثر * لبيك اللهم لبيك ، فقال علي : يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها وعلي يقول :

إن تبرها فالله أشكر يجزيك بالقليل أكثر .

---

(١) الرمضاء : شدة الحر .

(٢) أي من ألم الولادة .

تكريم عمر الأمهات من نساء العجم بملك اليمين وأمره بعدم بيعهن

أخرج البيهقي عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول: يا معشر المسلمين إن الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم مالم يفئ على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر ، وقد عرفت أن رجالاً سيلمون بالنساء ، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم ، فلا تبيعوا أمهات أولادكم ، فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر .

***

منع النبي ﷺ أبا هريرة عن غزو خيبر من أجل أمه

أخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«تجهزوا إلى هذه القرية الظالم أهلها فإن الله فاتحها عليكم إن شاء الله»** يعني خيبر - ولا يخرجن معي مصعب[1] ولا مضعف [2] فانطلق أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمه فقال : جهزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجهاد للغزو . فقالت : تنطلق ، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معي ؟ قال : ما كنت لأتخلف عن رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : **«انطلقي فقد كفيت»** فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك ، قال : **«أنت الذي تناشدك أمك وأخرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها أيحسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس في سبيل الله؟ بل هو في سبيل الله إذا برهما وأدى حقهما»** .

---

(١) مصعب : أي بعيره صعب الركوب .

(٢) مضعف : أي بعيره ضعيف

تعهد الرسول ﷺ الصحابيات بالموعظة والرعاية والتعليم والنصح والتأدب بأدب الإسلام ووصاياه لهن

عظة النبى ﷺ لهن

عظته ﷺ ميمونة بنت سعد بالتعوذ من عذاب القبر

فى الطبقات (٨/ ٣٠٥) عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «يا ميمونة تعوذى بالله من عذاب القبر» ، قالت: وإنه لحق ؟ قال : «نعم والغيبة والبول».

***

عظته عائشة فى رد الهدية وأمره لها ﷺ بالتواضع

عن عائشة رضى الله عنها قالت «دخلت على امرأة مسكينة ومعها شئ تهديه إلى فكرهت أن أقبلها منها رحمة لها ، فقال لى نبى الله ﷺ :«فهلا قبلتيه ، وكافأتيها ، فأرى أنك حقرتيها فتواضعى يا عائشة ، فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين.»

***

وصية النبي ﷺ لهن بالإحسان إلى الجارة و إن كان شيئا حقيراً

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه» (١)

ما يستفاد من الحديث :

[١] فى الحديث الحض على التهادى ولو باليسير لأن الكثير قد يتيسر كل وقت وإذا تواصل اليسير صار كثيرا.

[٢] وفيه استحباب المودة وإسقاط التكلف . ا. هـ.

***

(١) رواه البخارى فى كتاب الهبة [ح ٢٥٦٦] .

وصية النبى ﷺ فاطمة وصفية بالعمل الصالح

أخرج أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [1] قام رسول الله ﷺ فقال : «يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب يا بنى عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا ، سلونى من مالى ما شئتم».

***

وصيته ﷺ أم سليم بالصبر

أخرج الطبرانى عن أم سليم رضى الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : «اصبرى فوالله ما فى آل محمد شىء منذ سبع ولا أوقد تحت برمة لهم منذ ثلاث ، والله ، ولو سألت الله يجعل جبال تهامة كلها ذهباً لفعل».

***

تعليم خيرة امرأة كعب بن مالك الأنصارى أن الإنفاق لا يكون إلا بأمر الزوج وإن كان من مالها الخاص

روى الطبرانى أنها أتت رسول الله ﷺ بحلى لها ، فقالت : إنى تصدقت بهذا ، فقال رسول الله ﷺ : «إنه لا يجوز للمرأة فى مالها أمر إلا بإذن زوجها ، فهل استأذنت كعباً؟ فقالت : نعم ! فبعث رسول الله ﷺ إلى كعب ، فقال : هل أذنت لخيرة أن تتصدق بحليها ؟ فقال : نعم !

فقبله رسول الله ﷺ منها

***

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

تعليم النبى ﷺ إحدى بناته شيئاً من الذكر .

عن عبد الحميد مولى بنى هاشم أن أمه حدثته ، وكانت تخدم بعض بنات النبى ﷺ : أن ابنة النبى حدثتها : أن النبى كان يعلمها فيقول : «قولى حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ، ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً ، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح» .

***

تعليم النبى ﷺ فاطمة دعاء الكرب

روى أحمد (٢/ ٣٨١) عن أبى هريرة : جاءت فاطمه إلى النبى ﷺ تسأله خادما ، فقال لها قولى : «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شئ منزل التوراه والانجيل والفرقان ، فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شئ أنى آخذ بنا صيته أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ ، وأنت الباطن فليس دونك شئ ، اقض عنى الدين واغنى من الفقر» .

***

حث يسيرة مولاة أبى بكر على الذكر والمداومة عليه

روى أحمد (٦/ ٣٧١) عن يسيرة قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس والتكبير واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة»

***

نهى النبى ﷺ المرأة الأنصارية عن لعن الحيوان

روى أحمد (٤/ ٤٢٩) عن عمران بن حصين قال: بينما رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره إذ امرأة من الأنصار على ناقة لها، فضجرت، فلعنتها، فقال رسول الله ﷺ: «خذوا ما عليه ودعوها، فإنها ملعونة».

***

تعليم النبي ﷺ عائشة الكوامل من الدعاء

أخرج الحاكم عن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فكلمه فى شئ يخفيه عن عائشة وعائشة تصلى، فقال لها النبى ﷺ: «ياعائشة عليك بالكوامل» أو بكلمة أخرى، فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولى اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذبك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك من خير ماسألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأعوذ بك من شر ما استعاذبك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشدا».

***

تعليم الرسول ﷺ أسماء لبس المرأة إذا بلغت المحيض

عن عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه».

***

تعليم عمر المرأة كيف تحنو على طفلها ولا تتعجل فطامه

أخرج ابن سعد (٣/ ٢١٧) عن ابن عمر رضى الله عنها قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى ، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبى فتوجه نحوه ، فقال لأمه : اتقى الله وأحسنى إلى حبيبك ، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كن فى آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال : ويحك إنى لأراك أم سوء ، مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت : يا عبد الله قد برمتنى[1] هذه الليلة إنى أريغه[2] عن الفطام فيأبى ، قال : ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطم ، قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهر ، قال : ويحك لا تعجليه! فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلم قال : يا بؤساً لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين؟ ثم أمر منادياً فنادي ألا ، لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام . فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام ، وكتب بذلك إلى الآفاق : إنا نفرض لكل مولود فى الإسلام»

***

تعليم الرسول ﷺ امرأة من غفار التطهر من الحيض خرجت مع رسول الله ﷺ في خيبر

أخرج ابن اسحق عنها : «فخرجنا معه . قالت :وكنت جارية حديثة السن،فأردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رحله . قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله . وقالت : وإذا بها دم منى ، وكانت أول حيضة حضتها . قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ، فلما رأى رسول الله ما بي ، ورأى الدم قال : **مالك لعلك نفست[3]؟** قالت : قلتُ : نعم . قال : **«فأصلحى من نفسك ، ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحاً ، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودى لمركبك»**.

***

(١) برمتنى : أضجرتنى
(٢) أريغه : أعوده على الفطام
(٣) نفست : أى حضت

وصية الرسول ﷺ أم رعلة القشيرية
بما يعدل الجهاد عند النساء

روى ابن الأثير عن أم رعلة القشيرية أنها وفدت على النبي ﷺ ، وكانت امرأة ذات لسان وفصاحة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، إنا ذوات الخدور ومحل أزر البعول ، ومربيات الأولاد ، وممهدات المهاد ولاحظّ لنا في الجيش الأعظم؟ فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله عز وجل! فقال : **«عليكن بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ، وغض البصر وخفض الصوت»** .

***

عظة النبي ﷺ النساء وأمره لهن بالصدقة

روى البخاري في كتاب العلم [ح٩٨] قال عطاء : أشهد على ابن عباس **«أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط[1] والخاتم ، وبلال يأخذ من طرف ثوبه»**

***

عظة النبي ﷺ للنساء في الصبر على موت الأبناء

روى البخاري في كتاب العلم [ح١٠١] عن أبي سعيد الخدري قال : قال النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : **«ما منكنّ امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار ، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال : واثنين»**

***

عظة النبي ﷺ لامرأة تبكي عند القبر بالصبر

روى البخاري في كتاب الجنائز [ح١٢٨٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بامرأة عند قبر وهي تبكي ، فقال : **اتقي الله واصبري** ، قالت: إليك عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم

(١) القرط : الحلق .

تجد عنده بوابين ، فقالت : لم أعرفك . فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى .

فوائد وزوائد تؤخذ من الحديث

جاء فى شرح ابن حجر : وفى هذا الحديث من الفوائد : ما كان فيه عليه الصلاة والسلام من التواضع والرفق بالجاهل ، ومسامحة المصاب وقبول اعتذاره ، وملازمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وفيه أن القاضى لا ينبغى له أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس . وأن من أمر بمعروف ينبغى له أن يقبل ولو لم يعرف الأمر . وفيه أن الجزع من المنهيات لأمره لها بالتقوى مقروناً بالصبر . وفيه الترغيب فى احتمال الأذى عند بذل النصحية ونشر الموعظة .

وأن المواجهة بالخطاب إذا لم تصادف الهوى لا أثر لها .

واستدل به على جواز زيارة القبور ، سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة ، ا . هـ .

***

وصية النبى أسماء بنت أبى بكر بالصدقة

روى البخارى فى كتاب الزكاة [ح١٤٣٤] عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها جاءت إلى النبى ﷺ فقال : « **لا تُوعى فيوعى الله عليك ، أرضخى[1] ما استطعت** »

***

إرسال زينب بنت النبى ﷺ إليه لحضور قبض ابنها ووصيته ﷺ لها بالصبر

روى البخارى فى كتاب الجنائز [ح١٢٨٤] عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت إبنة النبى ﷺ إليه : أن ابناً لى قبض فائتنا . فأرسل يقرئ السلام ويقول : **إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكلٌ عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ، ولتحتسب** . فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت

---

(١) أرضخى : انفقى بغير اجحاف

ورجل ، فرفع إلى رسول الله الصبي ونفسه تتقعقع[1]، قال : حسبت أنه قال كأنها شن[2] فقاضت عيناه فقال سعد : يا رسول الله ما هذا؟ فقال : **هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»**

«فوائد تؤخذ من الحديث»

جاء في شرح ابن حجر : في هذا الحديث من الفوائد : جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم . وجواز القسم عليهم بذلك . وجاز المشي إلى التعزية والعيادة بغير إذن بخلاف الوليمة . وجواز إطلاق اللفظ الموهم لما لم يقع مبالغة لينبعث خاطر المسئول في المجيء للإجابة إلى ذلك . وفيه استحباب إبراز القسم . وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضا مقاوماً للحزن والصبر . وإخبار من يستدعى بالأمر الذي يستدعى من أجله .

وتقديم السلام على الكلام . وعيادة المريض ولو كان مفضولاً أو صبياً صغيراً .

وفيه أن أهل الفضل لا ينبغي أن يقطعوا الناس عن فضلهم ، ولو ردوا أول مرة . واستفهام التابع من أمامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره ، وحسن الأدب في السؤال لتقديمه قوله : يا رسول الله ، على الاستفهام .

وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم ، والترهيب من قساوة القلب وجمود العين ، وجواز البكاء من غير نوح ونحوه . ا . هـ .

●●●

وصية النبي ﷺ أسماء ومعها بعض النسوة بعدم الكذب وتلطفه ﷺ بهن في ذلك

روى أحمد والبيهقي ، قالت أسماء : كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ، ومعي نسوة ، قالت : فوالله ما وجدنا عنده قرىً[3] إلا قدحاً من لبن فشرب ، ثم ناوله عائشة ، قالت : فاستحيت ، فقالت عائشة : لا تردي يد

(١) القعقعة : حكاية صوت الشيء اليابس إذا حرك .

(٢) الشن : بفتح المعجمة وتشديد النون : القربة الخلقة اليابسة .

(٣) قرى : طعام للضيف .

رسول الله خذى منه قالت : فأخذتُ منه على حياء فشربت منه . ثم قال : ناولى صواحبك . فقلن : لا نشتهيه ، فقال ﷺ : «تجمعن جوعاً وكذباً»

قالت : فقلتُ : يا رسول الله إن قالت إحدانا لشئ لا تشتهيه لا أشتهيه - يعُد ذلك كذبا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : «إن الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذيبة كذيبة»

***

تلطفة ﷺ لهن وعظته لهن بإحسان العشير

روى البخارى فى الأدب المفرد بسند حسن : عن أسماء بنت يزيد الأنصارية : مربى النبى ﷺ وأنا فى جوار أتراب لى[1]، فسلم علينا[2]وقال: «إياكن وكفر المنعمين» . وكنت من أجرئهن على مسألته ، فقلت : يا رسول الله وما كفران المنعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيمتها[3]بين أبويها ثم يرزقها الله زوجاً ، ويرزقها منه ولداً فتغضب الغضبة فتكفر ، فتقول : ما رأيت منك خيراً قط» .

عظة النبى ﷺ النساء يوم العيد

روى البخارى فى كتاب العيدين [ح٩٧٨] عن عطاء عن جابر ابن عبد الله قال : قام النبى ﷺ يوم الفطر فصلى فبدأ بالصلاة ثم خطب فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال ، وبلال باسط ثوبه يلقى فيه النساء الصدقة قلت لعطاء: زكاة يوم الفطر؟ قال : لا ، ولكن صدقة يتصدقن حينئذ ، تلقى فتخها[4]ويلقين ، قلت: أترى حقا على الإمام ذلك ويذكرهن؟ قال : إنه لحق عليهم ومالهم لا يفعلونه؟

وروى البخارى [ح٩٧٩] عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : شهدت الفطر مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يصلونها قبل الخطبة . ثم يخطب بعد . خرج النبى ﷺ كأنى أنظر إليه حين يُجَلِّس بيده ، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء معه بلال . فقال: «يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك» الآية . ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك ؟ قالت امرأة واحدة منهن لم يجبه غيرها: نعم ، لا يدرى

---

(١) أتراب لى : مثلي فى السن
(٢) سلم علينا : أى ألقى علينا السلام
(٣) أيمتها : بقاؤها بلا زوج
(٤) الفتخ : الخاتم الكبير

حسن[1] من هى . قال : فتصدقن فبسط بلال ثوبه ثم قال : هلم لكن فداء أبى وأمى ، فيلقين الفتخ والخواتم فى ثوب بلال . قال عبد الرزاق : الفتخ : الخواتيم العظام كانت فى الجاهلية .

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر : وفى هذا الحديث فوائد أيضا : استحباب وعظ النساء وتعليمهن أحكام الإسلام وتذكيرهن بما يجب عليهن . ويستحب حثهن على الصدقة ، وتخصيصهن بذلك فى مجلس منفرد ، ومحل ذلك كله إذا أمن الفتنة ، والمفسدة .

وفيه خروج النساء إلى المصلى ، وفيه جواز التفدية بالأب والأم وملاطفة العامل على الصدقة بمن يدفعها إليه واستدل به على جواز صدقة المرأة من مالها من غير توقف على إذن زوجها ، أو على مقدار معين من مالها كالثلث خلافا لبعض المالكية .

وفيه أن الصدقة من دوافع العذاب لأنه أمرهن بالصدقة ثم علل بأنهن أكثر أهل النار لما يقع منهن من كفران النعم . وفيه بذل النصحية والإغلاظ بها لمن احتيج فى حقه إلى ذلك ، والعناية بذكر ما يحتاج إليه لتلاوة آية الممتحنة لكونها خاصة بالنساء .

وفيه جواز طلب الصدقة من الأغنياء للمحتاجين ، ولو كان الطالب غير محتاج .

وفى مبادرة تلك النسوة الى الصدقة بما يعز عليهن من حليهن مع ضيق الحال فى ذلك الوقت دلالة على رفيع مقامهن فى الدين وحرصهن على امتثال أمر الرسول ﷺ ورضى الله عنهن . ا . هـ .

وصية النبى لامرأة من الأنصار بالعمرة فى رمضان .

روى البخارى فى كتاب العمرة [ح١٧٨٢] عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يخبرنا يقول : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار - سماها ابن عباس فنسيت اسمها[2] . « ما منعك أن تحجى معنا؟ » قالت : كان لنا ناضح[3] فركبه أبو فلان وابنه : لزوجها وابنها ، وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : **فإذا كان رمضان اعتمرى فيه فإن**

---

(١) حسن : هو الراوى عن طاوس

(٢) قيل فى المرأة هى أم سليم أم أنس وقيل أم سنان الأنصارية

(٣) ناضح : بعير يحمل الماء

عمرة في رمضان حجة» ، أو نحو ما قال .

فوائد تؤخذ من الحديث

جاء في شرح ابن حجر :

[١] قال ابن خزيمة : في هذا الحديث أن الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله إذا أشبهه في بعض المعاني لا جميعها لأن العمرة لا يقضى بها فرض الحج ولا النذر .

[٢] وقال ابن بطال : فيه دليل على أن الحج الذي ندبها إليه كان تطوعا لإجماع الأمة على أن العمرة لا تجزئ عن حجة الفريضة .

[٣] قال ابن الجوزي : فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وبخلوص القصد . ا . هـ .

***

نهى الرسول ﷺ جويرية عن إفراد يوم الجمعة بصيام

روى البخاري في كتاب الصوم [ح ١٩٨٦] عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال : «أصمت أمس؟» قالت : لا ، قال : تريدين أن تصومي غدا؟ قالت لا : قال : فأفطري .»

***

وصية الرسول ﷺ للمرأة ألا تسأل طلاق أختها والمقصود الضرة أو بشكل عام

روى البخاري في كتاب الشروط [ح ٢٧٢٣] أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يبيع حاضر لباد ، ولا تناجشوا ولا يزد على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبته ، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتستكفئ إنائها» .

***

وصية الرسول ﷺ لهن بعدم الامتناع عن فراش الزوج بغير عذر

روى البخاري في كتاب بدء الخلق [ح٣٢٣٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

***

عظة النبي ﷺ للنساء في قصة امرأة دخلت النار في هرة حبستها

روى البخاري في كتاب بدء الخلق [ح٣٣١٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش[1] الأرض»

فوائد الحديث

جاء في شرح ابن حجر: قال عياض: يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقه أو بالحساب، أو مسلمة وعذبت بسبب ذلك.

قال النووي: والذي يظهر أنها مسلمة وإنما دخلت النار بسبب هذه المعصية.

وفيه جواز اتخاذ الهرة ورباطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها، ويلحق بذلك غير الهرة مما في معناها، وأن الهر لا يملك وإنما يجب إطعامه على من حبسه، ا.هـ.

***

أمر النبي ﷺ أم شريك بقتل الوزغ

روى البخاري في كتاب بدى الخلق [ح ٣٣٠٧] عن سعيد بن المسيب: أن أم شريك أخبرته: أن النبي ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ»[2]

***

(١) خشاش الأرض: هوام الأرض وحشرتها

(٢) الأوزاغ: جمع وزغة. وهي دابة سامة برصاء.

نهى النبى ﷺ لهن عن الصيام والزوج حاضر إلا بإذنه

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح٥١٩٢] عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه».

***

وصية النبى ﷺ لهن بالإحسان فى بيت الزوجية فى رعايتها لأنها مسئولة

روى النووى فى رياض الصالحين [ح٢٨٦] عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ: «قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعيه على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» متفق عليه رواه البخارى فى كتاب النكاح [ح٥٢٠٠]

***

وصيته ﷺ للمرأة بمعرفة قدر الزوج وحقه

جاء فى رياض الصالحين للنووى [ح٢٨٨] عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

***

وصيته ﷺ للمرأة بإرضاء الزوج تنى رضاه الجنة

جاء فى رياض الصالحين للنووي[ح٢٨٩] عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

***

وصيته ﷺ للمرأة بعدم إيذاء الزوج

جاء فى رياض الصالحين للنووى [ح٢٩٠] عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه

قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

***

تعليم أبي بكر لزينب بنت المهاجر ونهيها عن أمور الجاهلية

روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار [ح ٣٨٣٤] عن قيس ابن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب بنت المهاجر فرآها لا تكلم. فقال مالها لا تكلم؟ قالوا: حجت مصمتة (١)، قال لها: تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية، فتكلمت فقالت: من أنت؟ قال: أمرؤ من المهاجرين، قالت: أي المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أي قريش أنت؟ قال: إنك لسؤول، أنا أبو بكر، قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر لصالح الذي جاء به الله بعد الجاهلية؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم، قالت: وما الأئمة؟ قال: أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم، فيطيعونهم؟ قالت: بلى، قال: فهم أولئك على الناس.

***

فوائد تؤخذ من الحديث

جاء في شرح ابن حجر:

[١] وقد استُدل بقول أبي بكر هذا من قال بأن من حلف أن لا يتكلم استحب له أن يتكلم ولا كفارة عليه لأن أبا بكر لم يأمرها بالكفارة.

[٢] قال الروياني: جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان، وليس له أصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا.

[٣] الصمت المرغب فيه ترك الكلام الباطل وكذا المباح إذا إنجر إلى شيء من ذلك، والصمت المنهى عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه، وكذا المباح المستوى الطرفين. أهـ.

***

(١) مصمتة: حلفت أن لا تتكلم. وكان لأحمس طقوس من الحج تخالف فعل الحجيج.

تحذير من النبي ﷺ وإنذار لهن بأنهن أكثر أهل النار

جاء في رياض الصالحين للنووي [ح ٢٦١] عن أسامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون[1] غير أن أصحاب النار قد أمربهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء».

***

نهيه ﷺ لهن عن السفر بغير حرم

روى البخاري في كتاب التقصير [ح١٠٨٨] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة»[2]

فوائد الحديث

جاء في شرح ابن حجر

[١] استدل به على عدم جواز السفر للمرأة بلا محرم وهو إجماع في غير الحج والعمرة والخروج من دار الشرك.

[٢] النهي المذكور يختص بالمؤمنات فتخرج الكافرات كتابية كانت أو حربية، وقد قال به بعض أهل العلم.

***

تحذيره ﷺ لهن من الإنفاق من بيت الزوج بتبذير وإفساد

روى البخاري في كتاب الزكاة [ح١٤٢٥] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت. ولزوجها أجره بما كسب وللخازن[3] مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئاً.»

***

(١) الجد: الحظ والغنى، محبوسون: لم يؤذن لهم بدخول الجنة.
(٢) حرمة: أي محرم (٣) الخازن: الخادم.

قصة هند بنت عتبه مع أبي سفيان وسؤالها النبي ﷺ في ذلك

روى البخاري في كتاب النفقات [ح٥٣٦٤] حدثنا يحيى عن هشام قال: أخبرني أبي عن عائشة أن هنداً بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح[1]، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، وفقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

فوائد تؤخذ من الحديث:

جاء في شرح ابن حجر:

[١] واستدل بهذا الحديث على جواز ذكر الإنسان بما لا يعجبه إذا كان على وجه الاستفتاء والاشتكاء ونحو ذلك وهو أحد المواضع التي تباح فيها الغيبة.

[٢] وفيه جواز استماع كلام أحد الخصمين في غيبة الآخر.

[٣] وفيه أن من نسب إلى نفسه أمراً عليه فيه غضاضة فليقرنه بما يقيم عذره في ذلك

[٤] وفيه جواز سماع كلام الأجنبية عند الحكم والإفتاء، عند من يقول إن صوتها عورة، ويقول جاز هنا للضرورة.

[٥] وفيه وجوب نفقة الزوجة وأنها مقدرة بالكفاية وهو قول أكثر العلماء.

[٦] وفيه اعتبار النفقة بحال الزوجة وهو قول الحنيفة، وذهبت الشافعية إلى اعتبار حال الزوج.

[٧] وفيه وجوب نفقة الأولاد بشرط الحاجة.

[٨] واستدل به على أن من له عند غيره حق وهو عاجز عن استيفائه جاز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه وهو قول الشافعي وجماعة.

[٩] استدل به على أن للمرأة مدخلاً في القيام على أولادها، وكفالتهم والإنفاق عليهم، وفيه اعتماد العرف في الأمور التي لا تحديد فيها من قبل الشرع. أهـ.

***

---

(١) شحيح: أي بخيل

نهيه ﷺ لهن عن اتباع الجنائز

روى البخارى فى كتاب الجنائز [ح١٢٧٨] عن أم عطية رضى الله عنها قالت: نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»[1]

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر:

[١] قال القرطبي: ظاهر سياق لم عطية أن النهى نهى تنزيه وبه قال جمهور أهل العلم

[٢] مال مالك إلى الجواز وهو قول أهل المدينة.

[٣] قال المهلب: فى حديث أم عطية دلالة على أن النهى من الشارع على درجات.

[٤] قال الداوودى: قولها «نهينا عن اتباع الجنائز» أى إلى أن تصل إلى القبور.

***

زجره ﷺ ونهيه نساء جعفر عن النواح بعد استشهاده

روى البخارى فى كتاب الجنائز [ح١٢٩٩] عن عمرة قالت: سمعت عائشة رضى الله عنها قالت: لما جاء النبى ﷺ قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يُعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب: شق الباب، فأتاه رجل فقال: إن نساء جعفر وذكر بكاءهن. فأمره أن ينهاهن. فذهب ثم أتاه الثانية لم يطعنه. فقال: أنههن. فأتاه الثالثة. قال: والله غلبننا يا رسول الله فزعمت أنه قال: فاحثُ فى أفواههن التراب فقلتُ: أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك رسول الله ﷺ ولم تترك رسول الله ﷺ من العناء».

ما يؤخذ من الحديث

جاء فى شرح ابن حجر:

[١] يستفاد منه جواز النهى عن المباح عند خشية إفضائه إلى ما يحرم.

[٢] جواز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار.

[٣] جواز نظر النساء المحتجبات الى الرجال الإجانب

---

(١) لم يعزم علينا: لم يؤكد علينا فى المنع.

[٤] تأديب من نهى عما لا ينبغى له فعله إذا لم يته .

[٥] جوزا اليمين لتأكيد الخبر .

***

نهى النبى ﷺ أن تصف المرأة امرأة أخرى لزوجها كأنه ينظر إليها

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح٥٢٢٤ - ٥٢٤١] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : « لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها(١) لزوجها كأنه ينظر إليها » .

قال ابن حجر : وفى الحديث تحريم ملاقاة بشرتى الرجلين بغير حائل إلا عند ضرورة، ويستثنى المصافحة ويحرم لمس عورة غيره بأى موضع من بدنه كان بالاتفاق. ا. هـ.

وصية الرسول ﷺ بهن و التلطف لهن و رحمته و الرفق بهن

وصيته ﷺ بالإماء و فضل تعليمهن و عتقهن و الزواج بهن

عن أبى بردة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :**«ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»** .

***

وصيته ﷺ بالنساء و تشبيههن بالضلع

روى البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء [ح٣٣٣١] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع ، و إن أعوج شئ فى الضلع أعلاه. فإن أنت ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»**

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) قال الطيبى : السين للطلب وهو للمبالغة أى اطلبوا الوصية من أنفسكم فى

---

(١) تنعها : تصفها

حقهن ، والوصية بالنساء آكد لضعفهن و احتياجهن إلى من يقوم بأمرهن

(٢) معنى خلقت : أى أخرجت كما تخرج النخلة من النواة وقال القرطبى : يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهى كالفلع .

(٣) فيه إشارة إلى أن أعوج ما فى المرأة لسانها و قيل بل هو رأسها .

(٤) وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها ، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله .

(٥) « فإن ذهبت تقيمه كسرته » . قيل هو ضرب مثل للطلاق : أى إن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها

(٦) و يستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر و قيل إن الضلع يذكر و يؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان . أهـ.

***

وصيته ﷺ بعدم ضربهن و جلدهن جلد العبد

جاء فى رياض الصالحين للنووى[ح٢٧٧] عن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يخطب و ذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله ﷺ **«إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم (١) منيع فى رهطه ثم ذكر النساء فوعظ فيهن فقال يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة(٢) و قال : لم يضحك أحدكم مما يفعل»** . متفق عليه .

***

وصيته ﷺ بإطعامهن وكسوتهن و عدم ضربهن أو هجرهن فى غير المنزل

جاء فى رياض الصالحين [ح٢٨٠] عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال : أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت و

---

(١) العارم : الشرير الفاسد

(٢) الضرطة : خروج الريح

لا تضرب الوجه ولا تقبح [1] ولا تهجر إلا في البيت » رواه أبو داود

***

وصيته ﷺ بالصبر عليهن و عدم بغضهن

جاء في رياض الصالحين [ح٢٧٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يَفْرَك [2] مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال غيره » رواه مسلم

***

وصيته ﷺ بالإحسان إليهن

جاء في رياض الصالحين [ح٢٨١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

***

شكواهن من ضرب الأزواج لهن و نهى النبي ﷺ عن ذلك تفضلاً و إحساناً

جاء في رياض الصالحين [ح٢٨٢] عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تضربوا إماء الله فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: ذئرن [3] النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فأطاف [4] بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله ﷺ: « لقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

***

---

(١) لا تقبح: لا تقل قبحك الله.

(٢) يفرك: يبغض

(٣) ذئرن: اجترأن.

(٤) أطاف: أحاط

نهى النبى ﷺ الرجل أن يطرق الرجل أهله ليلاً

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح٥٢٤٣ - ٥٢٤٤] عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ يكره أن يأتى الرجل أهله طروقاً »(١)

و عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً »**

و جاء التصريح فى سبب النهى فى [ح٥٢٤٧] بقوله ﷺ **«أمهلوا ليلاً أى عشاء ، لكى تمتشط الشعثة ، وتستحد (٢) المغيبة »(٣)**

ما يؤخذ من الحديث من فوائد :

(١) يؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة فى الحال التى تكون فيها غير متنظفة لئلا يطلع منها على ما يكون سبباً لنفرته منها ، و إما أن يجدها على حالة غير مرضية ، والشرع محرض على التستر .

(٢) و فى الحديث الحث على التواد والتحاب خصوصاً بين الزوجين لأن الشارع راعى ذلك بين الزوجين مع اطلاع كل منهما على ما جرت العادة بستره ، حتى إن كل واحد منهما لا يخفى عنه من عيوب الآخر شئ فى الغالب و مع ذلك فنهى عن الطروق لئلا يطلع على ما تنفر نفسه عنه فيكون مراعاة ذلك فى غير الزوجين بطريق أولى .

(٣) و يؤخذ منه أن الاستحداد ونحوه مما تزين به المرأة ليس داخلاً فى النهى عن تغيير الخلقة ، و فيه التحريض على ترك التعرض لما يوجب سوء الظن بالمسلم

(٤) « إذا أطال أحدكم الغيبة » التقييد فيه بطول الغيبة يشير إلى علة النهى ، فلما كان الذى يخرج لحاجته نهاراً مثلاً و يرجع ليلاً لا يتأتى له ما يحذر من الذى يطيل الغيبة كان طول الغيبة مظنة الأمن من الهجوم ، فيقع للذى يهجم بعد طول الغيبة غالباً ما يكره . إما أن يجد أهله على غير أهبة من التنظيف و التزين المطلوب من المرأة ، فيكون ذلك سبب النفرة بينهما » أهـ

***

(١) طروقاً : الطرق هى المجىء بالليل من سفر أو غيره

(٢) تستحد : تزيل الشعر الزائد .

(٣) المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

وصية النبى ﷺ بهن فى خطبة الوداع

جاء فى رياض الصالحين [ح٢٧٩] - عن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه و ذكر ووعظ ثم قال : « **ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان** (١) **عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح** (٢) **فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** (٣) **ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يؤذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن و طعامهن** » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

---

(١) عوان : جمع عانية وهى الأسيرة ، وهو تشبيه للزوجة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير .

(٢) الضرب المبرح : الشاق الشديد .

(٣) لا تبغوا عليهن سبيلاً : لا تطلبوا طريقاً تحتجون به عليهن لإنزال الأذى بهن .

كيف كنّ يرغبن فى العلم

و يحرصن على التعلم و يسألن عن أمور دينهن

حرصهن على العلم و عدم الحياء فى طلبه

مدح عائشة نساء الأنصار لرغبتهن فى العلم

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضى الله عنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين و يتفقهن فيه .

***

طلبهن من الرسول ﷺ أن يجعل لهن يوماً للتعلم و مدارسة العلم

عن أبى سعيد قال : قالت النساء للنبى ﷺ : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه ، فوعظهن فكان فيما قال لهن : « **ما فيكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كنّ لها حجاباً من النار** » قالت امرأة : و اثنين ؟ قال : **واثنين** » أخرجه البخارى و مسلم

***

حبهن العلم و التعلم و طلبهن الموعظة من النبى

سؤال عائشة عن معنى آية

روى الترمذى فى كتاب التفسير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله : ﴿ **الذين يؤتون ما أتوا و قلوبهم وجلة** ﴾ [1] أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال : « **لا ، يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون و يتصدقون ويخافون ألا يقبل منهم** » .

***

(١) سورة المؤمنون : الآية ٦١

تعلم أم هشام بنت حارثة سورة (ق) من خطب النبي ﷺ

روى مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت : ما أخذت (ق) والقرآن المجيد » إلا من لسان رسول الله ﷺ يوم الجمعة ، يقرأ بها على المنبر في كل جمعة»

***

طلب أم أنس الوصية من النبي ﷺ

أخرج الطبراني عن موسى بن عمران بن أبي أنس عن جدته أم أنس أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة ، و أنا معك ؟ قال : **« أقيمي الصلاة فإنها أفضل الجهاد ، واهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة ، و اذكري الله كثيراً فإنه أحب الأعمال إلى الله »** .

***

طلب عائشة من النبي ﷺ تعليمها دعاءً تدعو به ليلة القدر

روى أحمد (١/ ٤١٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يارسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أدعو به ؟ قال : «قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا»

***

طلب أم سليم من النبي ﷺ تعليمها كلمات تدعو بها في صلاتها

روى أحمد (٦/ ٣٤٤) عن أنس بن مالك : أن أم سليم - وهي أم أنس - غدت على رسول الله ﷺ فقالت : علمني كلمات أقولهن في صلاتي ، فقال: **«كبري الله عشراً و سبحي عشراً ، و احمدي عشراً ، ثم سلي ما شئت يقول : نعم نعم »** .

***

طلب أم رعلة القشيرية من النبي ﷺ تعليمها شيئاً يقربها إلى الله عز وجل

جاء في الإصابة (١٣/ ٢٠٧) عن أم رعلة قالت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله و بركاته - وقد وفدت عليه و هي امرأة ذات لسان و فصاحة - إنا ذوات الخدور ، و محل أزر البعول ، و مربيات الأولاد و ممهدات المهاد ، و لا حظ لنا في الجبش

الأعظم؟ فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله عز وجل ، فقال : « **عليكن بذكر الله آناء الله وأطراف النهار ، و غض البصر و خفض الصوت** » .

***

طلب امرأة عجوز من النبي ﷺ أن يدعو لها بدخول الجنة

أخرج الترمذي في الشمائل عن الحسن رضي الله عنه قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : « **يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز** » ، قال : فولت تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها ، وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً** ﴾ (١)

مدارستهن العلم و ما ينبغي من السؤال و عدم الحياء

سؤال أم سليم عن اغتسال المرأة إذا احتلمت

أخرج أحمد عن أم سليم رضي الله عنها قالت : كنت مجاورة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سليم : يا رسول الله ، أرأيت إذا رأت المرأة زوجها معها في المنام أتغتسل ؟ فقالت أم سلمة : تربت يداك أم سليم ، فضحت النساء عند رسول الله ﷺ ، فقالت أم سليم : إن الله لا يستحي من الحق و لنا أن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خيراً من أن نكون مه على عمياء ، فقال النبي ﷺ : « **تربت يداك يا أم سليم ، عليها بالغسل إذا وجدت الماء** » ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، و هل للمرأة ماء ؟ فقال النبي ﷺ : « **فأنى يشبهها ولدها ؟ هن شقائق الرجال** »

***

أسئلتهن للنبي ﷺ بغرض التعلم والتفقه في أمور الدين

سؤال خولة بنت اليمان أخت حذيفة عن الصلاة في ثياب الحيض

روي الطبراني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن خولة بنت يسار قالت :

أتيت النبي ﷺ فقلت : إني امرأة أحيض وليس عندي غير ثوب واحد ، فلا أدري كيف أصنع يا رسول الله ، قال . « **إذا تطهرت فاغسلي ثوبك ثم صلي عليه** » قلت : يا

---

(١) سورة الواقعة الآية ٣٦

رسول الله إني أرى أثر الدم ؟ فقال « اغسليه و لا يضرك أثره » .

***

سؤال سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية عن الاستحاضة

أخرج أبو داود في كتاب الطهارة حديث رقم / ٢٩٥ / عن عائشة أن سهلة بنت سهيل استحيضت فأتت النبي ﷺ فأمرها أن تغتسل لكل صلاة فلما جهدها [١] ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر و العصر بغسل »

***

سؤالها عن حكم دخول سالم مولى أبي حذيفة عليها

جاء في الطبقات لابن سعد (٣/ ١١١) عن الزهري : أن سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة سألت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنا كنا نعد سالماً ولداً ، و إنه يدخل عليّ و أنا فُضُل [٢] ، و يرى مني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أرضعيه خمسة رضعات ، وليدخل عليك** » .

***

سؤال فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري عن البقاء في بيت زوجها بعد قتله

روى ابن سعد (٨/ ٢٦٧) و ابن الأثير (٥/ ٥٢٩) عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريعة بنت مالك بن سنان ، و هي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة ، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبَقَوا [٣] حتى إذا كانوا بطرف القدوم [٤] لحقهم فقتلوه ، فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلي فإني لم يتركني في مسكن بملكة ولا نفقة ، قالت : فقال رسول الله ﷺ : « نعم » ، فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني ، أو أمر بي فدعيت له ، فقال : وكيف قلت ؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي ، قال : « **امكثي في**

---

(١) جهدها : أتعبها
(٢) فضل . تلبس فضل الثياب
(٣) أبقوا : هربوا
(٤) القدوم مكان

يبتك حتى يبلغ الكتاب أجله » .

سؤال زينب بنت معاوية الثقفية عن الصدقة على الزوج و الأيتام

أخرج البخارى فى كتاب الزكاة [ح١٤٦٦] عن زينب ، امرأة عبد الله قالت : قال رسول الله ﷺ : « تصدقن يا معشر النساء و لو من حليكن » قالت : فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار حاجتها كحاجتى و كان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال فقلنا : أين رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما و أيتام فى حجورهما ؟ و لا تخبره من نحن ، فدخل بلال فسأله فقال من هما ؟ قال : امرأة من الأنصار و زينب ، قال : أى الزيانب ؟ قال : امرأة عبد الله ، فقال : لهما أجران ، أجر القرابة ، و أجر الصدقة»

***

سؤال قيلة الأنمارية عن المساومة فى البيع

روى ابن سعد (٨/ ٣١١) عن قيلة أم بنى أنمار ، قالت : جاء رسول الله ﷺ إلى المروة ليحل فى عمرة من عُمَره ، فجئت أتوكأ على عصا حتى جلست إليه ، فقلت : يارسول الله ، إنى امرأة أبيع و أشترى ، فربما أردت أن أشترى السلعة ، فأعطى بها أقل مما أريد أن آخذها به ثم زدت حتى آخذها بالذى أريد أن آخذها به ، وربما أردت أن أبيع السلعة فاستمت بها أكثر مما أريد أن أبيعها به ثم نقصت حتى أبيعها بالذى أريد أن أبيعها به ، فقال لى رسول الله ﷺ : « **لا تفعلى هكذا يا قيلة ، و لكن إذا أردت أن تشترى شيئاً فأعطى به الذى تريدين أن تأخذيه به ، أعطيت أو منعت ، و إذا أردت أن تبيعى شيئاً فاستامى الذى تريدين أن تبيعيه ، أعطيت أو مُنعت** » .

***

سؤالهن عن أمور الجاهلية و التبرؤ منها

سؤال كبيرة بنت أبى سفيان عن الوأد

عن كبيرة قالت : قلت : يارسول الله ، إننى وأدت أربع بنين لى فى الجاهلية قال : «واعتقى أربع رقاب » فأعتقتُ أبا معبد وابنه ميسرة و أم ميسرة قال الخطيب : لم يذكر

الرابع و لعله راوى الحديث يعنى أبا ورقة

***

سؤالهن عن أمور الآخرة ومافيها سؤال أم هانئ عن التزاور فى الجنة

روى أحمد (٦/ ٤٢٥) عن ابن الأسود أنه سمع درة بنت معاذ تحدث عن أم هانئ الأنصارية أنها سألت رسول الله ﷺ فقالت : أن أنتزاور إذا متنا و يرى بعضنا بعضاً ؟ فقال : « تكون النَّسَم طيراً و تَعلّق بالشجر ، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس فى جسدها ».

***

طلب أم رافع من النبى ﷺ أن يعلمها شيئاً تفتتح به صلاتها

أخرج ابن منده فى الإصابة (١٢ / ٣١٤) عن أم رافع زوج أبى رافع خادم النبى ﷺ أنها قالت : يا رسول الله أخبرنى بشئ أفتتح به صلاتى قال : « إذا قمت إلى الصلاة فكبرى سراً » .

***

سؤال عائشة ومراجعتها النبى ﷺ

أخرج البخارى فى كتاب العلم [ح١٠٣] عن ابن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، و أن النبى ﷺ قال : « من حوسب عُذّب . قالت عائشة : فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ؟ ﴾ (١) قالت : فقال : إنما ذلك العرض ، و لكن من نوقش الحساب يَهْلِك »

سؤال عائشة النبى ﷺ عن عذاب القبر

أخرج البخارى فى كتاب الجنائز[ح١٣٧٢] عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها : أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها : أعاذك الله من عذاب القبر . فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال : نعم عذاب القبر. قالت عائشة رضى الله عنها : فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوَّذ من عذاب القبر . وزاد

(١) سورة الانشقاق : الآية ٨

غُنْدر : عذاب القبر حق »

***

سؤال عائشة النبى ﷺ النبى ﷺ عن الجَدْر هل هو من البيت ؟

روى البخارى فى كتاب الج [ح ١٥٨٤] عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت النبى ﷺ عن الجَدْر [١] أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت : فما لهم لم يدخلوه فى البيت ؟ قال **ألم ترى قومك قصّرت بهم النفقة ؟ قلت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا و يمنعوا من شاءوا ولولا أن قومك حديثوا عهدهم بجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجَدْرَ فى البيت و أن ألصق بابه بالأرض »**

فوائد من الحديث

جاء فى شرح ابن حجر فيما يستفاد من الحديث : ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر عنه فهم بعض الناس ، والمراد بالاختيار فى عبارته المستحب . و فيه اجتناب ولى الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره و ما يخشى منه تولد الضرر عليهم فى دين أو دنيا و تأليف قلوبهم بما لا يترك فيه أمر واجب ، و فيه تقديم الأهم فالأهم من دفع المفسدة و جلب المصلحة و أنهما إذا تعارضا بُدئ بدفع المفسدة و أن المفسدة إذا أُمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة . وحديث الرجل مع أهله في الأمور العامة . و حرص الصحابة على امتثال أوامر النبى ﷺ .

***

(١) الجدر : هو الجدار والمقصود : الحجر

حرصهن على توثيق العلم و التأكد من سماعه من النبى ﷺ

تأكُّد حفصة من أم عطية فى شأن حديث امرأة بسماح الرسول ﷺ لهن بالخروج لصلاة العيدو اعتزال الحيض المصلى

روى البخارى فى كتاب الحج [١٦٥٢] عن حفصة قالت : كنانمنع عواتقنا أن يخرجن فقدمت امرأة فنزلت قصر بنى خلف فحدثت أن أختها كانت تحت رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، قد غزا مع رسول الله ﷺ اثنتى عشرة غزوة ، و كانت أختى معه فى ست غزوات ، قالت : كنا نداوى الكَلْمى ، و نقوم على المرضى . فسألت أختى رسول الله ﷺ فقالت : هل على إحدانا بأس إن لم يكن لها جلباب أن لا تخرج ؟ قال : لتلبسها صاحبتها من جلبابها و لتشهد الخير و دعوة المؤمنين ، فلما قدمت أم عطية رضى الله عنها سألتها أو قالت : سألناها فقالت و كانت لا تذكر رسول الله ﷺ أبداً إلا قالت : بأبى . فقلنا : أسمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ؟ قالت : نعم بأبى . فقال : لتخرج العواتق ذوات الخدور أو العواتق و ذوات الخدور و الحيّض فيشهدن الخير و دعوة المسلمين ، و يعتزل الحيض المصلى . فقلت : الحائض ؟ فقالت : أوليس تشهد عرفة ؟ و تشهد كذا و تشهد كذا ؟

***

تأكد أم الفضل من فطر النبى ﷺ يوم عرفة حين شك الناس فى ذلك

أخرج البخارى فى كتاب الحج [١٦٥٨] حدثنا سالم قال : سمعت عميراً مولى أم الفضل عن أم الفضل : شك الناس يوم عرفة فى صوم النبى ﷺ فبعثت إلى النبى ﷺ بشراب فشربه .

***

سؤال عائشة النبى ﷺ عن دخول عمها من الرضاع عليها

روى البخارى فى كتاب الشهادات[ح٢٦٤٤] عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن علىّ أفلح (١) فلم آذن له ، فقال : أتحتجبين منى و أنا عمك ؟ فقلت : و كيف ذلك ؟ فقال : أرضعتك امرأةُ أخى بلبن أخى ، فقالت : سألت عن ذلك

(١) أفلح : اسم رجل

رسول الله ﷺ فقال : **صدق أفلح ، ائذني له** » .

***

سؤال عائشة النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة

روى البخاري في كتاب بدء الخلق [ح٣٢٩١] عن مسروق قال : قالت عائشة رضي الله عنها : سألت النبي ﷺ عن التفات الرجل في الصلاة ، فقال : « **هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم** » .

***

سؤال عائشة النبي ﷺ عن الطاعون

روى البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء [ح٣٤٧٤] عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء و أن الله جعله رحمة للمؤمنين ، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيب إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد »

***

سؤال ميمونة بنت سعد النبي ﷺ عمن يغزو بمال غيره

أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت : أفتنا يا رسول الله عمّن لم يَغْزُ و أعطى ماله يُغْزَى عليه ، فله أجر أم للمنطلق ؟ قال : « **له أجر ماله وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك** » .

الدعوة إلى الله ورسوله

دعوة أم سليم رضى الله عنها

دعوة أم سليم لأبى طلحة إلى الإسلام حين خطبها و دخوله فى الإسلام:

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم - يعنى قبل أن يسلم - فقالت : يا أبا طلحة ، ألست تعلم أن إلهك الذى تعبد نبت من الأرض؟ قال : بلى ، قالت : أفلا تستحى تعبد شجرة ؟ ! إن أسلمت فإنى لا أريد منك صداقاً غيره . قال: حتى أنظر فى أمرى . فذهب ثم جاء فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوّج أبا طلحة ، فزوجها » و أخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه . كذا فى الإصابة (٤/ ٤٦١)

***

دعوة أم حكيم زوجها عكرمة بن أبى جهل و أخذها الأمان له من النبى ﷺ

أخرج الواقدى وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهماقال : لما كان يوم الفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبى جهل ، ثم قالت أم حكيم : يا رسول الله ، قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله ﷺ : «هو آمن» . فخرجت فى طلبه و معها غلام لها رومى ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تمنّيه حتى قدمت على حى من عكّ ، فاستعانتهم عليه فأوثقوه رباطاً ، وأدركت عكرمة و قد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة ، فركب البحر ، فجعل نوتى السفينة يقول له : يخلص . قال : أى شئ أقول ؟ قال : قل لا إله إلا الله . قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا ، فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تليح إليه و تقول : يابن عم ، جئتك من عند أوصل الناس ، و أبر الناس ، وخير الناس ، لا تهلك نفسك . فوقف لها حتى أدركته فقالت : إنى قد استأمنتُ لك رسول الله ﷺ قال : أنت فعلت ؟ قالت: نعم . أنا كلمته فأمنك فرجع معها ، و قالت ما لقيتُ من غلامك الرومىّ ؟ وخبّرته خبره ، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم .

دعوة أم شريك القرشية نساء الأنصار سراً

جاء في الإصابة لابن حجر (١٣/ ٢٣٥) : كانت تحت أبي العسكر الدوسي فأسلمت ، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن و ترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها و قالوا لها : لولا قومك لفعلنا بك و فعلنا ، و لكنا سنردك إليهم» .

البيعة ، و قصص إسلامهن

قصة بيعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ المدينة

أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي (٦/ ٣٨): عن أم عطية رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلم عليهن فرددن السلام. قال: أنا رسول الله ﷺ إليكن. فقلنا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسول رسول الله ﷺ. فقال: تبايعن علي أن لا تشركن بالله شيئا، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف. قلن: نعم؛ فمد عمر يده من خارج الباب، ومددن أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم اشهد. وأمرنا أن نخرج في العيدين الحيض والعتق، ونهينا على اتباع الجنائز، ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله: ولا يعصينك في معروف؛ قال: هي النياحة. ورواه أبو داود باختصار كثير. كذا في مجمع الزوائد (٦/ ٣٨). [قلت: وأخرجه البخاري أيضاً باختصار وقد أخرجه بطوله ابن سعد وعبد بن حميد كما في "الكنز" (١/ ٨١)].

بيعة سلمى بنت قيس رضي الله عنها

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني - ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي (٦/ ٣٨). : عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت

معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار- قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغششن أزواجكن». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فمرت لامرأة منهن: ارجعي فسلي رسول الله ﷺ ما غش أزواجنا؟ قالت: فسألته. قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

بيعة أميمة بنت رقيقة على الإسلام

وأخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه فقلنا: نبايعك - يا رسول الله - علي أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن». فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله، قال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذي وغيره مختصراً كما في الإصابة (٤/ ٢٤٠).

بيعة فاطمة بنت عتبة

وأخرج أحمد والبزار - ورجاله رجال الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: «أن لا يشركن، ولا يزنين» - الآية. قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقرى أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت: فنعم إذا، فبايعها بالآية. كذا في مجمع الزوائد (٦/ ٣٧).

بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان

وأخرج الحاكم (٢/ ٤٨٦) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - رضى الله عنها - أن أبا حذيفة بن عتبة رضى الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله ﷺ تبايعه. فقالت: أخذ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا بن عم، هل علمت فى قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئا؟ قال أو حذيفة: إيهاً!! فبايعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط. فقالت هند: لا أبايعك على السرقة، إنى أسرق من مال زوجى، فكف النبى ﷺ يده وكفت يدها، حتى أرسل إلى أبى سفيان فتحلل لها منه. فقال أبو سفيان: أما الرطب فنعم، أما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت: فبايعناه. ثم قالت فاطمة: من كانت قبة أبغض إلى من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها، ووالله ما من قبة أحب إلى أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً - والله - لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ ووافقه الذهبى.

بيعة الكبار و الصغار و الرجال و النساء و الشهادة يوم الفتح

أخرج أحمد أن الأسود رضى الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح . قال : جلس عند قرن [1] مستقبله ، فبايع الناس على الإسلام و الشهادة . قلت : و ما الشهادة ؟ قال : أخبرنى محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده ورسوله

***

إسلام أم ذر الغفارية امرأة أبى ذر الغفارى

أخرج الفاكهى : حدثنى أبو الصباح الكوفى بإسناد له يصل به إلى النبى ﷺ ، كان إذا أراد أن يتسم قال لأبى ذر : « **يا أبا ذر حدثنى بيده إسلامك** قال : كان لنا صنم يقال له نهْم ، فأتيته فصببت له لبنا ووليت فحانت منى التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن ، فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول :

ألا يا نُهْم إنى قد بدا لى ... مدى شرف يبعّد منك قرباً

رأيت الكلب سامك حظ خسف ... فلم يمنع قفاك اليوم كلبا

فسمعتنى أم ذر فقالت :

لقد أتيتَ جُرْماً و أصبت ... عَظماً حين هجوتَ نُهما

فخبرتها الخبر فقالت :

ألا فابغنا رباً كريما ... جواداً فى الفضائل يا بن وهب

فما من سامَه كلبٌ حقير ... فلم يمنع يداه لنا بربّ

فما عبد الحجارة غير غاوٍ ... ركيك العقل ليس بذى لبّ

قال : فقال رسول الله ﷺ : « **صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاوٍ** »

***

(١) قرن : جبل صغير .

إسلام أم أبي هريرة رضي الله عنهما

أخرج مسلم في فضائل أبي هريرة [ص ١٦/٥١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره . فأتيت رسول الله ﷺ و أنا أبكي فقلتُ : يا رسول الله ، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ ، و إني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة : فقال : « اللهم اهد أم أبي هريرة » . فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ فلما جئت فصدت إلى الباب فإذاهو مجاف[1] فسمعت أمي حسَّ قدمي ، فقالت مكانك ياأبا هريرة . و سمعتُ خضخضة الماء[2] قال : و لبست درعها [3] وأعجلت عن خمارها ففتحت الباب و قالت : يا أبا هريرة ، أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله . قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال : خيراً »

***

إسلام روضة وصيفة امرأة من أهل المدينة

أخرج ابن منده حدثتني ثيبة قالت : حدثتني روضة قالت : كنت وصيفة لامرأة من أهل المدينة ، فلما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة قالت لي مولاتي : يا روضة قومي على الباب فإذا مر هذا الرجل فأعلميني ، فقمت على باب الدار فإذا هو قد مرّ و معه نفر من أصحابه ، فأخذت بطرف ردائه فبش في وجهي ، فقلتُ لمولاتي : قد جاء هذا الرجل ، فخرجت مولاتي و كان زوجها في الدار ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا »

***

بيعة النساء على عدم النواح و عدم الوفاء إلا من خمسة منهن

روى البخاري في كتاب الجنائز [ح١٣٠٦] عن أم عطية رضي الله عنها قالت : أخذ علينا النبي عند البيعة ألا ننوح ، فما وَفَت منا امرأةٌ غير خمس نسوة : أم سليم و أم العلاء ، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ ، و امرأتين ، أو ابنة أبي سبرة ، و امرأة معاذ ، و امرأة أخرى »

---

(١) مجاف : مردود .
(٢) خضخضة الماء : صوت تحركها .
(٣) درعها : ثوبها .

ما يستفاد من الحديث

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) فى حديث أم عطية مصداق ما وصفه النبى ﷺ بأنهن ناقصات عقل و دين.

(٢) و فيه فضيلة ظاهرة للنسوة المذكورات . أهـ.

تحمل الشدائد فى سبيل الله

***

تحمل النبى ﷺ الشدائد و الأذى فى الدعوة إلى الله :

قوله ﷺ فى هذا الباب

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« لقد أوذيت فى الله و ما يُؤذى أحد ، و أخفت فى الله و ما يُخاف أحد ، و لقد أتت علىّ ثلاثون من بين يوم و ليلة و ما لى و لبلال ما يأكله ذو كبد ، إلا ما يُوارى إبط بلال»** أخرجه الترمذى و قال : هذا حديث حسن صحيح و أخرجه ابن حبان و ابن ماجة و أبو نعيم

***

تحمل عمار بن ياسر و أهل بيته رضى الله عنهم الشدائد

ما بشر النبى ﷺ عماراً و أهل بيته حين رآهم يعذبون فى الله

أخرج الطبرانى و الحاكم و البيهقى و ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بعمار و أهله و هم يعذبون فقال : **«أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة »** قال الهيثمى (٩/ ٢٩٣) : رجال الطبرانى رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة أ.هـ .

و عند الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عن عثمان رضى الله عنه قال : بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار و أبيه و أمه يعذبون فى الشمس ليرتدّوا عن الإسلام، فقال أبو عمار ، يارسول الله ، الدهر هكذا ؟ فقال : **« صبراً يا آل ياسر . اللهم اغفر لآل ياسر ، و قد فعلت »** . و أخرجه أيضاً أحمد والبيهقى و البغوى و العقيلى و ابن منده، و

أبو نعيم وغيرهم بمعناه عن عثمان رضى الله عنه كما فى الكنز (٧/ ٧٢) و أخرجه ابن سعد (٣/ ١٧٧) عن عثمان رضى الله عنه بنحوه.

***

سمية أم عمار أول شهيد فى الإسلام

أخرج أبو أحمد الحاكم القزوينى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ بياسر و أم عمار و هم يؤذون فى الله تعالى ، فقال لهم : « صبراً يا آل ياسر ، صبراً يا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة » . و رواه ابن الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه - و زاد : و عبد الله بن ياسر ، و زاد : و طعن أبو جهل سميّة فى قلبها فماتت ، و مات ياسر فى العذاب ، و رمى عبد الله فسقط - كذا فى الإصابة(٣/ ٦٤٧) . و عند أحمد عن مجاهد قال : أول شهيد كان فى أول الإسلام استشهد أم عمار سمية ، طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها . كذافى البداية (٣/ ٥٩) .

***

تحمل الجوع فى الدعوة إلى الله و رسوله

بيوت النبى ﷺ لا تسرج و لا يوقد فيها النار

أخرج أحمد - ورواته رواة الصحيح - عن عائشة رضى الله عنها قالت : أرسل إلينا آل بكر بقائمة شاة ليلاً ، فأمسكتُ و قطع النبى ﷺ أو قالت فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت - قال : فتقول للذى تحدثه : هذا على غير مصباح»

و عند أبى يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن كان ليمر بآل رسول الله ﷺ الأهلة ما يسرج فى بيت أحد منهم سراج ولا يوجد فيه نار ، إن وجدوا زيتاً ادّهنوا به ، وإن وجدوا وَدَكا[1] أكلوه»

***

(١) ودكاً : دسم اللحم.

جوع علىّ و فاطمة رضى الله عنهما

أخرج الطبرانى - بإسناد حسن - عن فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله صلىّ الله عليه و سلم أتاها يوماً ، فقال : «أين ابناى ؟» - يعنى حسناً و حسيناً - قالت : أصبحنا وليس فى بيتنا شىء يذوقه ذائق ، فقال على : أذهب بهما فإنى أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شىء ، فذهب إلى فلان اليهودى . فتوجه إليه النبى ﷺ فوجدهما يلعبان فى شَرَبَة[1] و بين أيديهما فضل من تمر . فقال : «**يا علىّ ، ألا تقلب ابنىّ قبل أن يشتد الحرّ؟**» قال : أصبحنا و ليس فى بيتنا شىء ، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فضل تمرات فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر ، فجعله فى خِرْقة ثم أقبل ، فحمل النبى ﷺ أحدهما و علىّ الآخر حتى أقلبهما »

***

أمره عليه السلام أم سليم بالصبر على الجوع

أخرج الطبرانى عن أم سليم رضى الله عنها : قال لها رسول الله ﷺ : «**اصبرى - فوالله - ما فى آل محمد شىء منذ سبع ، ولا أوقد تحت بُرْمة[2] لهم منذ ثلاث . و الله لو سألت الله يجعل جبال تهامة كلها ذهباً لفعل**»

***

جوع أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه

أخرج الطبرانى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : كنت مرة فى أرض أقطعها النبى ﷺ لأبى سلمة و الزبير فى أرض بنى النضير . فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ و لنا جار من اليهود ، فذبح شاة فطبخت ، فوجدت ريحها فدخلنى ما لم يدخلنى من شىء قط ، و أنا حامل بابنتى خديجة فلم أصبر . فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودى أقتبس منها ناراً لعلها تطعمنى ، و ما بى من حاجة إلى النار فلما شممت الريح و رأيته ازددت شرهاً[3] فأطفأته ، ثم جئت ثانياً أقتبس ، ثم ثالثة ، ثم قعدت أبكى و أدعو الله . فجاء زوج اليهودية فقال : أدخل عليكم أحد ؟ قالت : العربية تقتبس ناراً . قال : فلا آكل

(١) شربة : حوض فى أصل النخلة يملأ بالماء لتشرب منه . (٢) برمة : قدر .
(٣) شرهاً : ميلاً للطعام .

منها أبداً أو ترسلي إليها منها . فأرسل إليّ بقدحه - يعني غَرْفة - فلم يكن شيء أعجب إليّ من تلك الأكلة »

***

تحمل علي و فاطمة قلة الثياب

أخرج هنّاد والدينوري عن الشعبي قال : قال علي رضي الله عنه : لقد تزوجت فاطمه بنت محمد ﷺ ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا[1] بالنهار ، ومالي خادم غيرها».

***

تحمل أسماء شدة الخوف في الهجرة وشق نطاقها

روى أبو نعيم في الحلية : عن فاطمه بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : «لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى المدنية صنعت سفرته في بيت أبي بكر فقال أبو بكر أبغيني معلاقاً لسفر رسول الله ﷺ وعصاماً لقربته ، فقلت ما أجد إلا نطاقي قال فهاتيه قالت : فقطعته اثنتين فجعل إحداهما للسفرة ، والأخرى للقربة ، فلذلك سميت ذات النطاقين» وروى البخاري مثله في كتاب الجهاد / ٢٩٧٩

***

تحمل أسماء الضرب في سبيل الدعوة واعتداء عدو الله أبي جهل عليها بالضرب

روى أبو نعيم في الحلية : «عن أسماء قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يابنت أبي بكر ؟ قالت: قلت لا أدري والله أين أبي ، قالت فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمة خرمنها قرطي[2] قالت ثم انصرفوا.

***

تحمل أم شريك القرشية الجوع والعطش

كانت تدعو نساء قريش إلى الإسلام سراً فعلمت بها قريش فردوها إلى قومها . جاء في الإصابة (١٣/ ٢٣٥) : «.. فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ولا غيره ، ثم

(١) ناضحنا : جمل يحمل عليه الماء. (٢) قرطي : أي حلقي وهو زينة الأذن.

... ثلاثاً ، لا يطعمونني ولا يسقونني قالت : فمالت عليّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء أسمعه ، فنزلوا منزلاً وكانوا إذا نزلوا أوثقوني في الشمس واستظلوا ، وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا ، فبينما أنا كذلك إذ أنا بأثر شيء يرد على منه ثم رفع ، ثم عاد فتناولته فإذا ماء فشربت منه قليلا ثم نزع مني ، ثم عاد فتناوله فشرب منه قليلا ثم رفع ثم عاد أيضاً ثم رفع ، فصنع ذلك مراراً حتى رويت ، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي. . . »

***

هجرتهن رضي الله عنهن
هجرة أسماء بنت عميس رضي الله عنها
وفضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ

روى البخاري في كتاب المغازي [ح ٤٢٣٠ ، ح ٤٢٣١] عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رُهم - إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي - فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر. وكان أناس من الناس يقولون لنا : يعني لأهل السفينة - سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس[1] وهي ممن قدم معنا على أم المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر . فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها ، فقال - حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت أسماء ابنة عميس . قال عمر : الحبشية هذه؟ [2] البحرية هذه ؟ قالت أسماء: نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم . فغضبت وقالت : كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار - أو في أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسوله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ ونحن كنا نؤذى ونُخاف وسأذكر ذلك للنبي ﷺ وأسأله والله لا أكذب ،

---

(١) أسماء بنت عميس : هي زوج جعفر بن أبي طالب ، ولما قتل تزوجها أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وولدت له محمداً ، ثم مات فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى ، وهي أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس عم النبي ﷺ .

(٢) الحبشية هذه ، البحرية هذه : نسبها إلى الحبشة للسكنى فيها وإلى البحر لركوبها إياه.

ولا أزيغ ولا أزيد عليه . فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله ، إن عمر قال كذا وكذا . قال : «فما قلت له ؟» قالت قلت له : كذا وكذا . قال : «ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان» قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالاً [1] يسألوني عن هذا الحديث : ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ »

***

هجرة أبي سلمة أم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن أسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ، ثم حملني عليه ، وجعل معي ابني سلمة ابن أبي سلمة في حجري ثم خرج يقود بي بعيره ، فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام تسير بها في البلاد؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وحبسني بنوا المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة ، قالت : ففرق بيني وبين ابني وبين زوجي ، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح ، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي فرحمني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت : فقالوا لي : الحقي بزوجك إن شئت . قالت : فردّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابن إليّ ، قالت : فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله . حتى إذا كنت بالتنعيم [2] لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار . فقال : إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة . قال : أو معك أحد؟ قلت : ما معي أحد إلا الله وبني هذا ، فقال : والله مالك من منزل ، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي [3] بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذ بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ، ثم قيده في الشجر ، ثم تنحى إلى شجره فاضطجع تحتها . فإذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال : اركبي ، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني

---

(١) أرسالاً : أفواجاً .

(٢) التنعيم : وادي قريب من مكة .

(٣) يهوي : يسرع

حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو ابن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ، وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة . فكانت تقول : ماأعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة » .

***

هجرة أم عبد الله بنت حثمة رضى الله عنها

أخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبى حثمة رضى الله عنها قالت : والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجتنا إذ أقبل عمر فوقف على وهو على شركه فقالت : وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا - قالت : فقال : إنه الانطلاق ياأم عبد الله ؟ قلت : نعم ، والله لنخرجن فى أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فخرجا ، قالت : فقال : صحبكم الله ! ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت : فجاء عامر بحاجتنا تلك . فقلت له : يا أبا عبد الله ، لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا ، قالت : أطمعت فى إسلامه؟ قالت : قلت : نعم . قال : لا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب . قالت : يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام»

هجره أهل بيت النبى ﷺ وأبى بكر رضى الله عنهم
عائشة وأسماء وأم رومان وفاطمة وأم كلثوم وسودة وأم أيمن

***

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته فلما استقر بعث زيد بن حارثه وبعث معه أبا رافع مولاه ، وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم أخذاها من أبى رضى الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر[1] وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبى بكر أن يحمل أمى أم رومان وأنا وأختى أسماء امرأة الزبير ، فخرجوا مصطحبين ، فلما انتهوا إلى

(١) الظهر : الركائب.

قديد[1] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسة مائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعاً فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يريد الهجرة ، فخرجوا جميعاً وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة ، وحمل زيد أم أيمن وأسامه ، حتى إذا كنا بالبيداء نفر بعيري وأنا في محفة[2] معي فيها أمي فجعلت تقول : وابنتاه ، واعروساه ، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هرش[3] فسلم الله ثم إنا قدمنا المدينة فنزلت مع آل أبي بكر ، ونزل آل النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتا حول المسجد ، فأنزل فيها أهله فمكثنا أياماً»

***

هجرة زينب ابنه رسول الله ﷺ وقوله فيها وما أصابها من الأذى في الطريق

أخرج ابن إسحاق عن زينب رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنها قالت : بينا أنا أتجهز لقيتني هند بنت عتبة فقالت : يا ابنة محمد ، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك ، قالت : فقلت : ما أردت ذلك . فقال : أي ابنة عم لا تفعلي ، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك ، فلا تضطبني[4] مني فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت : والله ما أرها قالت : وذلك إلا لتفعل . قالت : ولكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك . قال ابن اسحاق : فتجهزت . ، فلما فرغت من جهازها قدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى ، وكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود الفهري ، فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج ، وكانت حاملا فيما يزعمون - فطرحت وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال : والله لا يدنوا مني رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكركر[5] الناس عنه ، وأتى أبو سفيان في جلة[6] من قريش فقال : أيها الرجل ، كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من

---

(١) قديد : موضع بين مكة والمدينة .
(٢) محفة : مركب للنساء مثل الهودج .
(٣) هرش : موضع بين مكة والمدينة .
(٤) تضطبني : تكمني .
(٥) تكركر الناس : تراجعوا .
(٦) جلة : أشراف .

محمد ، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانيه على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا وأن ذلك ضعف منا ووهن ، ولعمرى مالنا بحبسها من أبيها حاجة وما لنا من ثؤرة[1] ولكن ارجع بالمرأة حتى إذاهدءت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سراً وألحقا بأبيها.

وعند الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن رجلاً أقبل بزينب رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه. حتى غلباه عليها فدفعاها فوقعت على صخره فأسقطت وأهو يقت دما ، فذهبوا بها إلى أبى سفيان ، فجاءة نساء بنى هاشم فدفها إليهن ، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة ، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة»

***

هجرة درة بنت أبى لهب

أخرج الطبرانى عن ابن عمر وأبى هريرة وعمار بن ياسر رضى الله عهم قالوا: قدمت درة بنت أبى لهب رضى الله عنها مهاجرة ، فنزلت دار رافع بن المعلى الزرقى رضى الله عنه فقالوا لها نسوة جالسين إليها من بنى زريق : أنت بنت أبى لهب الذى قال فيه : «تبت يدا أبى لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب» ما يغنى عنك مهاجرك . فأتت درة النبى ﷺ فشكت إليه ما قلن لها . فسكتها رسول الله ﷺ وقال : **اجلسي** ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة ، وقال : **«يا أيها الناس ، ما لى أوذى فى أهلى ، فوالله إن شفاعتى لتنال فى حا ، وحكم، وصدا ، وسهلب يوم القيامة [أسماء قبائل].**

***

هجرة قيلة بنت مخرمة التميمية

كانت تحت حبيب بن أزهر فلما مات انتزع ثوب ابن أزهر بناتها منها وهو عمهن فخرجت تبتغى الصحبة الى الرسول ﷺ فى أول إسلام قومها.

روى الطبرانى عنها قالت : فغدوت وشددت على جمل وسمعت برجل مهاجر إلى

---

(١) ثؤرة: ثأر.

رسول الله ﷺ وسألته الصحبة فقال: نعم وكرامة! وركابه مناخة عنده فخرجنا معه، صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعارف مع ظلمة الليل، فصففتُ مع الرجال وأنا حديثة عهد بالجاهلية، فقال لي الرجل الذي يليني من الصف: امرأة أنت أم رجل؟ فقلت: امرأة! فقال: إنك كدت تفتنيني فصلي وراءك في النساء فإذا صف من النساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته حيث دخلت فكنت معهن، فلما طلعت الشمس دنوت فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رداء وذا قشر طمح إليه بصري لأرى رسول الله ﷺ فوق الناس، فلما ارتفعت الشمس جاء رجل فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام ورحمة الله»، وعلية أسمال حليتين[1] قد كانتا بزعفران، وقد نقضتا[2] وبيده عسيب نخل، فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق[3] فقال له جليسه: يا رسول الله أرعدت المسكينة! فقال بيده ولم ينظر إلى وأنا عند ظهره: «يا مسكينة! فقال بيده ولم ينظر إليه وأنا عند ظهره: «يا مسكينة عليك السكينة» فلما قالها: أذهب الله ما كان في قلبي من الرعب، وتقدم صاحبي فبايعه على الإسلام، وعلى قومه»

***

هجرة أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو القرشية

قال ابن سعد عن الطبقات (٨/ ٢٧٢): أمها فاختة بنت عامر ابن نوفل بن عبد مناف أسلمت بمكة قديما وبايعت، وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية وولدت لأبي سبرة محمد أبو عبد الله.

وذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر مع زوجها أبي سبرة بن أبي رهم.

***

هجرة أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط الأموية

قال ابن إسحاق في المغازي: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة. عام الحديبية فجاء

---

(١) حليتين: مثنى حلية.
(٢) نقضتا: زال أثر الزعفران منها.
(٣) الفرق: الخوف.

أخواها عمارة وفلان ابنا عقبة يطلبانها فأبى النبى ﷺ أن يردها إليهما ! وكانت قبل أن تهاجر بلا زوج ، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة ، ثم تزوجها الزبير ابن العوام بعد قتل زيد ، فولدت له زينب ، ثم فارقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف ، فولدت له إبراهيم وحميدا ، ثم مات عنها فتزوجها عمرو بن العاص ، فمكثت عنده شهراً ، وماتت رضى الله عنها .

***

هجره أم شريك الدوسية بصحبة يهودى

عن أبى هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك أسلمت فى رمضان ، فأقبلت تطلب من يصحبها إلى رسول الله ﷺ ، فلقيت رجلاً من اليهود فقال : مالك ياأم شريك ؟! قالت : أطلب من يصحبنى إلى النبى ﷺ قال فأنا أصحبك » [أخرجه ابن سعد] .

***

هجرة أسماء بنت أبى بكر وهى حبلى ووضعها عبد الله فى قباء

روى البخارى فى كتاب المبعث النبوى [ح٣٩٠٩] عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فخرجت وأنا متمٌ فأتيتُ المدينة فنزلتُ بقباء فولدته بقباء ثم أتيتُ به النبى فوضعته فى حجرة ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك[1] عليه»

***

١) برك عليه : قال بارك الله فيك ، أو اللهم بارك فيه .

[النصرة]

ابتداء أمر الأنصار رضى الله عنهم ونصرتهم النبى ﷺ

حديث عائشة رضى الله عنها

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه فى كل سنة على قبائل العرب ، أن يؤووه الى قومهم حتى يبلغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنة . فليست قبيلة من العرب تستجيب له ، حتى أراد الله إظهار دينه ، ونصر نبيه ، وإنجاز ما وعده - ساقه الله إلى هذا الحى من الأنصار ، فاستجابوا له ، وجعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة»

***

حديث عمر فى إسعاد الله الأنصار بنصرتهم النبى ﷺ

أخرج البزار - وحسنه - عن عمرو رضى الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة فى الموسم ، ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذا الحى من الأنصار لما أسعدهم الله وساق لهم من الكرامة ، فآووا ونصروا ، فجزاهم الله عن نبيه خيراً.

***

عرض الأنصار تطليق نسائهم من أجل المهاجرين

قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع

أخرج الإمام أحمد عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة ، فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى رضيت الله عنه ، فقال له سعد : أى أخى ، أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر مالى فخذه ، وتحتى امرأتان فانظر أيتهما أحب إليك فأطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك . ومالك».

***

نصرة السيدة خديجة للنبي ﷺ وذهابها به إلى ابن عمها ونصرته له ﷺ

روى البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء [ح٣٣٩٢] سمعت عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها : فرجع النبي ﷺ إلى خديجة يرجف فؤاده ، فانطلقت به إلى ورقه بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الإنجيل بالعربية ، فقال ورقة : ماذا تري؟ فأخبره ، فقال ورقة : هذا الناموس[1] الذي أنزل الله على موسى ، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً[2]

فائدة : فقهية

جاء في شرح ابن حجر على هذا الحديث في باب كيف كان بدء الوحي [ح٣] : في هذه القصة من الفوائد : استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه ، وأن من نزل به أمر استحب له أن يطلع من يثق بنصيحته وصحة رأيه . أهـ.

***

(١) الناموس : صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره.
(٢) مؤزراً : قوياً.

جهادهن ومشاركتهن فى القتال
ومداواة الجرحى والسقاية

الإنكار على خروج النساء إلى الجهاد

أخرج الطبرانى عن أم كبشة رضى الله عنها امرأة من عذرة بنى قضاعة أنها قالت : يا رسول أتأذن أن أخرج فى جيش كذا وكذا ، قال : لا ، قالت : إنه ليس أريد أن أقاتل ، إنما أريد أداوى الجرحى والمرضى ، أو أسقى المرضى . قال : **« لولا أن تكون سنة ويقال : فلانة خرجت لأذنت لك ، ولكن اجلسى . »**

***

ذكر أن طاعة الأزواج والاعتراف بحقهم يعدل الجهاد

أخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة الى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك : هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن يصيبوا أجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ **« أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله »** .

ذكر أن الحج يعدل الجهاد من النساء

روى البخارى فى كتاب الجهاد عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : استأذنت النبى ﷺ فى الجهاد فقال : **« جهادكن الحج »** .

***

قتال النساء فى الجهاد فى سبيل الله

قتال أم عماره يوم أحد

ذكر ابن هشام عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما كانت تقول: دخلت على أم عمارة رضى الله عنها، فقلت لها يا خالة أخبرينى خبرك؟ فقالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين[1] فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب[2] عنه بالسيف، وأرمى عن القوس، حتى خلصت الجراح إلى، قال: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور[3] فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة: أقماه[4] الله لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلونى على محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربنى هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان»

***

قتال صفية رضى الله عنها يوم أحد

أخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفية رضى الله عنها جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب فيه وجوههم. فقال النبى ﷺ: «يا زبير المرأة» أى أدرك المرأة وحافظ عليها.

***

اتخاذ أم سليم خنجراً للقتال يوم حنين

روى مسلم فى غزوة النساء مع الرجال [ص ١٨٨/ ١٢] عن أنس رضى الله عنه أن أم سليم رضى الله عنها اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا الخنجر؟»

---

١) الريح للمسلمين: السيطرة والقوة (٢) أذب: أدفع.
٣) غور: عمق. (٤) أقماه الله: أذله.

فقالت : اتخذته إن دنا منى أحد من المشركين بقرتُ بطنه [1] فجعل رسول الله ﷺ يضحك».

***

قتل أسماء بنت يزيد تسعة يوم اليرموك

أخرج الطبرانى عن مهاجر : أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عم معاذ بن جبل رضى الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط . »[2]

***

قتال أم حكيم بنت الحارث فى وقعه مرج الصفر

كانت زوجة عكرمة بن أبى جهل فاستشهد فى حرب الروم فتزوجها خالد بن سعيد بن العاص .

فى الطبقات (٨/ ٤٦١) فلما كانت وقعة مرج الصفر عند دمشق أراد خالد أن يدخل بها فقالت : لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع؟ فقال : إن نفسى تحدثنى أنى أقتل؟ فقال : فدونك فأعرس بها عند القنطرة فعرفت بها بعد ذلك فقيل لها قنطرة أم حكيم ثم أصبح فأولم عليها فما فرغوا من الطعام حتى وافتهم الروم ووقع القتال فاستشهد خالد ، وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت وإن عليها أثر الخلوق[3] فاقتتلوا على النهر فقتلت أم حكيم يومئذ ، فقتلت بعمود الفسطاط الذى أعرس بها خالد فيه سبعة من الروم!».

***

(١) بقرت بطنه : شققتها .

(٢) قال الهيثمى فى «المجمع» (٩/ ٢٦٠) رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

(٣) الخلوق : العطر .

خروج النساء إلى الجهاد والمشاركة والخدمة ومداواة الجرحى وسقاية الجيش

خروج عائشة فى غزوة بنى المصطلق

أخرج ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كان غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كن يصنع فخرج سهمى عليهن معه ، فخرج بى رسول الله ﷺ . قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق[1] لم يهبجهن[2] اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رحل لى بعيرى [3] جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين كانوا يرحلون لى فيحملوننى ويأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدون بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به ».

***

خروج امرأة من بنى غفار معه عليه السلام لتداوى الجرحى وتعين المسلمين ومعها النساء

أخرج ابن اسحق عن امرأة من بنى غفار قالت : أتيتُ رسول الله ﷺ فى نسوة من بنى غفار ، فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو يسير إلى خيبر - فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا . فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ».

***

خروج امرأة وفقد عنزتها ورد الله عليها ما فقدت فى سبيله

أخرج الإمام أحمد عن حميد بن هلال قال : كان رجل من الطفاوة [4] طريقه علينا يأتى على الحى فيحدثهم قال : أتيت المدينة فى عير لنا ، فبعنا بضاعتنا ، ثم قلت : لأنطلقن إلى هذا الرجل فلآتين من بعدى بخبره فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يرينى

---

(١) العلق : البسيط من الطعام . (٢) يهبجهن : الانتفاخ فى الجسم .
(٣) رحل بعيرى : أعدّ للركوب (٤) الطفاوة : حى من قيس .

بيتاً . قال : «إن امرأة كانت فيه ، فخرجت في سرية من المسلمين وتركت اثنتي عشرة عنزة ، وصيصتها[1] التي تنسج بها . قال : فافتقدت عنزاً من غنمها وصيصتها . قالت : يارب ، وقد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنزاً من غنمي وصيصتي ، وإني أنشدك عنزي وصيصتي » قال : فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدة منا شدتها لربها تبارك وتعالى . قال رسول الله ﷺ : «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها ، وهاتيك فأتها ، فاسألها إن شئت قال قلت : بل أصدقك»

***

خروج أم حرام بنت ملحان خالة أنس في غزو قبرص

أخرج البخاري [ح ٢٧٨٨ ، ٢٧٨٩ ، ٢٧٩٩ ، ٢٨٠٠] عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان ، فاتكأ عندها ثم ضحك . فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال : «ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر[2] في سبيل الله ، مثلهم مثل الملوك على الأسرة» فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : «اللهم اجعلها منهم» ثم عاد فضحك . فقلت له مثل ذلك . أو م ذلك ؟ فقال لها : مثل ذلك . فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين ، ولست من الآخرين» . قال : قال أنس رضي الله عنه : فتزوجت عبادة بن الصامت ، فركبت البحر مع بنت قرظة[3] فلما قفلت ركبت دابتها ، فوقصت بها فسقطت عنها فماتت» .

خدمة الربيع بنت معوذ ومداواة الجرحى

أخرج البخاري في كتاب الجهاد[٢٨٨٢] عنها قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ، ونخدمهم ، ونردّ الجرحى إلى المدنية»

***

خدمة ليلى الغفارية الجرحى

أخرج الطبراني عن ليلى الغفارية رضي الله عنها قالت : كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى .

***

(١) صيصتها : صنارة الغزل .

(٢) البحر الأخضر : هو البحر الأبيض المتوسط .

(٣) بنت قرظة : اسمها ، فاختة وقيل كنود زوج معاوية بن أبي سفيان .

خدمة أم عطية الجيش فى سبع غزوات

أخرج الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، أخلفهم فى رحالهم ، وأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى [1]

***

خروج حمنة بنت جحش يوم أحد

روى أبو داود والترمذى ، قال أبو عمر : كانت من المبايعات وشهدت أحداً فكانت تسقى العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم »

***

خروج جلدة حشرج بن زايد وست نسوة يوم خيبر

روى أحمد [٥/ ٧١-٦/ ٣٧١] عن حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله ﷺ فى غزوة خيبر سادسة ست نسوة . قالت: فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب ، فقال : «مع من خرجتن؟ وبإذن من خرجتن؟» فقلنا: خرجنا نغزل الشعر ، ونعين فى سبيل الله ونناول السهام ، ومعنا دواء للجرحى ، ونسقى السويق ، قال: «أقمن إذاً» ، فلما فتح الله تعالى خيبر ، أسهم لنا كما أسهم للرجال . قال : فقلت يا جدة ما كان ذلك ؟ قالت : تمراً» .

سقاية عائشة وأم سليم الجيش يوم أحد

روى البخارى فى كتاب الجهاد [ح ٢٨٨٠] عن أنس رضى الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان ، أرى خدم سوقهما[2] ، تنقزان[3] القرب . وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانها فى أفواه القوم»

***

---

(١) المرضى : أصحاب الأمراض المزمنة .

(٢) خدم سوقهما : خلاخيل فى أرجلهما وذلك قبل نزول آية الحجاب.

(٣) تنقزان : تسرعان فى المشى .

خياطة أم سليط القرب يوم أحد

روى البخارى فى كتاب الجهاد [ح٢٨٨١] قال ثعلبة بن أبى مالك : إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة . فبقى مرط جيد فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التى عندك ، يريدون أم كلثوم بنت علىّ ، فقال عمر : أم سليط أحق وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ قال عمر : فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ، قال أبو عبد الله : تزفر : تخيط .

أم سليط ذكر ابن سعد أنها أم قيس بنت عبيد بن زياد بن ثعلبة من بنى مازن وهى من المبايعات تزوجها أبو سليط بن أبى حارثه عمرو بن قيس من بنى عدى بن النجار . ا . هـ ثم تزوجها مالك بن سنان الخدرى فولدت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه .

***

خروج أم سليم للسقاية والمداواة

روى مسلم فى كتاب غزوة النساء مع الرجل [ص ١٨٨/ ١٢] عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى .

جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم فى فوائد الحديث :

[١] فيه خروج النساء فى الغزو والانتفاع بهن فى السقى والمداواة ونحوهما وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكن فيه مس بشرة إلا فى موضع الحاجة . ا . هـ .

اهتمامهن باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف وطاعة أولى الأمر والعدل .

قول أبى بكر رضى الله عنه فى الخلاف

أخرج البيهقى عن ابن اسحاق فى خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يومئذ [1] قال: وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران ، فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم ، وتتفرق جماعتهم ، ويتنازعوا فيما بينهم ، هنالك تترك السنة ، وتظهر البدعة ، وتعظم الفتنة وليس لأحد على ذلك صلاح»

***

قصة امرأة مجذومة فى احترام الأمير

أخرج مالك عن ابن أبى مليكة قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت ، فقال لها: يا أمة الله لا تؤذى الناس ، لو جلست فى بيتك فجلست ، فمربها رجل بعد ذلك ، فقال: إن الذى كان نهاك قد مات فاخرجى ، قالت: ما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتاً» .

***

عدل النبى ﷺ فى المرأة المخزومية وتوبتها بعد ذلك

أخرج البخارى فى كتاب المغازى [ح ٤٣٠٤] ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضى الله عنه يستشفعونه . قال عروة فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله ﷺ وقال خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «أما بعد : فإنما هلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

ثم أمر رسول الله بتلك المرأة ، فقطعت يدها ، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت قالت عائشة رضى الله عنها : كانت تأتى بعد ذلك ، فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ

---

(١) يومئذ : أى يوم سقيفة بنى ساعدة يوم وفاة النبى ﷺ وتنازع الناس على الخلافة

حديث خولة بنت قيس في العدل وحسن القضاء

أخرج الطبراني عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنها قالت : كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة ، فأتاه يقتضيه ، فأمر رسول الله ﷺ رجلا من الأنصار أن يقضيه ، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله ، فقال : أترد على رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ ؟ فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ به وهو يقول : **صدق ، ومن أحق بالعدل مني؟ لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ، ولا يتعتعه ، ثم قال : «يا خولة ، عديه واقضيه ، فإنه ليس غريم يخرج من غريمه راضيا إلا صلت عليه دواب[1] الأرض ونون البحار[2] ، وليس من عبد يلوى[3] عزيمة وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً»**

***

قصة علي في العدل بين امرأة عربية ومولاة لها

أخرج البيهقي (٦/ ٣٤٩) عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال : أتت عليا رضي الله عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها ، فأمر لكل واحدة منهما بكر[4] من طعام وأربعين درهماً . فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت . وقالت العربية : يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها علي رضي الله عنه : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد اسماعيل على ولد إسحاق - عليهما الصلاة والسلام .

***

قصة جارية وعدل عمر رضي الله عنه وعتقها

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إن سيدي اتهمني فأقعدني على النار حتى احترق فرجي . فقال لها عمر : هل رأى ذلك عليك؟ قالت : لا . قال : فهل اعترفت له بشيء؟ قالت : لا . فقال عمر : علي به ، فلما رأى عمر الرجل قال : أتعذب بعذاب الله؟ قال : يا أمير

---

(١) صلت عليه . استغفرت له
(٢) نون البحار : الحيتان .
(٣) يلوى غريمه يماطل في أداء الدين
(٤) الكر : مكيال .

المؤمنين اتهمتك في نفسها ، قال : أرأيت ذلك عليها؟ قال : لا . قال : فاعترفت لك به؟ قالت : لا قال : والذي نفسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول : « لا يقاد (١) مملوك من مالكه ، ولا ولد من والده » لأقدتها منك ، وضربه مائة سوط ، وقال للجارية : اذهبي فأنت حرة لوجه الله ، وأنت مولاة الله ورسوله ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حرق بالنار أو مثل به فهو حر ، وهو مولى الله ورسوله ».

***

شهادة المرأة فيما يتعلق بشئون النساء

روى أحمد (٤/ ٧-٣٨٤) عن عتبة بن الحارث ، قال : تزوجت ابنة أبي إهاب ، فجاءت امرأة سوداء ، فذكرت أنها أرضعتنا ، فأتيت رسول الله ﷺ فقمت بين يديه فكلمته فأعرض عني ، فقمت عن يمينه ، فأعرض عني ، فقلت : يا رسول الله إنما هي سوداء! قال : وكيف وقد قيل؟!

***

النهي عن إمارة النساء

روى البخاري في كتاب المغازي [ح٤٤٢٥] عن أبي بكرة أنه قال : لقد نفعني الله تعالى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل ، بعدما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ».

***

حرص حفصة على اجتماع الكلمة وعدم التفرق ووصيتها لعبد الله بن عمر بحضور خطبه معاوية

أخرج البخاري في كتاب المغازي [ح٤١٠٨] عن ابن عمر قال : دخلت على حفصة ونوساتها(٢) تنطف (٣) ، قلت : قد كان من أمر الناس ما ترين ، فلم يجعل لي من الأمر شيء ، فقالت : إلحق فإنهم ينتظرونك وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة . فلم

(١) لا يقاد : لا يقتص

(٢) نوسات : جمع نوسة وهي ذوائب الشعر .

(٣) تنطف : تقطر ماء من أثر الغسل .

تدعه حتى ذهب فلما تفرق الناس خطب معاوية ، قال : كمن كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه ، فلنحن أحق به منه ومن أبيه ، قال حبيب ابن مسلمة : فهلا أجبته؟ قال عبد الله : فحللت حبوتى وهممت أن أقول : أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع وتسفك الدم ، ويحمل عني غير ذلك ، فذكرت ما أعد الله فى الجنان ، قال حبيب : حفظت وعصمت .

***

إنفاقهن الأموال وإطعام الطعام

ورد المال وقسمته

إنفاق المال وإطعام الطعام فى الجهاد فى سبيل الله

قصة أسماء مع جدها فى إنفاق أبى بكر

أخرج ابن إسحاق عن أسماء رضى الله عنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضى الله عنه معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه قالت : فدخل علينا جدى أبو قحافة رضى الله عنه وقد ذهب بصره فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت : كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت : وأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوة فى البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ! ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفى هذا بلاغ لكم ، لا والله ! ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك».

***

إنفاق زينب بنت جحش فى المغازي

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها «وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبى ﷺ يخيطون به ويستعينون به فى مغازيهم».

***

إطعام امرأة جابر النبي ﷺ وصحابته يوم الخندق

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح٤١٠٢] عن جابر قال : كنا فى حفر الخندق فرأيت برسول الله ﷺ خمصاً[1] شديداً فانكفأت[2] الى إمرأتى فقلت : هل عندك شىء ؟ فإنى رأيت بالنبى ﷺ خمصا شديداً ، فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة[3] داجن فذبحتها ، وطحنت ففرغت إلى فراغى ، وقطعتها فى برمتها ثم وليت إلى رسول

---

(١) خمصاً : جوعاً. (٢) انكفأت : عدت. (٣) بهيمة : ولد الضأن.

الله ﷺ فقالت إمرأتي : لا تفضحني برسول الله ومن معه ، فجئته فساورته ، فقلت : ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنا صاعا من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك فصاح بأعلى صوته : « يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً [1] فحيهلا بكم ، ثم قال : لا تنزلن برمتكم [2] ، ولا يخبزن عجينكم حتى أجيء» فجئتُ ، وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امرأتي ، فقالت : بك ، وبك ، فقلت : قد فعلت الذي قلت . فأخرجت العجين ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد الى البرمة فبصق فيها وبارك ، ثم قال : «ادعي خابزة فلتخبز معك ، واقدمي من برمتك ولا تنزليها» وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا ، حتى تركوا وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا يخبز كما هو » .

***

إطعام امرأة عجوز الصحابة كل يوم جمعة

روى البخاري في كتاب الأطعمة [ح٥٤٠٣] عن سهل ابن سعد قال : « إن كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق [3] فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زرناها فقربته إلينا وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك وما كنا نتغدى ولا نقيل إلا بعد الجمعة ، والله ما فيه شحم ولا ودك» [4]

***

الإنفاق على الفقراء والمساكين

إنفاق علي وفاطمة على سائل

أخرج العسكري عن عبيد الله بن محمد عن عائشة قالت : وقف سائل على أمير المؤمنين علي ، فقال للحسن والحسين - رضي الله عنهم - أذهب إلى أمك فقل لها : تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهما . فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق . فقال علي : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، قل لها : ابعثي بالستة دراهم ، فدفعت بها إليه فدفعها إلى السائل ، قال : فما حل حبوته حتى مر به رجل معه جمل يبيعه ، فقال علي : بكم الجمل؟ قال : بمائة وأربعين

(١) سوراً : وليمة . (٢) البرمة : القدر . (٣) السلق : العظم .
(٤) شحم ولا ودك : أي الدسم .

درهما . فقال علي : اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً ، فعقله الرجل ومضى . ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير؟ فقال علي : لي ! فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم . قال : بكم؟ قال : بمائتي درهم . قال : قد ابتعته . قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين . فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهما وجاء بستين درهما إلى فاطمة رضي الله عنها فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» .

***

إنفاق عائشة رضي الله عنها على الفقراء والمساكين .

أخرج مالك في الموطأ أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أن مسكينا سألها وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لمولاة لها : أعطه إياه ، فقالت : ليس لك ما تفطرين عليه ، فقالت : أعطه إياه . قالت : ففعلت . فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدى لنا شاة وكتفها ، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت : كلي من هذا ! هذا خير من قرصك .

***

كثرة إنفاق عائشة حتى قال ابن الزبير بالأخذ على يديها

روى البخاري في كتاب المناقب[٣٥٠٥] عن عائشة أنها حدثت أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها» . وذلك من كثره إنفاقها فحزنت لذلك وكانت تحبه رضي الله عنه حباً عظيماً والحديث مذكور بطوله في باب أخلاقهن» .

***

مناولتها رضي الله عنها مسكيناً حبة عنب

قال مالك : بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب فقالت لإنسان : خذ حبة فأعطه إياها ، فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟! .

تصدق خيرة امرأه كعب بن مالك بحليها

روى الطبرانى عن خيرة امرأة كعب أنها أتت رسول الله ﷺ بحلى لها ، فقالت : إنى تصدقت بهذا ، فقال رسول الله ﷺ : « **إنه لا يجوز للمرأة فى مالها أمر إلا بإذن زوجها ، فهل استأذنت كعباً؟** » فقالت : نعم! فبعث رسول الله ﷺ إلى كعب فقال : « **هل أذنت لخيرة أن تتصدق بحليها؟** » فقال : نعم . فقبله رسول الله ﷺ » .

***

إطعام سلمى امرأة أبى رافع الحسن وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عباس طعام النبي ﷺ

أخرج الطبرانى عن سلمى امرأة ابى رافع [مولى النبى ﷺ] رضى الله عنهما قالت : دخل على الحسن بن على وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم فقالوا : اصنعى لنا طعاما مما كان يعجب النبى ﷺ أكله ، قالت : يا بنى إذا لا تشتهونه اليوم ، فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة ، وكان أدمه [1] الزيت ونثرت عليه الفلفل فقربته إليهم . وقلت : كان النبي ﷺ يحب هذا » .

***

إنفاق زينب بنت جحش وصدقتها على الفقراء والمساكين

روى البخارى فى كتاب الزكاه ، ومسلم فى كتاب الفضائل [جـ١٦ ص ٨] عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا** » . قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا ، قالت : وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق .

***

أم المساكين زينب بنت خزيمة أم المؤمنين

تزوجها النبي بعد وفاة زوجها عبيدة بن الحارث ، وماتت بعد زواجها بالنبي ﷺ بثمانية أشهر ، وكانت تلقب بأم المساكين لعطفها عليهم وشفقتها بهم .

---

(١) أدمه : غموسه

يقول ابن هشام: «وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورفتها عليهم» (٤/ ٢٩٦)

وفى الإصابة (٨/ ٩٤): «كان يقال لها أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم».

***

تصدق زينب بنت جحش بكفنها

أخرج ابن سعد (٩/ ١٠٩) عن القاسم بن محمد قال: قالت زينب حين حضرتها الوفاة: إنى قد أعددت كفنى وأن عمر سيبعث إلى بكفن فتصدقوا بأحدهما . ، وإن استطعتم أن تتصدقوا بحقوى [1] فافعلوا».

***

قسمتهن المال رضى الله عنهن

تقسيم عائشة رضى الله عنها المال على الفقراء والمساكين

أخرج ابن سعد عن أم درة قالت: أتيت عائشة رضى الله عنها بمائة ألف ففرقتها وهى يومئذ صائمة، فقالت لها خادمتها أما استطعت فيما أنفقت أن تشترى بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لو كنت أذكرتنى لفعلت».

قسم عائشة وأسماء رضى الله عنهما

أخرج البخارى فى الأدب المفرد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال: ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء - رضى الله عنهما - وجودهما مختلف، أما عائشة فكانت تجمع الشئ إلى الشئ حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد.

***

ى: مثنى حقو، وهو الإزار

قسم أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضى الله عنها

أخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين أن عمر بعث الى سودة رضى الله عنها بغرارة من دراهم فقالت : ما هذه ؟ قالوا: دراهم ، قالت : فى غرارة مثل التمر ، ففرقتها .

***

قسم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها

أخرج ابن سعد عن برة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر رضى الله عنه إلى زنيب بنت جحش رضى الله عنها بالذى لها ، فلما أدخل عليها قالت : غفر الله لعمر غيرى من إخوانى كان أقوى على قسم هذا منى ، قالوا: هذا كله لك ، قالت: سبحان الله واستترت منه بثوب وقالت : ضعوه واطرحوا عليه ثوبه ! ثم قالت لى : أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى بها إلى بنى فلان وبنى فلان من أهل رحمها وأيتامها! حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برة : غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقدكان لنا فى هذا حق! قالت : فلكم ما تحت الثوب . قالت : فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهما ، ثم رفعت يدها الى السماء فقالت : اللهم لا يدركن عطاء عمر بعد عامى هذا . فماتت .

***

ردهن المال رضى الله عنهن الهبات والصدقات
رد عائشة الهبة الى الميراث

أخرج ابن سعد (٣/ ١٣٩) عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال: جاءت عائشة رضى الله عنها إلى أبى بكر رضى اله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ، ونفسه فى صدره ، فتمثلت هذا البيت:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر .

فنظر إليه كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أم المؤمنين! ولكن «وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» إنى قد كنت نحلتك حائطاً[1] وإن فى نفسى منه شيئاً فرد به إلى الميراث! قالت : نعم ، فردته .

***

(١) حائطاً : بستاناً.

رد أسماء رضى الله عنها المال

أخرج أحمد عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : قدمت قتيلة ابنة العزى بن عبد أسعد من بنى مالك بن حسل على ابنتها أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بهدايا ضباب وقرص وسمن وهى مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخل بيتها فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين**﴾[٨ : الممتحنة] **فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها**»

***

زكاة زينبت امرأة عبد الله بن مسعود على وزجها وأيتام فى حجرها رضى الله عنهما

روى البخارى فى كتاب الزكاة [ح١٤٦٦] عن زينب امرأةعبد الله قالت : كنت فى المسجد فرأيت النبى ﷺ فقال : « **تصدقن ولو من حليكن** ، وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام فى حجرها ، قال : فقالت لعبد الله : سل رسول الله ﷺ . أيجزيء عنى أن أنفق عليك وعلى أيتام فى حجرى من الصدقة؟ فقال : سلى أنت رسول الله ﷺ ، فانطلقتُ الى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الإنصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فمر علينا بلال فقلنا : سل النبي ﷺ : أيجزئ عنى أن أنفق على زوجى وأيتام فى حجري؟ وقلنا : لا تخبرنا ، فدخل فسأله فقال : من هما ؟ قال : زينب قال : أى الزيانب؟ قال : امرأة عبد الله ، قال نعم ولها أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة .

فوائد الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر : واستدل بهذاالحديث على جواز دفع المرأة زكاتها الى زوجها.

وحملوا الصدقة فى الحديث على الواجبة لقولها «أتجزىء عني»

القول فى زكاة الحلى

وأما الحلى فإنما يحتج به على من لا يوجب فيه الزكاة ، وأما من يوجب فلا

ما يؤخذ من الحديث:

وفى الحديث : الحث على الصدقة على الأقارب ، وهو محمول فى الواجبة على من لا يلزم المعطى نفقته منهم.

وفيه الحث على صلة الرحم وجواز تبرع المرأة بمالها بغير إذن زوجها. وفيه عظة النساء وترغيب ولى الأمر فى أفعال الخير للرجال والنساء ، والتحدث مع النساء الأجانب عند أمن الفتنة ، والتخويف من المؤاخذة بالذنوب وما يتوقع بسببها من العذاب . وفيه فتيا العالم مع وجود من هو أعلم منه . وطلب الترقى فى تحمل العلم.

***

زهدهن عن الدنيا والخروج منها بدون تلبس بها

زهد النبي ﷺ وذكر فراشه في حديث عائشة

أخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله ﷺ فقال : **ما هذا يا عائشة ؟** قالت : قلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا . فقال : **« رديه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة»**

***

حديث أم أيمن في قصة الرغيف مع النبي ﷺ

أخرج ابن ماجه عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت دقيقاً فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً فقال : ما هذا ؟ قالت : طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع لك منه رغيفا . فقال : **رديه ثم اعجنيه!».**

***

إنكار الرسول الله ﷺ شرب اللبن بالعسل ورده زهداً

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله بقدح فيه لبن وعسل فقال : **«شربتين في شربة وأدمين في قدح ! لا حاجة لي به . أما إني لا أزعم أنه حرام ولكن أكره أن يسألني الله عز وجل عن فضول الدنيا ويوم القيامة أتواضع لله ، فمن تواضع لله رفعه ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله».**

***

إنكار أبي بكر على عائشة الإعجاب بثوبها الجديد

أخرج أبو نعيم في الحلية[١/ ٣٧]عن عائشة رضي الله عها قالت : لبست مرة درعاً لي جديداً ، فجعلت أنظر إليه وأعجب به ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك! قلت : ومم ذاك؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة

الدنيا منه ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة؟ قالت : فنزعته فتصدقت به ، فقال أبو بكر عسى ذلك أن يكفر عنك»

***

وصيته ﷺ لعائشة بالزهد

عن ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت : جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال : «ما يبكيك؟» إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب ، ولا تخالطين الأغنياء».

***

أم طلق والعمل بوصية عمر في عدم إطالة البناء

أخرج البخاري في الأدب عن عبد الله الرومي قال: دخلت على أم طلق بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير ، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق؟ قالت : يا بني إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عماله أن لا تطيلوا بناءكم فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم».

***

أكل عائشة رضي الله عنها من شعير لها بعد وفاته ﷺ ولا تجد في البيت سواه

أخرج البخاري في كتاب فرض الخمس [ح٣٠٩٧] عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفّ لي، فأكلت منه حتى طال على فكلته [1] ففني» .

***

(١) كلته : أي وضعته في المكيال

أخلاق الرسول ﷺ وأخلاقهن رضى الله عنهن

***

أقوال عائشة رضى الله عنها فى خلقه ﷺ

أخرج مسلم عن سعد بن هاشم قال : سألت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقلت : أخبرينى عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقرأ القرآن؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن» .

وعند يعقوب بن سفيان عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه»

***

تواضعهن رضى الله عنهن

تواضع عائشة وطلبها الدفن مع زوجاته ﷺ

روى البخارى فى كتاب الاعتصام عن عروة بن الزبير أن عائشة قالت لعبد الله بن الزبير : «ادفنى مع صواحبى ، لا مع رسول الله ﷺ فى البيت فإنى أكره أن أذكى»(١) .

***

تواضع فاطمة وقيامها بأعمال المنزل

أخرج أبو نعيم فى الحلية (٣/ ٣١٢) عن عطاء قال : إن كانت فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها(٢) لتكاد أن تضرب الجفنة .

تواضع أم سلمة وقيامها للطحن ليلة عرسها

أخرج ابن سعد (٨/ ٦٤) عن المطلب بن عبد الله قال : دخلت أم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت من أخر الليل تطحن -يعنى أم سلمة رضى الله عنها .

***

(١) أذكى : أمدح وأنمى .

(٢) قصتها : خصلة شعر فى مقدمة الرأس .

حياؤهن رضى الله عنهن

حياء عائشة رضى الله عنها

أخرج الترمذى فى الشمائل عن مسروق لعائشة رضى الله عنها قال : قالت عائشة : ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ أو قالت ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط .

***

التوبه إلى الله والاستبراء من الذنب

استبراء أم حبيبة من ضرائرها

أخرج بن سعد (٨/ ١٠٠) عن عائشة رضى الله عنها قالت : دعتنى أم حبيبة رضى الله عنها - زوج النبى ﷺ عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا وبين الضرائر فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك فقلت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك ، فقالت : سررتنى سرك الله! وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

***

توبة فتاة وستر عمر لها وحسن إسلامها

أخرج هناد أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إن لى ابنة كنت وأدتها فى الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى ، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها[1] فداويناها حتى برئت ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهى تخطب إلى قوم فأخبرتهم من شأنها بالذى كان ، فقال عمر : أتعمد إلى ماستر الله فتبديه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة .

***

توبة امرأة كانت بغياً وقصتها مع رجل يراودها

أخرج البيهقى عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه أن امرأة كانت بغياً فى الجاهلية ، فمر بها رجل أو مرت به ، فبسط يده إليها فقالت: مه ، إن الله ذهب

(١) عرق فى العنق.

بالشرك وجاء بالإسلام ، فتركها وولى ، وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه حائط فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال : «أنت عبد أراد الله بك خيراً ، إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة »

***

خوفهن من الله عز وجل
ثناء عبد الله بن عباس على عائشة وخوفها من الله

أخرج ابن سعد (٨/ ٧٦) ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها قال : أبشرى زوجة رسول الله ! ولم ينكح بكراً غيرك ، ونزل عذرك[1] من السماء فدخل عليها ابن الزبير رضى الله عنهما خلافه [2] فقالت : أثنى على عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثنى على لو ددت أنى كنت نسياً منسياً»

***

خوفها رضى الله عنها عز وجل وتمنيها أن لم تخلق

أخرج ابن سعد (٨/ ٧٤) عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه أن عائشة رضى الله عنها قالت : «والله ! لوددت أن كنت شجرة والله ! لوددت أني كنت مدرة ، والله ! لودت أن الله لم يكن خلقنى شيئاً قط» .

***

ورعها وخوفها من الله فى قصة ثياب جديد لها أعجبت به .

أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عائشة رضى الله عنها قالت : لبست ثيابى فطفت أنظر إلى ذيلى وأنا أمشى فى البيت وألتفت إلى ثيابى وذيلى فدخل على أبو بكر رضى الله عنه وقال : « يا عائشة أما تعلمين أن الله لا ينظر إلى الآن؟ قلت : وم ذاك ؟ قال : أماعلمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ! قالت : فنزعته فتصدقت به فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك» .

---

١) نزل عذرك : يقصد فى قصة الافك

٢) خلافه : بعده

صلتهن الرحم وبرهن الوالدين

صلة زينب بنت جحش رحمها وأيتامها

أخرج ابن سعد (٣/ ٢١٦) عن برة بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أوصل عمر رضى الله عنه إلى زينب بنت جحش رضى الله عنها بالذى لها ، فلما أدخل عليها قالت : غفر الله لعمر ! غيرى من إخوانى كان أقوى على قسم هذا منى فقالوا: هذا كله لك ، قالت : سبحان الله واسترت منه بثوب ، وقالت : ضعوه واطرحوا عليه ثوباً ثم قالت لى : أدخلى يدك فاقبضى منه قبضه فاذهبى بها آلى بنى فلان وبنى فلان من أهل رحمها وأيتامها! .

***

كف فاطمة رضى الله عنها الأذى عن أبيها ﷺ

روى البخارى فى كتاب الجزية عن ابن مسعود ، فى قصة وضع سلا جزور [1] بين كتفى النبى ﷺ عند السجدة ، فجاءت فاطمة فطرحته عنه ﷺ ثم أقبلت عليهم تشتمهم ، فلما قضى صلاته رفع صوته ، ثم دعا عليهم»

***

بر أسماء أمها واستفتاء النبي ﷺ فى ذلك

روى أحمد (٦/ ٣٤٤) عن أسماء بنت أبى بكر قالت : قدمت علي أمى وهى مشركة ، فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت : قدمت على أمى وهى راغبة [2] ، أفأصل أمى؟ قال : « نعم صلى أمك» .

***

بر المرأة بأمها وسؤال النبي ﷺ عن الصيام عنها بعد موتها

روى مسلم فى كتاب الصيام [ص ٢٥/ ٨] عن بريدة رضى الله عنه «أن امرأة قالت

---

(١) جذور : ذبيحة . وسلا الجذور أى أمعاء الذبيحة .

(٢) أى مشركة .

: يا رسول الله إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت». قال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث، قالت: إنها كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟» قال «صومي عنها» قالت: إنها لم تحج أفأحج عنها؟ قال: «حجي عنها».

فوائد الحديث

جاء في شرح النووي على صحيح مسلم: في هذا الحديث:

[١] جواز صوم الولي عن الميت.

[٢] جواز سماع كلام المرأة الأجنبية في الاستفتاء ونحوه من مواضع الحاجة.

[٣] وفيه أن من تصدق بشيء ثم ورثه لم يكره له أخذه والتصرف فيه بخلاف ما إذا أراد شراءه فإنه يكره. أهـ.

***

حث النبي ﷺ زوجاته على صلة الرحم

حث ميمونة على صلة خالها

روى البخاري في كتاب الهبة (٢٩٩٢) عن ميمونة قالت: أعتقت وليدة ولم أستأذن رسول الله ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت: يا رسول الله أشعرت أني أعتقت وليدتي؟ قال: أوفعلت؟: قالت: نعم. قال: أما أنك لو أعطيتيها أخوالك كان أعظم لأجرك» قال ابن بطال فيه أن صلة الرحم أفضل من العتق.

***

حث ﷺ جويرية أم المؤمنين على صلة خالها

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه أن جويرية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أعتق هذا الغلام، قال: أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك. ا

***

إنفاق زينب بنت أم سلمة على بنى رحمها

روى البخارى فى كتاب الزكاة (ح١٤٧٦) عن زينب بنت أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله ﷺ ألى أجر أن أنفق على بنى أبى سلمة إنما هو بنى فقال : « **أنفقى عليهم ، فلك أجر ما أنفقت عليهم** » .

***

سؤال امرأة من خثعم النبى ﷺ عن الحج عن أبيها

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح٤٣٩٩] عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله ﷺ فى حجة الوداع والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده أردكت أبى شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة ، فهل يقضى أن أحج عنه : ؟ قال : « **نعم** » .

***

صبرهن رضى الله عنهن على الموت والمرض والبلايا مطلقاً
صبر أم حارثة على موت حارثة

روى البخارى فى كتاب الجهاد [ح٢٨٠٩] عن أنس رضى الله عنه أن حارثة بن سراقة رضى الله عنه قتل يوم بدر وكان فى النظارة أصابه سهم غرب [١] فقتله فجاءت أمه[٢] فقالت : يا رسول الله أخبرنى عن حارثة فإن كان فى الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - يعنى من النياح وكانت لم تحرم بعد - فقال لها رسول الله ﷺ : ويحك ! أهبلت[٣] ؟ إنها جنان ثمان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » .

***

(١) سهم غرب : أى طائش .
(٢) وهى الربيع بنت النضر عمة أنس مالك .
(٣) أهبلت : أفقدت عقلك .

صبر صفية على موت حمزة رضي الله عنهما

أخرج الحاكم (٣/ ١٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صنع فلقيت عليا والزبير رضي الله عنهما فقال علي للزبير: اذكر لأمك! وقال الزبير: بل اذكر أنت لعمتك! قالت: ما فعل حمزة؟ فأرياها أنهما لا يدريان فجاءت النبي ﷺ فقال: إني أخاف على عقلها، فوضع يده على صدرها، ودعا فاسترجعت وبكت إلى آخر الحديث».

***

صبر أبي بكر وعائشة رضي الله عنها على قتل عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه

أخرج الحاكم (٣/ ٤٧٧) عن القاسم بن محمد قال: رمي عبد الله ابن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم يوم الطائف فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال: أي بنية! والله لكأنما أخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا! فقالت: الحمد لله الذي ربط على قلبك وعزم لك على رشدك! فخرج ثم دخل فقال: أي بنية! أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حي؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون يا أبت! فقال: أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أي بنية! إنه ليس أحد إلا وله لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان».

***

صبر أم سلمة على موت أبي سلمة

أخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولاً سررت به ، قال : «**لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول : اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا فعل به** ، قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها . . .» إلى آخر الحديث وهو مذكور بطوله في باب نكاحه ﷺ .

* * *

صبر إحدى بناته ﷺ على موت ابنها

أخرج أحمد عن أسامة بن زيد قال : كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت فقال للرسول : ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول وقال : إنها قد أقسمت لتأتينها ، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ورجال وانطلقت معهم فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شيء ففاضت عيناه فقال له سعد : ما هذا يارسول الله ؟ قال : «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**» .

صبر أم سليم على موت ابنها رضي الله عنها

روى البخاري في كتاب الجنائز [ح ١٣٠١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : اشتكى ابنٌ لأبي طلحة قال : فمات وأبو طلحة خارج . فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحّته[1] في جانب البيت . فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح .

وظن أبو طلحة أنها صادقة ، قال : فبات فلما أصبح اغتسل[2] فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات . فصلى مع النبي ﷺ : ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما ، فقال رسول الله ﷺ : لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما . قال : سفيان : فقال رجل من الأنصار :

---

(١) نحته : جعلته في جانب البيت .

(٢) فلما أصبح اغتسل : كناية عن الجماع .

فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن».

فوائد الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر وفى قصة أم سليم هذه من الفوائد أيضاً :

[١] جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها .

[٢] التسلية عند المصائب ، وتزين المرأة لزوجها وتعرضها .

لطلب الجماع منه ، واجتهادها فى عمل مصالحه .

[٣] مشروعية المعاريض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها ، وشرط جوازها أن لا تبطل حقاً لمسلم .

[٤] كان الحامل لأم سليم على ذلك المبالغة فى الصبر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء إخلافه عليها ما فات منها إذ لو أعلمت أبا طلحة بالأمر فى أول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذى أرادته ، فلما علم الله صدق نيتها بلغها مناها وأصلح لها ذريتها .

[٥] وفيه إجابة دعوة النبى ﷺ وأن من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه .

[٦] وفيه بيان حال أم سليم من التجلد وجودة الرأى وقوة العزم . أ . هـ .

***

الصبر على المرض والبلايا

صبر الأنصار على الحمى وطلب امرأة أنصارية من النبى ﷺ الدعاء لها

أخرج البخارى فى الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاءت الحمى إلى رسول لله ﷺ فقالت : يارسول الله ! ابعثنى إلى أحب قومك إليك ! أو أحب أصحابك إليك . فقال : اذهبى إلى الأنصار ! فذهبت إليها فصرعتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله قد أتت الحمى علينا فادع الله لى فإنى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم فقال : أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك أو تصبرين وتجب لك الجنة؟ فقالت : لا والله يارسول الله ! بل أصبر . . . ثلاثاً ، ولا أجعل والله لجنته خطراً».

***

صبر المرأة الأنصارية على داء الصرع ودعاء النبى ﷺ ألا تتكشف

أخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يارسول الله ! إن هذا الخبيث[1] قد غلبنى فقال لها : «**إن تصبرى على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب** ، قالت : والذى بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ! قالت : إنى أخاف الخبيث أن يجردنى[2] فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتى أستار الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ! فيذهب عنها»

***

صبر معاذ رضى الله وابنتيه على الطاعون وموتهم فى ذلك

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم قال : وقع الطاعون بالشام فقال عمرو بن العاصى رضى الله عنه : إن هذا الطاعون رجس[3] ففروا منه فى الأودية والشعاب[4] ، فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه ، فغضب وقال : من ؟ ، إن هذا الطاعون دعوة نبيكم ، ورحمة ربكم ، ووفاة الصالحين قبلكم . فبلغ ذلك معاذاً رضى الله عنه فقال : اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر ، فماتت ابنتاه ، وطعن ابنه عبد الرحمن ، فقال : الحق من ربك فلا تكن من الممترين فقال ستجدنى إن شاء الله من الصابرين وطعن معاذ فى ظهر كفه ، فجعل يقول : هى أحب إلى من حمر النعم ، ورأى رجلاً يبكى عنده فقال : ما يبكيك ؟ قال : على العلم الذى كنت أصيبه منك ، قال : فلا تبك فإن إبراهيم كان فى الأرض وليس بها عالم ، فآتاه الله علماً ، فإذا مت فاطلب العلم عند أربعة : عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سلام ، وسلمان ، وأبى الدرداء رضى الله عنهم»

***

صبر أم العلاء عمة حكيم بن حزام الأنصارى رضى الله عنهما على الحمى

روى ابن السكن عن حزام بن حكيم أخبره عن عمته أم العلاء أن رسول الله ﷺ

---

(١) هذا الخبيث : تقصد الجان الذى يصرعها

(٢) يجردنى : يكشف ثيابى

(٣) رجس : عذاب

(٤) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق الضيق بين جبلين .

عادها من حمى فرأها تضور من شدة الوجع فقال لها - **« اصبرى فإنه يذهب خبث المؤمن كما تذهب النار خبث الحديد»**.

***

عباد تهن والجدّ فيها رضى الله عنهن

عبادة الحولاء بنت تويت القرشية

روى ابن الأثير بإسناده عن عائشة : أن الحولاء بنت تويت مرت بها وعندها رسول الله ﷺ ، فقلت : هذه الحولاء ! يزعمون أنها لا تنام الليل ! فقال النبى ﷺ : **«خذوا من العمل ما تطيقون ، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا»**.

أى لا يقطع عنكم ثواب أعمالكم حتى تنقطعوا عنها.

***

عبادة زينب رضي الله عنها

روى البخارى فى كتاب التهجد [ح ١١٥٠] عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : دخل النبى ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت . فقال النبى ﷺ : **«لا ، حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد»**

جاء فى شرح ابن حجر :

جزم كثير من الشراح بأنها زينب بنت جحش أم المؤمنين

ولم أر ذلك فى شىء من الطرق صريحاً .

الساريتين : عمودين فى جانب المسجد.

فترت : كسلت عن القيام فى الصلاة.

فوائد تؤخذ الحديث

(١) فيه الحث على الاقتصاد فى العبادة ، والنهى عن التعمق فيها ، والأمر بالإقبال عليها بنشاط

(٢) وفيه إزالة المنكر باليد واللسان

(٣) جواز تنفل النساء فى المسجد .

(٤) واستدل به على كراهة التعلق فى الحبل فى الصلاة .

(٥) قوله « فليقعد » يحتمل أن يكون أمراً بالقعود عن القيام فيستدل به على جواز افتتاح الصلاة قائماً والقعود فى أثنائها ، ويحتمل أن يكون أمراً بالقعود عن الصلاة أى بترك ما كان عزم عليه من التنفل .

(٦) ويمكن أن يستدل به على جواز قطع النافلة بعد الدخول فيها . أ هـ

****

عبادة أسماء بنت أبى بكر فى حجها

روى البخارى فى كتاب الحج [ح ١٦٧٩] عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت : يا بنى هل غاب القمر؟ قلت : لا ، فصلت ساعة ثم قلت : هل غاب القمر ؟ قلت : نعم . قالت : فارتحلوا فارتحلنا ومضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح فى منزلها . فقلت لها : يا هنتاه[1] ما أرانا إلا قد غلسنا . قالت : يا بنى إن رسول الله ﷺ أذن للظعن»[2] .

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) استدل بهذا الحديث على جواز الرمى قبل طلوع الشمس عند من خص التعجيل بالضعفة وعند من لم يخصص .

[٢] واستدل به أيضاً على إسقاط الوقوف بالمشعر الحرام عن الضعفة ، ولا دلالة فيه لأن رواية أسماء ساكتة عن الوقوف . أ. هـ

***

عبادة امرأة عند عائشة وكثرة صلاتها

روى البخارى فى كتاب الإيمان [ح ٤٣] عن عائشة رضى الله عنها - أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة فقالت : من هذه ؟ قالت : فلانة ، تذكر من صلاتها[3]

---

(١) يا هنتاه : يا هذه (٢) الظعن : جمع ظعينة وهى المرأة فى الهودج .

(٣) تذكر من صلاتها : أى يذكرها الناس بكثرة صلاتها

قال مه[1] ، عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا[2]، وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه»

فيما يؤخذ من الحديث

[١] قال النووي بدوام القليل يستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله ، بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم ، بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة . أ هـ

***

بكاء عائشة رضي الله عنها خوفاً من فوات العبادة بسبب الحيض

روى البخاري في كتاب الحيض [ح ٢٩٤] عن عائشة :

خرجنا لا نرى إلا الحج . فلما كنا بسرف[3] حضتُ ، فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال : « **مالك ؟ أنفست[4]؟** قلت : نعم . قال : **إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، فاقض ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت .**

قالت : « وضحى رسول الله ﷺ عن نسائه بالبقر » .

جاء في شرح ابن حجر :

والحديث ظاهر في نهي الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل لأن النهي في العبادات يقتضي الفساد وذلك يقتضي بطلان الطواف لو فعلته . أ. هـ

***

عبادة بُسْرة بنت غزوان امرأة أبي هريرة رضي الله عنهما

روى البخاري في كتاب الأطعمة [ح ٥٤٤١] عن أبي عثمان قال : « تضيفتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون[5] الليل أثلاثاً[6] يصلي هذا ثم يوقظ هذا» .

***

---

(١) مه : اسم فعل بمعنى اكفف

(٢) لا يمل حتى تملوا هو محال على الله باتفاق . وإنما أطلق هذا على جهة المقابلة اللفظية .

(٣) سرف قريب من مكة على بعد عشرة أميال

٤) أنفست ؟ أي أحضت

٥) يعتقبون : يتناوبون قيام الليل .

٦) أثلاثاً كل واحد يقوم ثلث الليل فإذا فرغ أيقظ الآخر

عيادتهن المرضى

عيادة عائشة رضي الله عنها أباها وبلال بن رباح وذلك قبل نزول آية الحجاب

روى البخاري في كتاب المبعث النبوي [ح ٣٩٢٦] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك[1] أبو بكر وبلال ، قالت : « **فدخلت عليهما فقلتُ : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك؟ . . .** »

***

لزومهن البيت وقرارهن فيه
قول زينب وسودة في ذلك

روى أحمد (٥/ ٢١٨) عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع : «هذه ، ثم ظهور الحُصُر» . قال : وكنّ كلهنّ يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة ، وكانتا تقولان : «والله لا تحركنا دابة بعد إذ سمعنا ذلك من النبي ﷺ» .

***

(١) وُعك : أصابته الحمى ، والوعك هو الحمى .

أدبهن فى المشى فى جوانب الطرقات وليس فى وسطها وأمر النبى ﷺ فى ذلك

روى أبو داود فى كتاب الأدب ١٦٨/ عن ابن أسيد قال : قال رسول الله ﷺ وهو خارج من المسجد ، وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق ، فقال : «استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق[1] عليكن بحافات الطريق . . . فكانت المرأة تلصق بالجدار ، حتى أن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به».

***

احتجاب فاطمة رضى الله عنها من عبد لها وتورعها فى ذلك

روى أبو داود فى كتاب اللباس / ٣٢/ عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فاطمة بعبد قد وهبه لها ، وعليها ثوب إذا قنّعت[2] به رأسها لم يبلغ رجليها ، وإن غطت به رجليها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبى ﷺ ما تلقاه من التحفظ ، قال : «ليس عليك بأس ، إنما هو أبوك وغلامك».

***

نذر عائشة هجرة عبد الله بن الزبير واستشفاعه ببعض الصحابة ورجوعها فى نذرها

أخرج البخارى فى كتاب المناقب [٣٥٠٥] عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخى عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ لأمها - أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة : والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ، قالت : هو لله علىّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ! فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : لا والله لا أشفع فيه أبداً ، ولا أتحنث إلى نذرى ، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلّم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث رضى الله عنهما وهما من بنى زهرة وقال لهما : أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى ! فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرد يتهما حتى إستأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته

---

(١) تحققن الطريق - تمشين وسطها (٢) قنعت غطت

أيدخل ؟ قالت عائشة : ادخلوا ! قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم - ولا تعلم أن معهما ابن الزبير - فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة فطفق يناشدانها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمت وقبلت منه ويقولان : إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها.

***

إنزال عائشة رضي الله عنها الناس منازلهم

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مخراق قال : مرّ على عائشة رضي الله عنها رجل ذو هيبة وهي تأكل فدعته فقعد معها ، ومر آخر فأعطته كسرة ، فقيل لها ، فقالت : «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم»

***

أدب النبي ﷺ في التكنية ، واختيار كنية للسيدة عائشة رضي الله عنها .

روى أحمد (٦/١٨٦) عن عائشة قالت : «قلت يارسول الله ، كل صواحبي لهن كنى ، قال : فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير » فكانت تكنى أم عبد الله .

***

الورع والاستغفار من الذنوب

قصة صداع أسماء

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٥١) عن ابن أبي مليكة ، كانت - أسماء بنت أبي بكر - تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول لدبي ... لعمر الله أكثر .

عفو عائشة عن حسان ونهيها عن سبّه وقد خاض فيها فى حديث الإفك

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح ٤١٤٥] عن هشام عن أبيه قال : ذهبت أسبُّ حسان عند عائشة فقالت : لا تسبّه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ .

***

حرص عائشة على الإحسان إلى الجار وسؤال النبى ﷺ أى الجيران تهدى ؟

روى البخارى فى كتاب الهبة [ح ٢٥٩٥] عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت : «يارسول الله ، إن لى جارين فإلى أيها أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً» .

أدبهن فى الطواف فى أداء فريضة الحج

ورواية عن عائشة فى احتجابهن

روى البخارى فى كتاب الحج [ح ١٦١٨] عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء إذ منع ابن هشام النساءَ الطواف مع الرجال قال : كيف يمنعهن وقد طاف نساء النبى ﷺ مع الرجال ؟ قلتُ أبعد الحجاب أو قبل ؟ قال : أى لعمرى ، لقد أدركته بعد الحجاب قلتُ : كيف يخالطن الرجال ؟ قال : لم يكنّ يخالطن : كانت عائشة رضى الله عنها تطوف حَجْرةً [١] من الرجال لا تخالطهم فقالت امرأةٌ : انطلقى نستلم يا أم المؤمنين . قالت : «انطلقى عنك وأبت وكنّ يخرجن مهتكرات بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن كنّ إذا دخلنَ البيت قَمُن حتى يدخلن وأخرج الرجال . وكنتُ أنى عائشة أنا وعبيد بن عمير وهى مجاورةٌ فى جوف ثبير [٢] . قلتُ : وما حجابها ؟ قال : هى فى قبة تركية لها غشاء وما بيننا وبينها غير ذلك ، ورأيتُ عليها درعاً موردّاً»[٣] .

---

(١) حجرة : ناحية

(٢) جوف ثبير : مكان خارج مكة وهو فى طريق منى

(٣) درعاً موردّاً : قميصاً بلون الورد

عبيانة زينب بنت جحش لسألها ، وورعها في شأن حديث الإفك

روى البخاري في كتاب التفسير [ح ٤٧٥٠] عن عائشة رضي الله عنها : . . . . وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال : يا زينب ما ذا علمت أو رأيت؟ فقالت : يارسول الله أحمي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيراً .

قالت : وهي التي تساميني[1] من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع . وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك» .

***

جودهن وكرمهن

قصة عجوز كانت تطعم المسلمين كل يوم جمعة

روى البخاري في كتاب الأطعمة [ح ٥٤٠٣] عن سهل ابن سعد قال : «إنا كنا لنفرح يوم الجمعة ، كانت لنا عجوز تأخذ أصول السِّلق[2] فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبّات من شعير ، إذا صلينا زرناها فقربته إلينا ، كنا نفرح يوم الجمعة من أجل ذلك وما كنا نتغدّى ولا نقيل إلا بعد الجمعة . والله ما فيه شحمٌ ولا ودكٌ»[3] .

***

(١) تساميني : تعالبني أي تطلب العلو والخطوة عند النبي ﷺ ما أطلب

(٢) السِّلق : العظم

(٣) شحم ولا ودك : أي دسم

حياة الصحابيات وهدى النبي ﷺ

في اللباس والزينة

نزول آية ... حكم احتجاب يوم زواج زينب أم المؤمنين ليلة بنى رسول الله ﷺ بزينب ، وبعد أن فرغ القوم من طعامهم خرج من خرج وبقى نفر يتحدثون

روى البخاري في كتاب الأطعمة عن أنس [ح ٥٤٦٦] «فخرج النبي ﷺ نحو الحجرات ، وخرجت في أثره ، فقلت : إنهم قد ذهبوا فرجع فدخل البيت وأرخى الستر ، وإني لفي الحجرة وهو يقول : **«يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي»** إلى قوله : **«والله لا يستحي من الحق»**. [٥٣ الأحزاب]

***

تواضعهن في لباسهن وترقيعهن أثوابهن وعدم الخيلاء والتفاخر بها

تواضع عائشة في لباسها:

روى البخاري في كتاب الهبة [٢٦٢٨] عن عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، قال . دخلت على عائشة وعليها درع قطري[١] ثمنه خمسة دراهم ، فقالت : **«ارفع بصرك إلى جاريتي فإنها تَزْهى[٢] أن تلبسه في البيت وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيَّن[٣] بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره»**

***

إعجاب عائشة بثيابها وزجر أبيها لها وتصدقها به للكفارة

أخرج ابن المبارك عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبست ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت وألتفت إلى ثيابي وذيلي فدخل علي أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا عائشة! أما تعلمين أن الله لا ينظر إليك الآن ؟ ، قالت : ومم ذاك ؟ قال : أما

---

(١) درع قطري ثياب فيه خشونة يحمل من البحرين (٢) تزهى تتكبر
(٣) تُقَيَّن : تُزين ليلة عرسها

علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ! قلت : فنزعته فتصدقت به فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك»

***

ترقيع عائشة رضى الله عنها نقبتها

أخرج البخارى فى الأدب عن كثير بن عبيد قال : دخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فقالت : «أمسك حتى أخيط نقبتى[1] فأمسك فقلت : يا أم المؤمنين ! لو خرجت فأخبرتهم لعدوا منك بخلاً ، قالت : أبصر شأنك ! إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق[2]»

***

هدى عمر بن الخطاب للنساء فى لبس الثياب الخلق أثناء الأعمال المنزلية

أخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه أن امرأة أتت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين ! إن درعى مخرق قال : ألم أكسك ؟ قالت : بلى ولكنه تخرق فدعا لها بدرع نجيب وخيط ، وقال لها : البسى هذا - يعنى الخلق - إذا خبزت وإذا جعلت البرمة[3] ، والبسى هذا إذا فرغت ! فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق.

صفة ثيابهن وهدى النبى ﷺ فى ذلك واهتداؤهن بهديه ﷺ

تعليم الرسول ﷺ أسماء صفة لباس المرأة

روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها ، أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال : «يا أسماء ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه».

***

دعاء الرسول ﷺ للمتسرولات وحثه النساء على لبس السراويلات

أخرج البزار عن علىّ رضى الله عنه قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند

---

(١) نقبتى غطاء رأسى (٢) الخلق البالى

(٣) جعلت البرمة أعددت الطعام

البقيع في يوم مطير فمرت امرأة على حمار ومعها مكار فمرت في وهدة [1] من الأرض فسقطت فأعرض عنها بوجهه فقالوا : يارسول الله ! إنها متسرولة ، فقال : اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي ! يا أيها الناس اتخذوا السراويلات ! فإنها من أستر ثيابكم وحضوا بها نساءكم إذا خرجن » .

***

هدى النبي ﷺ لأسامة في إهداء امرأته قطيفة تشف عما تحتها

روى الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي ، فكسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ : مالك لا تلبس القطيفة ؟ قلت : « يارسول الله ! إني كسوتها امرأتي ، قال : فأمرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخشى أن تصف عظامها » .

***

اتخاذ فاطمة بنت الوليد بن عتبة إزاراً حتى لا يشف عما تحته

عن أبي بكر بن الحارث عن فاطمة بنت الوليد أنها كانت في الشام تلبس الحباب من ثياب الخزّ ، ثم تأتزر ، فقيل لها : أما يغنيك هذا عن الإزار ؟ فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يأمر بالإزار .

***

ودّ أسماء كسوة ابنها المنذر لشفافيتها

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٥٢) عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مروى وقوهية [نسبة إلى مرزوية وقوهية وهما من بلاد خراسان] رقاق عتاف بعد ما كف بصرها قل : فلمستها بيدها ثم قالت : أف ! ردوا عليه كسوته ! قال : فشق ذلك عليه وقال : يا أمه ! إنه لا يشف ، قالت : إنها إن لم تشف فإنها تصف ، قال : فاشترى لها ثياباً مروذية وقوهية فقلبتها وقالت : مثل هذا فاكسني » .

---

(١) وهدة : منطقة منخفضة

لبسهن النقاب رضى الله عنهن

تنقب أم خلاد حين جاءت تسأل عن ابنها

روى ابن منده وأبو نعيم عن عبد الجنيد بن قيس بن ثابت عن أبيه عن جده قال : «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ يقال لها - أم خلاد - وهى متنقبة ، تسأل عن ابن لها قُتل فى سبيل الله تعالى ، فقال لها بعض أصحاب : جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة ؟ فقالت : إن أرزأ بابنى فلن أرزأ[1] بحيائى . فقال لها النبى ﷺ : «إن ابنك له أجر شهيدين» ! قالت : ولم ؟ قال . «لأنه قتله أهل الكتاب» .

***

هدى النبى ﷺ فى لبس النساء الخمار

إهداؤه دحية خماراً لزوجته وتعليمها كيف تلبس

روى أبو داود فى كتاب اللباس عن دحية الكلبى : قال «أتى رسول الله ﷺ بقباطى[2] فأعطانى قبطية وقال : اصدعها صدعين[3] فاقطع أحدهما قميصاً ، وأعط الآخر امرأتك تختمر به ، واجعل تحته ثوباً لا يصفها» .

* * *

شق علىّ وإعطاؤها نساءه تتخذها خُمُراً

روى أحمد (١/ ٩٢) عن علىّ قال : «كسانى رسول الله ﷺ حلةً سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب فى وجهه ، فأطرتها[4] خُمُراً بين نسائى»

***

لبسهن الخمار عند الصلاة

حديث ميمونة رضى الله عنها

روى مالك فى الموطأ فى كتاب الجماعة عن عبيد الله الخولانى وكان فى حجر

---

(١) أرزأ : أصاب بمصيبة فقده (٢) هى ثياب مصرية

(٣) اصدعها صدعين أشقها نصفين (٤) أطرتها : شققتها

ميمونة زوج النبي ﷺ قال «كانت ميمونة تصلى فى الدرع الواحد والخمار، وليس عليها إزار»

***

حديث أم سلمة فى لبس الخمار للصلاة

روى مالك فى الموطأ فى كتاب الجماعة عن محمد بن زيد عن أمه أنها سألت أم سلمة ماذا تصلى فيه المرأة من الثياب ؟

قالت : تصلى فى الخمار والدرع السابغ إذا غيب ظهور قدميها».

***

إطالة ثوب المرأة

حديث أم سلمة فى إطالة ذيل ثوب المرأة ذراعاً من منتصف الساق

روى أحمد (٢/ ١٨) عن نافع عن بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : **«إن الذى يجر ثوبه من الخيلاء» لا ينظر الله إليه يوم القيامة** » قال نافع : فأنبأت أم سلمة رضى الله عنها قالت : فكيف بنا ؟ قال : «شبراً» قالت : إذاً تبدوا أقدامنا ؟ قال : **«ذراعاً، لا تزدن عليه»**.

تطهير ثوب المرأة مما قد يعلق به

روى أحمد (٦ / ٢٩٠) عن أم سلمة أنها قالت لها امرأة : إنى أطيل ذيلى وأمشى فى المكان القذر ؟ فقالت : قال رسول الله ﷺ : **« يطهره ما بعده »** أى الأرض الطيبة التى تسير فيها بعد تعلق القاذورات بها.

***

ألوان ثيابهن رضى الله عنها

حديث زينب فى صبغ ثيابها

روى أبو داود فى كتاب اللباس عن امرأة من بنى أسد ، قالت : كنت يوماً عند زينب امرأة النبى ﷺ ونحن نصبغ ثياباً لها بمَغْرة[1] فبينا نحن كذلك إذ طلع علينا رسول الله ﷺ ، فلما رأى المغرة رجع ، فلما رأت زينب ذلك علمت أنه كره ذلك ، فغسلته ووارت كل حمرة ، فرجع فاطلع ، فلما لم ير شيئاً دخل».

***

كسوة الرسول ﷺ أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص خميصة فيها أعلام

أخرج البخارى فى كتاب المبعث النبوى [ح ٣٨٧٤] عن أم خالد قالت : قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية فكسانى رسول الله ﷺ خميصة لهاأعلام ، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده ويقول : سناه سناه . قال الحميدى : يعنى حسن حسن».

***

وضع المرأة ثيابها عنها فى بيتها

ارتداء أم سلمة ثيابها فى بيتها

روى رزين عن ابن عباس قال : «كانت أم سلمة لا تضع جلبابها عنها وهى فى البيت ، طلباً للفضل»

***

(١) مغرة : صبغ أحمر

صفة ستائرهن رضى الله عنهن

حديث عائشة وغضب النبى ﷺ من سترها المنقوش

روى أحمد (٦/ ٣٦) ، ورواه البخارى فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترتُ سهوةً [١] لى بقرام [٢] فيه تماثيل ، فلما رآه هتكه [٣] وتلون وجهه ، قال : «**يا عائشة أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون** [٤] **خلق الله تعالى**» قالت : فقطعناه وسادةً ، أو وسادتين .

***

لبس النعال

حديث عائشة فى عدم التشبه

روى أبو داود فى كتاب اللباس عن ابن أبى ملكية ، قال : قيل لعائشة : هل تلبس المرأة نعل الرجل ؟ فقالت : «**قد لعن رسول الله ﷺ المترجّلة من النساء**» .

***

هدى النبى ﷺ فى (زينتهن) رضى الله عنهن

تحليلة النبى ﷺ أمامة بنت أبى العاص

روى أبو دود فى كتاب الخاتم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدمت هدايا من النجاشى فيها خاتم من ذهب فأخذه رسول الله ﷺ بعود ، أو ببعض أصابعه معرضاً عنه ، ثم دعا أمامة بنت أبى العاصى من بنته زينب ، فقال : «**تحلّى بهذا يا بنية**» .

***

---

(١) سهوة : كوة نافذة بين جدارين .
(٢) قرام : ستار فيه نقوش .
(٣) هتكه : أنزله .
(٤) يضاهئون : يشابهون .

صفة حلى النساء

نهى الرسول ﷺ امرأة عن لبس سوارين

روى أحمد (/ ٤٤٠) عن أبي هريرة قال : أتت امرأةٌ للنبيِّ ﷺ فقالت : يارسول الله ، سوارين من ذهب ؟ فقال : «سوارين من نار» فقالت : طوقاً من ذهب ؟ قال : «طوقاً من نار» ، قلت : قرطين من ذهب ؟ قال : «قرطين من نار» ، وكان عليها سواران من ذهب ، فرمت بهما ، وقالت : أن المرأة إذا لم تتزين لزوجها صُلِّفت [1] عنده ، فقال : «يمنع إحداكن أن تضع قرطين من فضة ثم تصفره بزعفران ، أو قال : بعبير» هذا على – أن ترك لبس الذهاب للنساء على سبيل الزهد ، ترك زينة الدنيا تفضيلاً للآخرة ومراعاةً لمشاعر الفقراء وإحساساً بالمساكين ، وإخراج زكاته» .

***

نهى الرسول ﷺ أخت حذيفة عن لبس الذهب وتفضيل الفضة عليه زهداً

روى أحمد (٥/ ٣٩٨) عن أخت لحذيفة قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا معشر النساء أما لكنَّ في الفضة ما تحلين به ؟ ليس منكن امرأة تتحلى ذهباً وتظهره إلا عُذِّبت به»

***

نهى النبي ﷺ هند بنت هبيرة وفاطمة ابنته عن لبس الخواتم والسلاسل

روى أحمد (٥/ ٢٧٩) عن ثوبان قال : «جاءت هند بنت هبيرة إلى رسول الله ﷺ وفي يدها فتخ [2] من ذهب ، أي : خواتم ضخام ، فجعل النبي ﷺ يضرب يدها ، فدخلت على فاطمة رضي الله عنها تشكو إليها ، فانتزعت فاطمة سلسلة في عنقها من ذهب فدخل رسول الله ﷺ والسلسلة في يدها ، فقال : «يافاطمة ! أيسرك أن يقول الناس ابنة رسول الله في يدها سلسلة من نار» ؟ ثم خرج فلم يقعد ، فأرسلت فاطمة بالسلسلة

---

(١) صلفت عنده : لم تحظ عنده وأبغضها .

(٢) فتخ : جمع فتخة ، وهي حلقة لافص فيها تجعلها المرأة في أصابع رجليها وربما وضعتها في يديها .

فباعتها اشترت بثمنها عبداً فأعتقته ، فحدّث رسول الله ﷺ بذلك ، فقال «الحمد لله الذي نجّى فاطمة من النار».

نهى عائشة عن لبس الخلاخل

روى أحمد (٢/ ٣٦٦) عن نباتة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصاري ، قالت دخلت عائشة بجارية لها خلاخل يصوتن ، فقالت : لا تدخلها عليّ إلا أن تقطعي خلاخلها ، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس».

***

فائدة

زكاة حليّ النساء

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن امرأةً أتت النبي ﷺ ومعها ابنة لها ، وفي يده ابنتها مسكتان [٢] غليظتان من ذهب ، فقال لها : «أتعطين زكاة هذا ؟ قالت : لا ، قال : «أيسرك أن يسورك الله تعالى بهما يوم القيامة بسوارين من نار» ؟ قال : « فخلعتهما وألقتهما إلى النبي ﷺ ، فقالت : هما لله ولرسوله». رواه أحمد (٢/ ١٧٨).

وروى مالك في الموطأ عن القاسم بن محمد «أن عائشة كانت تلي بنات أخيها محمد، يتامى في حجرها ، ولهنّ الحلي ولا تزكيه ».

وروى مالك كذلك في الموطأ عن نافع : «أن ابن عمر كان يحلي بناته وجواريه الذهب ، ثم لا يخرج من حليهن الزكاة ».

والأحاديث في زكاة الحلي متعارضة ، وإطلاق الكنز عليه بعيد ، وإطلاقه عليه كذلك حاصل ، والخروج من الاختلاف أحوط للمسلم في دينه ، فمن كانت لها حليّ قد بلغ النصاب فلتؤدّ زكاته فهذا خير لها ، والله أعلم.

***

---

(٢) مسكتان : مثنى مسكة وهي الأسورة

خضابهن بالحناء

هدى النبى ﷺ فى خضابهن بالحناء

حديث هند بنت عتبة فى ذلك

روى أبو داود فى كتاب الترجل عن عائشة رضى الله عنها : «أن هند بنت عتبة قالت : يارسول الله بايعنى فقال : «لا أبايعك حتى تغيرى كفيك [1] ، كأنهما كفا سبع».

***

قبض النبى ﷺ يده عن امرأة لم تخضب يديها

روى أحمد (٦/ ٢٦٢) عن عائشة قالت : أو مأت امرأة من وراء ستر بيدها كتاب إلى رسول الله ﷺ فقبض ﷺ يده ، فقال : «ما أدرى أيد رجل أم يد امرأة»؟ فقالت : «بل يد امرأة . فقال : «لو كنت امرأة لغيرت أظافرك - يعنى بالحناء».

* * *

تطييبهن بما ظهر لونه وخفى ريحه

روى أحمد (٢/ ٥٤١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه ، وطيب النساء ، ما ظهر لونه وخفى ريحه».

***

نهى النبى ﷺ المرأة عن حلق شعرها

روى الترمذى فى كتاب الحج عن على قال : «نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها».

***

(١) تغيرى كفيك بالحناء

الأحداد على الزوج والأب
أحاديث أم حبيبة وزينب وأم سلمة
أمهات المؤمنين رضى الله عنهن

روى البخارى فى كتاب الجنائز . عن حميد بن نافع قال : أخبرتنى زينب بنت أبى سلمة بهذه الأحاديث الثلاثة ، قالت : [ح ١٢٨٠] دخلت على أم حبيبة - زوج النبى ﷺ - حين توفى أبوها أبو سفيان بن حرب ، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة - خلوق أو غيره [طيب مركب يتخذ من الزعفران] - فدهنت به جارية ، ثم مست بعارضيها ، ثم قالت : والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»**.

قالت زينب - بنت أبى سلمة - [ح ١٢٨٢] : دخلت على زينب بنت جحش حين توفى أخوها ، فدعت بطيب فمست منه ثم قالت : أما والله مالى بالطيب من حاجة ، غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر»** الحديث ، أو ذكرت نحوه . وقالت [أى زينب بنت أبى سلمة] : سمعت أمى أم سلمة تقول : «جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقال : إن ابنتى توفى عنها زوجها ، وقد اشتكت عينها ، أفنكحلها ؟ فقال ﷺ : **«لا»** مرتين أو ثلاثاً - ثم قال : **«إنما هى أربعة أشهر وعشرا ، وقد كانت إحداكنّ فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول»**. قالت زينب : كانت المرأة فى الجاهلية إذا توفى عنها زوجها . دخلت حفشاً [1] ولبست شرّ ثيابها ، حتى تمر عليها سنة ، ثم تؤتى بحيوان أو حمار أو شاة أو طير - فتفتض [2] به ، فقلما تفتض بشىء إلا مات ، ثم تخرج فتعطى بعرة [3] ثم ترمى بها ، ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره».

* * *

(١) حفشاً : بيت صغير قصير ضيق
(٢) تفتض به : تمسح به جلدها
(٣) بعرة : روث الإبل

هدى النبى ﷺ فى النكاح

وسنن الزواج وكيف كن يعاشرن أزواجهن رضى الله عنهن

نكاح النبى ﷺ بخديجة رضى الله عنها

عند ابن سعد [ج١ص١٣١] عن نفيسة قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ اوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتنى دسيسا إلى محمد بعد أن رجع فى عيرها من الشام فقلت : يا محمد ! ما يمنعك ان تزوج؟فقال : ما بيدى ما اتزوج به ، فقلت : فإن كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟قال : فمن هى؟قلت : خديجة ، قال : وكيف لى بذلك؟قالت قلت : على ، قال : فأنا افعل ، فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه أن ائت الساعة كذ وكذا! وأرسلت الى عمها عمرو ابن أسد ليزوجها ، فحضر ودخل رسول الله ﷺ فى عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن أسد : هذا البضع لا يقرع انفه !وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضى الله عنهما

اخرج الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما توفيت خديجة رضى الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضى الله عنها امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه وذلك بمكة : ما رسول الله !ألا تزوج؟قال : من؟قالت : ان شئت بكرا وإن شئت ثيبا ، قال : فمن البكر؟قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما قال : فمن الثيب؟قالت : سودة بنت زمعة رضى الله عنها ، آمنت بك واتبعتك على ما انت عليه ، قال : فاذهبى فاذكريها على !فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضى الله عنها فقالت : يا أم رومان !ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟أرسلنى رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة . قالت : وددت انتظرى أبا بكر فانه

آت، فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر! أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، فقال : هل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : إرجعي إليه فقولي له : أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي، فأت أبا بكر فقال : ادعي لي رسول الله ﷺ ! فجاء فأنكحه، قال الهيثمي ج٩ ص ٢٢٥ : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا : لما هلكت خديجة-فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال : إرجعي فقولي له : أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي، فرجعت فذكرت ذلك له فقال : انتظري! وخرج، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي فقال هذه تقول أنك تقول ذلك، فخرج من عنده وقد اذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعد فقال لخولة : ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته فزوجها إياه وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين، ثم خرجت فدخلت علي سودة بنت زمعة فقالت : ما ذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت : وما ذاك؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه، قالت : وددت أدخلي على أبي فاذكري ذلك له! وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية فقال : من هذه؟ فقالت : خولة ابنة حكيم، قال : فما شأنك؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، فقال : كفؤ كريم، فماذا تقول صاحبتك؟ قالت : تحب ذلك، قال : ادعيه لي! فجاءه رسول الله ﷺ فزوجها إياه. فجاء أخوها عبد ابن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان أسلم : لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة! قالت عائشة : فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسنح قالت : فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة ترجح بي بين عذقين فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة فضفرتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فاحتبستني في حجرة ثم قالت :

هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك! فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بى رسول الله ﷺ فى بيتنا مانحرت على جزور ولا ذبحت على شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضى الله عنه بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ ابنة سبع سنين. قال الهيثمى ج٩ ص ٢٢٧ : رواه أحمد بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح وفى الصحيح طرف منه - انتهى .

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضى الله عنهما

اخرج البخارى والنسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه حين تأيمت حفصة رضى الله عنها من خنيس بن حذافة السهمى رضى الله عنه وكان شهد بدرا توفى بالمدينة لقى عثمان رضى الله عنه فقال : ان شئت أنكحتك حفصة، قال : سأنظر فى أمرى، فلبث ليالى فقال : قد بدا لى أن لا اتزوج، قال عمر : فقلت لأبى بكر رضى الله عنه : إن شئت أنكحتك حفصة. فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان، فلبث ليالى، ثم خطبها النبى ﷺ فأنكحتها إياه فلقينى أبو بكر فقال : لقد وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا، قلت : نعم، قال : إنه لم يمنعنى ان ارجع إليك الا إنى علمت أن النبى ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشى سره ولو تركها لقبلتها، كذا فى جمع الفوائد ج ١ ص ٢١٤ .

وأخرجه ايضا احمد والبيهقى وأبو يعلى وابن حبان وزاد قال عمر : فشكوت عثمان الى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : **تزوج حفصة خيراً من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة**، فزوجه النبى ﷺ ابنته كذا فى منتخب الكنز ج ٥ ص ١٢٠ .

نكاحه ﷺ بأم سلمة بنت ابى أمية رضى الله عنها

اخرج النسائى بسند صحيح عن أم سلمة قالت : لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر رضى الله عنه فلم تتزوجه فبعث النبى ﷺ يخطبها عليه قالت : أخبر رسول الله ﷺ إنى امرأة غيرى وأنى امرأة مصبية وليس احد من أولياتى شاهدا، فقال : قل لها : أما قولك «غيرى» فسأدعو الله فتذهب غيرتك، وأما قولك «انى امرأة مصبية» فتسكفين صبيانك، وأما قولك «ليس أحد من أوليائى شاهدا» فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب - يكره ذلك، فقالت لابنها عمر رضى الله عنه : قم فزوج رسول الله ﷺ ! فزوجه، كذا فى الإصابة ج٤ ص ٤٥٩ وجمع الفوائد ج١ ص ٢١٤ .

وعند ابن عساكر عن أم سلمة انها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبى أمية بن المغيرة فكذبوها حتى أنشأ الناس منهم الحجة فقالوا : تكتبى إلى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدقونها فإزدادت عليهم كرامة قالت : فلما وضعت زينب رضى الله عنها جاءنى النبى ﷺ فخطبنى فقلت : مثلى تنكح؟ إما أنا فلا ولد لى وأنا غيور ذات عيال، قال : أنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فالى الله وإلى رسوله، فتزوجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول : أين زناب؟ حتى جاء عمار رضى الله عنه فاختلجها فقال : هذه تمنع رسول الله ﷺ، وكانت ترضعها، فجاء النبى ﷺ فقال : أين زناب؟ فقالت قريبة بنت أبى أمية رضى الله عنها : وافقها عندها أخذها ابن ياسر رضى الله عنهما فقال النبى ﷺ : **أنى آتيتكم الليلة، فوضعت ثفالى فأخرجت حبات من شعير كانت فى جرتى وأخرجت سحما فعصدت له، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح : أن لك علي أهلك كرامة إن شئت سبعت لك، وإن أسبع لك أسبع لنسائى.** كذا فى الكنز ج٧ص١١٧ . وأخرجه النسائى بسند صحيح عن أم سلمة نحوه، كما فى الإصابة ج٤ ص٤٥٩ . وأخرجه ابن سعد ج٨ ص٣٩ عن أم سلمة نحوه .

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو أن أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت : ماشعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي رضي الله عنه جارية يقال لها أبرهة رضي الله عنها، كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذنت على فأذنت لها فقالت :

إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إلي إن أزوجكه، فقلت بشرك الله بالخير! وقالت : يقول لك الملك : أوكلي من يزوجك! قالت : فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين من فضة كانتا على وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سرورا بما بشرتني به، فلما إن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا وخطب النجاشي وقال : الحمد لله الملك القدوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم، إما بعد فإن رسول الله ﷺ طلب إن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دنانير، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ ! ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال : إجلسوا! فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا، كذا في البداية ج٤ ص ١٤٣

وأخرجه الحاكم ج٤ص ٢٠ عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهها ففزعت

فقلت : تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة ! إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية فقلت : والله ما خير لك ! وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها وأكب على الخمر حتى مات فيما أرى في النوم كأن آتيا يقول لي : يا أم المؤمنين ! ففزعت وأولتها إن رسول الله ﷺ يتزوجني ، قالت : فما هو إلا إن أنقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي - فذكر الحديث نحوه ، وزاد في آخره بعد قوله : فأكلوا ثم تفرقوا ، قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها أني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها ! فأخرجت إلى حقة فيها جميع ما أعطيتها فردته إلي وقالت : عزم على الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد إتبعت دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ، فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير وقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ وكان يراه علي وعندي فلا ينكر ، ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه إني قد إتبعت دينه ، قالت : ثم لطفت بي وكانت هي التي جهزتني وكانت كلما دخلت على تقول : لا تنسي حاجتي إليك ! قالت : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي إبرهة فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته . وأخرجه ابن سعد ج٨ ص٩٧ عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه .

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه : اذهب فاذكرها علي! فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهريوم نكصت على عقبي وقلت : يا زينب أبشري! أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك . قالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي عز وجل ، ثم قامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ وإتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله! كيف وجدت أهلك؟ فلما أدري أنا أخبرته والقوم قد خرجوا أو أخبر قال : فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» - الآية . وكذا رواه مسلم والنسائي .

وعند البخاري عنه قال بنى على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعيا فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحدا ادعوه فقلت : يا نبي الله! ما أجد أحدا ادعوه ، قال : إرفعوا طعامكم! وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته! قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك! فتقرى حجر نسائه كلهن ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا فخرج حتى إذا وضع رجله في اسكفة الباب وأخرى

خارجه أرخى الستر بينى وبينه وأنزلت آية الحجاب .

وعند ابن أبي حاتم عنه قال : أعرس رسول الله ﷺ ببعض نسائه فصنعت أم سليم رضى الله عنها حيسا ثم حطته فى تور فقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره إن هذا من له قليل! قال أنس : والناس يومئذ فى جهد فجئت به فقلت : يا رسول الله ابعثت بهذا أم سليم إليك وهى تقرئك السلام وتقول : إن هذا منا له قليل، فنظر إليه ثم قال : صنعه فى ناحية البيت! ثم قال : إذهب فادع لى فلانا وفلانا-فسمى رجالا كثيرا. قال : ومن لقيت من المسلمين فدعوت قال لى ومن لقيت من المسلمين فجئت والبيت والصفة والحجرة ملاء من الناس فقلت : يا أبا عثمان! كم كانوا؟ قال : زهاء ثلاثمائة، قال أنس فقال لى رسول الله ﷺ جئ! فجئت به إليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال ليتحلق عشرة وليسموا وليأكل كل إنسان مما يليه! فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا فقال لى رسول الله ﷺ : إرفعه! قال : فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدرى أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته! قال : وتخلف رجال يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التى دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياء ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فسلم علي حجره وعلي نسائه فلما رأوه قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه إبتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت ودنا فى الحجرة فمكث رسول الله ﷺ فى بيته يسيرا وأنزل الله القرآن فخرج وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى الطعام**-إلى قوله-**إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شئ عليما**﴾ قال أنس : فقرأهن على قبل الناس وأنا أحدث الناس بهن عهدا، وقد رواه مسلم والنسائى والترمذى وقال : حسن صحيح، والبخارى وابن جرير كذا فى البداية ج٤ص١٤٦ . وأخرجه ابن سعد ج٨ص١٠٤ من طرق عن أنس .

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيى بن أخطب رضى الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : جمع السبى-يعنى بخيبر-فجاء دحية رضى الله عنه فقال : يا رسول الله! أعطنى جارية من السبى! قال : اذهب فخذ

جارية! فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله! أعطيت دحية - قال يعقوب: صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك، قال: ادع بها! فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: **«خذ جارية من السبي غيرها! وإن رسول الله ﷺ أعتقها وتزوجها»**. وأخرجه البخاري ومسلم.

وعند البخاري عن أنس قال: قدمنا خيبر فلما فتح ﷺ ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال لي: آذن من حولك! فكانت تلك وليمته على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها علي ركبته حتى تركب.

وعنده أيضا عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولحم وما كان فيها إلا أن أمر بلالا رضى الله عنه بالأنطاع فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه، فلما أرتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب: كذا في البداية ج٤ص١٩٦.

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لما دخلت صفية بنت حيي بن أخطب رضى الله عنها على رسول الله ﷺ فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيهم قسم فخرج رسول الله ﷺ فقال: **«قوموا عن أمكم!** فلما كان من العشاء حضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة فقال: **كلوا من وليمة أمكم!** قال الهيثمي ج٩ص٢٥١: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن سعد ج٨ص١٢٤ نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان بعيني صفية خضرة فقال لها النبي ﷺ: ما هذه الخضرة بعينيك؟ قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمرا وقع في حجري فلطمني وقال: أتريدين ملك يثرب؟ قالت: وما كان أبغض إلى

من رسول الله ﷺ ، قتل أبي وزوجي فما زال يعتذر إلي وقال : يا صفية! إن أباك ألب على العرب وفعل وفعل ، حتى ذهب ذلك من نفسي . قال الهيثمي ج٩ ص٢٥١ : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الحاكم ج٤ ص٢٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه علي باب النبي ﷺ فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ومع أبي أيوب السيف فقال : يا رسول الله! كانت جارية حديثة عهد بعرس وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها فلم أمنها عليك ، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكنز ج٧ ص١١٩ . وأخرجه ابن سعد ج٢ ص١١٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه ، وفي رواية . قلت : إن تحركت كنت قريبا منك .

نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها

أخرج ابن اسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه أولا بن عم فكاتبته علي نفسها وكانت إمرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كتابتها ، قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت! فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله! أنا جويرية بنت الحارث ابن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء مالم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت ابن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي ، قال : فهل لك في خير من ذلك؟ قالت : نعم ، يا رسول الله ! قد فعلت ، قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها ، كذا في البداية ١٥٩

نكاحه ﷺ بميمنة بنت الحارث الهلالية رضى الله عنها

أخرج الحاكم ج٤ ص٣٠ عن ابن شهاب قال : خرج ﷺ من العام القابل عام الحديبية معتمرا فى ذى القعدة سنة سبع وهو الشهر الذى صده فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ يأجج بعث جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث ابن حزن العامرية رضى الله عنها فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت أختها أم الفضل رضى الله عنها تحته العباس رسول الله ﷺ ، فأقام النبى ﷺ بسرف بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بسرف . وقدر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها بعد ذلك بحين فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ .

وعنده أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها وأقام بمكة ثلاثا فأتاه حويطب بن عبد العزى فى نفر من قريش فى اليوم الثالث فقالوا له : إنه إنقضى أجلك فاخرج عنها! قال : وما عليكم لو تركتمونى فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاما فحضرتموه؟ قالوا : لا حاجة لنا فى طعامك فأخرج عنا! فخرج بميمونة بنت الحارث رضى الله عنها حتى أعرس بها بسرف . قال الحاكم ووافقه الذهبى : هذا حديث على شرط مسلم ولم يخرجاه .

تزويج النبى ﷺ ابنته فاطمة بعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما

أخرج البيهقى فى الدلائل عن على قال : خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لى : هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، قالت : فقد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك ، فقلت : وعندى شئ أتزوج به ، فقالت إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك ، قال : فوالله! مازالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أفحمت ، فو الله! ماإستطعت أن أتكلم جلالة وهيبة ، فقال رسول الله ﷺ : «ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ، فقلت : نعم ، فقال وهل عندك من شئ تستحلها به؟ فقلت : لا والله يا رسول الله! فقال : ما فعلت درع سلحتكها؟ فوالذى نفس على بيده! إنها لحطمية ماقيمتها

أربعة دراهم، فقلت : عندى، فقال : قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها! فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ »، كذا فى البداية ج٣ص٣٤٦. وأخرجه أيضا الدولابى فى الذرية الطاهرة، كما فى كنز العمال ج٧ص١١٣.

وأخرج الطبرانى عن بريدة رضى الله عنه قال قال نفر من الأنصار لعلى : عندك فاطمة، فأتى رسول الله ﷺ فقال : ما حاجة ابن أبى طالب؟ فقال : يا رسول الله! ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال : مرحبا وأهلا! لم يزد عليها، فخرج على بن أبى طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا : ماورامك؟ قال : ماأدرى غير أنه قال لى : مرحبا وأهلا، قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ أحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال : يا على! إنه لا بد للعروس من وليمة، قال سعد رضى الله عنه : عندى كبش، وجمع له من الأنصار أصوعا من ذرة، فلما كانت ليلة البناء قال : لا تحدث شيئا حتى تلقانى! فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على فقال : اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما! قال الهيثمى ج٩ص٢٠٩ : رواه الطبرانى والبزار بنحوه إلا أنه قال قال نفر من الأنصار لعلى : لو خطبت فاطمة! وقال وفى آخره : اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى شبليهما! ورجالهما رجال الصحيح غير الكريم ابن سليط وثقه ابن حبان-انتهى. وأخرجه الروياني وابن عساكر نحوه، كما فى الكنز ج٧ص١١٣ وفى روايتهما : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى بنائهما وبارك لهما فى نسلهما! وأخرجه أيضا النسائى نحوه، كما فى البداية ج٧ص٣٤١ وفى رواية : اللهم بارك لهما فى شملهما-يعنى فى الجماع. وأخرجه ابن سعد ج٨ص٢١ عن بريدة نحوه.

وأخرج الطبرانى عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت : لما أهديت فاطمة إلى على بن أبى طالب لم نجد فى بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل رسول الله ﷺ : لا تحدثن حدثا - أو قال : لا تقر بن أهلك-حتى آتيك! فجاء النبى ﷺ فقال : أثم أخى؟ فقالت أم أيمن رضى الله عنها وهى أم أسامة بن زيد رضى الله عنهما وكانت حبشية وكانت أمرأة صالحة : يا رسول الله! هذا أخوك وزوجته ابنتك؟ وكان النبى ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين على ونفسه، قال : إن ذلك يكون يا أم أيمن! قالت : فدعا النبى ﷺ بإناء فيه ماء ثم قال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا

فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليهامن ذلك وقال لها ما شاء الله إن يقول ثم قال لها: إما أني لم آلك إن أنكحتك أحب أهلي إلي، ثم رأى سواداً من وراء الستر أو من وراء الباب فقال: من هذا؟قالت: أسماء، قال: أسماء بنت عميس؟قالت: نعم، يا رسول الله! قال: جئت كرامة لرسول الله ﷺ؟قالت: نعم، أن الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لي بدعاء إنه لأرثى عملي عندي، ثم قال لعلي: دونك أهلك! ثم خرج فولى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حجرة، وفي رواية عن أسماء بنت عميس ايضا: قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما اصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب فقامت اليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: يا أم أيمن! ادعي لي أخي! فقالت: أخوك هو وتنكحه ابنتك؟قال: يا أم أيمن! ادعي لي! فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسحسن فجلس في ناحية ثم جاء على فدعا له ثم نضح عليه من الماء، ثم قال: ادعوا لي فاطمة! فجاءت وهي عرقة أو حزقة من الحياء فقال: أسكتي! فقد نكحتك أحب أهلي إلي-فذكر مثله قال الهيثمي ج٩ص٢١٠: رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح - اهـ.

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فحمه ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين، كذا في الكنز ج٧ص١١٣. وأخرج أبو يعلى وسعيد بن منصور عن علباء بن أحمر قال قال علي بن أبي طالب: خطبتك إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعا له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهما، قال: وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثا في الثياب، ومج في جفنة ماء فأمرهم إن يغتسلوا به، وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسن، قال الحسن فانه ﷺ صنع في فيه شيئا لا يدري ما هو فكان أعلم الرجلين، كذا في ج٧ص١١٢. وأخرج ابن سعد ج٨ص٢١ عن علباء قصة الطيب والثياب

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فما رأينا عرسا كان أحسن منه، حشونا الفراش -يعني اسمه

بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش ، قال الهيثمى ج٩ ص٢٠٩ : وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف -اهـ .

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن على قال : جهز رسول الله ﷺ فاطمة فى خميل وقربة ووسادة أدم حشوها أذخر ، كذا فى الكنز ج٧ ص١١٣ . وعند الطبرانى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : لما جهز رسول الله ﷺ فاطمة إلى على رضى الله عنهما بعث معها بخميل ، قال عطاء : ما الخميل ؟ قال : قطيفة ، ووسادة من آدم حشوها ليف وإذخر وقربة ، كأنا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه ، قال الهيثمى ج٩ ص٢١٠ : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

نكاح ربيعة الأسلمى رضى الله عنه

أخرج أحمد والطبرانى عن ربيعة الأسلمى قال : كنت أخدم النبى ﷺ فقال لى : يا ربيعة! ألا تزوج؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أريد أن أتزوج وما عندى ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلنى عنك شئ ، فأعرض عنى ثم قال لى الثانية : يا ربيعة! ألا تزوج؟ فقلت : ما أريد أن أتزوج ، وما عندى ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلنى عنك شئ فأعرض عنى ثم رجعت إلى نفسى فقلت : والله لرسول الله ﷺ أعلم منى بما يصلحنى فى الدنيا والاخرة! والله لئن قال لى : ألا تزوج؟ لأقولن : نعم : يا رسول الله! مرنى بما شئت! فقال لى : يا ربيعة! ألا تزوج؟ فقلت : بلى ، مرنى بما شئت! قال : أنطلق إلى آل فلان حى من الأنصار كان فيهم تراض عن رسول الله ﷺ فقل لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم يأمركم أن تزوجونى فلانة لامرأة منهم ، فذهبت إليهم فقلت لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليكم يأمركم أن تزوجونى ، فقالوا : مرحبا برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ! والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته! فزوجنى وألطفونى وما سألونى البينة فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزينا فقلت : يا رسول الله! أتيت قوما كراما فزوجونى وألطفونى وما سألونى البنية وليس عندى صداق ، فقال رسول الله ﷺ : **يا بريدة الأسلمى أجمعوا له وزن نواة من ذهب!** قال : فجمعوا لى وزن نواة من ذهب فأخذت ما جمعوا لى فأتيت النبى ﷺ اذهب بهذا إليهم فقل لهم : هذا صداقها ، فأتيتهم : هذا صداقها ، فقبلوه

ورضوه وقالوا : كثير طيب، قال : ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزينا فقال : يا ربيعة! مالك حزين؟ فقلت : يا رسول الله! ما رأيت قوما أكرم منهم ورضوا بما آتيتهم وأحسوا وقالوا : كثير طيب وليس عندى ما أولم. فقال : يا بريدة أجمعوا له شاة! قال : فجمعوا لى كبشا عظيما سمينا، فقال رسول الله ﷺ **: اذهب إلى عائشة رضى الله عنها فقل لها : فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطعام!** قال : فأتيتها فقلت لها ما أمرنى به رسول الله ﷺ، فقالت : هذا المكتل فيه سبع آصع شعير لا والله والله! إن أصبح لنا طعام غيره خذه! قال : فأخذته فأتيت به النبى ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة، قال : اذهب بهذا إليهم فقل لهم : ليصبح هذا عندكم خبزا وهذا طبيخا! فقالوا : أما الخبز فسيكفيكموه وأما الكبش فاكفونا أنتم! فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم فأولمت ودعوت النبى ﷺ ثم قال : إن رسول الله ﷺ أعطانى بعد ذلك أرضا وأعطى أبا بكر رضى الله عنه أرضا وجاءت الدنيا فاختلفنا فى عذق نخلة فقلت أنا : هى فى حدى، وقال أبو بكر : هى فى حدى، وكان بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى أبو بكر كلمة كرهتها وندم فقال لى : يا ربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا! قلت ما أنا بفاعل، قال : ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبى ﷺ وانطلقت أتلوه فجاء أناس من أسلم فقالوا : رحم الله أبا بكر! فى أى شئ يستعدى رسول الله ﷺ وهو الذى قال لك ما قال؟ فقلت : أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصديق هذا ذو شيبة المسلمين! إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه الله عز وجل لغضبهما فتهلك ربيعة! قال : ما تأمرنا؟ قال : ارجعوا! فانطلق أبو بكر رحمه الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدى حتى أتى النبى ﷺ فحدثه الحديث كما كان فرفع رأسه إلى فقال : يا ربيعة! مالك وللصديق؟ قلت : يا رسول الله! كذا كان كذا قال لى كلمة كرهتها قال لى : قل كما قلت حتى يكون قصاصا، فأتيت، فقال رسول الله ﷺ **: أجل، لا ترد عليه ولكن** قل : غفر الله لك يا أبا بكر! قال الحسن : فولى بكر رحمه الله يبكى. قال الهيثمى ج٤ ص٢٥٧ : رواه أحمد والطبرانى وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح - اهـ، وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما فى البداية ج٥ ص٣٣٦، والحاكم وغيره قصة النكاح، كما فى الكنز ج٧ ص٣٦، وابن سعد ج٣ ص٤٤ قصة مع أبى بكر

نكاح جليبيب رضى الله عنه

أخرج أحمد عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه أن جليبيبا كان امرأ يدخل على النساء يمر بهن ويلاعبهن فقلت لامرأتى : لا تدخلن عليكم جليبيبا! إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن! قال : وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل النبى ﷺ فيها حاجة أم لا ، فقال النبى ﷺ لرجل من الأنصار : زوجنى ابنتك! قال قال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين! قال : إنى لست أريدها لنفسى ، قال : فلمن يا رسول الله؟ قال : لجليبيب ، قال : أشاور أمها ، فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعم ونعمة عين ، قال : إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب ، قالت : لجليبيب أنيه أنيه! لا لعمر الله لا نزوجه! فلما أن أراد ليقوم ليأتى النبى ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية : من خطبنى إليكم؟ فأخبرتها أمها فقالت : أترددون على رسول الله ﷺ أمره! أدفعونى إليه فإنه لن يضيعنى! فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال : شأنك بها ، فزوجها جليبيبا! قال : فخرج رسول الله ﷺ فى غزاة له قال : فلما أفاء الله عز وجل عليه قال : هل تفقدون من أحد؟ قالوا : لا ، قال : لكنى أفقد جليبيبا ، قال : فاطلبوه! فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله! ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه! فأتاه النبى ﷺ فقال : **قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا منى وأنا منه - مرتين أو ثلاثا ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفر له ، ماله سرير إلا ساعد النبى ﷺ ثم وضعه فى قبره ، لم يذكر أنه غسله** . قال ثابت : فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها ، وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ثابتا هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال : اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا! قال : فما كان فى الأنصار أيم أنفق منها . قال الهيثمى ج٩ ص٢٦٨ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وهو فى الصحيح خاليا عن الخطبة والتزويج - انتهى

نكاح سلمان الفارسى رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص١٨٥ عن أبى عبد الرحمن السلمى عن سلمان

رضى الله عنه أنه تزوج امرأة من كندة فبنى بها فى بيتها. فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال : إرجعوا آجركم الله ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال : أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة؟ قالوا : ما بيتنا بمحموم ولا تحولت الكعبة فى كندة فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر فى البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال : لمن هذا المتاع؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك، قال : ما بهذا أوصانى خليلى ﷺ أوصانى خليلى أن لا يكون متاعى من الدنيا الا كزاد الراكب، ورأى خدما فقال : لمن هذا الخدم؟ فقالوا : خدمك وخدم امرأتك، فقال : ما بهذا أوصانى خليلى، أوصانى خليلى ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أنكح، فإن فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير إن ينتقص من أوزارهن شئ، ثم قال للنسوة الأتى عند امرأته : هل أنتن مخرجات عن مخليات بينى وبين امرأتى؟ قلن : نعم، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه وأرخى الستر ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة فقال لها : هل أنت مطيعتى فى شئ آمرك به؟ قالت : جلست مجلس من يطاع، قال : فإن خليلى ﷺ أوصانى إذا إجتمعت إلى أهل إن أجتمع على طاعة الله عز وجل فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدالهما ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم قال : إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتوارى ما فيها حسب إمرئ منكم إن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك سمعت رسول الله ﷺ **يقول : المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان فى الطريق**. وعنده أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر رضى الله عنه فقال : أرضاك الله تعالى عبدا، قال : فزوجنى! قال : فسكت عنه فقال : أترضانى لله عبدا ولا ترضانى لنفسك؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال : حاجة؟ قالوا : نعم، قال : وما هى؟ اذا اتقضى، قالوا : تضرب عن هذا الأمر-يعنون خطبته إلى عمر، فقال : إما والله! ماحملنى على هذا إمرته ولا سلطانه ولكن قلت : رجل صالح عسى الله إن يخرج منى ومنه نسمة صالحة، قال : فتزوج فى كندة-فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبرانى عن ابن عباس مختصرا وفى إسنادهما الحجاج بن فروخ وهو ضعيف، كما قال الهيثمى ج ٤ ص ٢٩١

نكاح أبى الدرداء رضى الله عنه

أخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٢٠٠ عن ثابت البنانى أن أبا الدرداء رضى الله عنه ذهب مع سلمان رضى الله عنه يخطب عليه إمرأة من بنى ليث فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة فقالوا : أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك، فتزوجها ثم خرج فقال : أنه قد كان شئ وإنى أستحى أن أذكره لك، قال : وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر فقال سلمان : أنا أحق أن أستحى منك أن أخطبها وكان الله تعالى قد قضاها لك. وأخرجه الطبرانى مثله، قال الهيثمى ج٤ ص٢٧٥ : ورجاله ثقات إلا إن ثابتا لم يسمع من سلمان ولا من أبى الدرداء - انتهى

تزويج أبى الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعاف المسلمين

أخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٢١٥ عن ثابت البنانى قال : خطب يزيد ابن معاوية إلى أبى الدرداء رضى الله عنه ابنته الدرداء فرده فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله! تأذن لى أن أتزوجها؟ قال : أغرب ويلك! قال : فأذن لى أصلحك الله! قال : نعم، قال : فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبى الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال فقال أبو الدرداء : أنى نظرت للدرداء ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ. وأخرجه أيضا الإمام أحمد مثله، كما فى صفة الصفوة ج١ ص٢٦٠.

تزويج على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم بعمر ابن الخطاب رضى الله عنهم

عند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم رضى الله عنها إلى على فقال : إنما حبست بناتى علي بنى جعفر، فقال : زوجنيها فوالله! ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد، قال : قد فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال : زفونى! فزفوه فقالوا : بمن تزوجت؟ قال : بنت على إن النبى ﷺ قال : «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضا». ومن طريق عطاء الخراسانى أن عمر أمهرها أربعين ألفا، كذا فى الإصابة.

تزويج عدى بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضى الله عنهم

أخرج ابن عساكر عن الشعبى أن عمرو بن حريث رضى الله عنه خطب إلى عدى بن حاتم رضى الله عنه فقال : لا أزوجكها إلا على حكمى، قال : وما هو؟قال : لقد كان لكم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة حكمت عليك بمهر عائشة رضى الله عنها ثمانين وأربعمائة درهم، وعنده أيضا عن حميد بن هلال قال : خطب عمرو بن حريث إلى عدى بن حاتم فقال : لا أزوجك إلا على حكمى، فقال : عرفنى ما حكمت به على ؟فأرسل إليه أنى حكمت بأربعمائة درهم وثمانين درهما سنة رسول الله ﷺ، كذا فى الكنز ج٨ص٢٩٩ .

نكاح بلال وأخيه رضى الله عنهما

أخرج ابن سعد ج٣ص٢٣٧ عن الشعبى قال : خطب بلال رضى الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن فقال : أنا بلال وهذا أخى عبدان-رضى الله عنه-من الحبشة كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله أن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر . وعن عمرو بن ميمون عن ابيه إن أخا لبلال كان ينتمى إلى العرب وزعم أنه منهم فخطب إمرأة من العرب فقالوا : إن حضر بلال زوجناك؟قال : فحضر بلال فتشهد وقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخى وهو امرؤ سوء فى الخلق والدين فإن شئتم أن تزوجوه وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا : من تكون أخاه نزوجه، فزوجوه .

الإنكار على من تشبه بالكفرة فى النكاح

أخرج أبو الشيخ فى كتاب النكاح عن عروة بن رويم أن عبد الله بن قرط الثمالى رضى الله عنه كان يعس بحمص ذات ليلة وكان عاملا لعمر رضى الله عنه فمرت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال : أن أبا جندلة رضى الله عنه نكح إمامة رضى الله عنها فصنع لها حشيات من طعام فرحم الله أبا جندلة وصلى على إمامة ولعن الله عروسكم البارحة !أوقدوا النيران وتشبهوا بالكفرة والله مطفئ نورهم، قال : وعبد الله بن قرط من أصحاب النبى ﷺ، كذا فى الإصابة ج٤ص٣٨ .

الصداق

أخرج ابن سعد ج٨ص١٦١ عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان صداق رسول الله أثنتى عشرة أوقية ونشا فذلك خمسمائة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون والنش عشرون.

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملى عن مسروق قال: ركب عمر رضى الله عنه المنبر فقال عمر: لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الإكثار فى ذلك تقوى أو مكرمة لما سبقتموهم إليها. ثم نزل فاعترضته إمرأة من قريش فقالت: ياأمير المؤمنين! نهيت الناس أن يزيدوا فى صدقاتهن على على أربعمائة؟ قال: نعم، قالت: أما سمعت الله يقول فى القرآن: «وأتيتم أحدهن قنطاراً-الآية! فقال: اللهم غفرا! كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس! أنى كنت نهيتكم إن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل، كذا فى الكنز ج٨ص٢٩٨. قال الهيثمى ج٤ص٢٨٤. رواه أبو يعلى فى الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق-انتهى. وأخرجه ابن سعد ج٨ص١٦١ من طريق عطاء الخراسانى أخصر منه.

وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقى عن الشعبى قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال: الا لا تغالوا فى صداق النساء! وإنه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شئ ساقه رسول الله ﷺ أوسيق إليه إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال، ثم نزل فعرضت له إمرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين! الكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس أنفا أن يتغالوا فى صداق النساء والله تعالى يقول فى كتابه: «وأتيتم أحدهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً» فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر-مرتين أو ثلاثا، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إنى كنت نهيتكم أن تغالوا فى صداق النساء فليفعل رجل فى ماله ما بدا له

وعند أبى عمر بن فضالة فى أماليه عن عمر قال: لو كان المهر سناء ورفعة فى

الآخرة كان بنات النبى ﷺ ونساؤه احق بذلك، كذا فى كنز العمال ج٨ص٢٨٩

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن سيرين أن عمر رضى الله عنه رخص أن تصدق المرأة الفين ورخص عثمان رضى الله عنه فى أربعة آلاف، كذا فى الكنز ج٨ص٢٩٨ .

وأخرج ابن أبى شيبة عن نافع قال : تزوج ابن عمر رضى الله عنهما صفية رضى الله عنها على أربعمائة درهم فأرسلت اليه أن هذا لا يكفينا فزادها مائتين سرا من عمر، كذا فى الكنز ج٨ص٢٩٨ .

وأخرج الطبرانى عن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن على رضى الله عنهما امرأة قال : فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم، قال الهيثمى ج٤ص٢٨٤ : رجاله رجال الصحيح-انتهى .

هدى النبى ﷺ فى الصداق والوليمة وسنن العرس

قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع

أخرج الإمام أحمد من أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصارى رضى الله عنه ، فقال له سعد : أى أخى ، أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر مالى فخذه ، وتحتى امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك فى أهلك ومالك ، دلونى على السوق ، فدلوه ، فذهب واشترى وباع فربح ، فجاء بشىء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ، فجاء وعليه رُدع زعفران [1] فقال رسول الله ﷺ : «مهيم»[2] ؟ فقال : يارسول الله تزوجت امرأة . قال : «ما أصدقتها ؟» قال : وزن نواة من ذهب . قال : أولم ولو بشاة» . قال عبد الرحمن : فلقد رأيتنى ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة[3]!ورواه البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٦٧].

وجاء فى شرح ابن حجر عليه فيما يؤخذ من الفوائد :

---

(١) ردع زعفران : أثر طيب . (٢) مهيم : أى ما شأنك .

(٣) أن أصيب ذهباً أوفضة : كناية عن ثرائه .

[١] استدل به على توكيد أمر الوليمة

[٢] وفي الحديث أيضاً منقبة لسعد بن الربيع في إيثاره على نفسه بما ذكر ولعبد الرحمن بن عوف في تنزهه عن شيء يستلزمه الحياء والمروءة اجتنابه ولو كان محتاجاً إليه

[٣] وفيه استحباب المؤاخاة وحسن الإيثار من الغنى للفقير حتى بإحدى زوجتيه واستحباب رد مثل ذلك على من آثر به لما يغلب في العادة من تكلف مثل ذلك

[٤] وفيه أن من ترك ذلك بقصد صحيح عوضه الله خيراً منه .

[٥] وفيه استحباب التكسب ، وأن لا نقص على من يتعاطى من ذلك ما يليق بمروءة مثله ، وكراهة قبول ما يتوقع منه الذل من هبة وغيرها .

[٦] استحباب الدعاء للمتزوج .

[٧] واستدل به على أن النكاح لابد فيه من صداق لاستفهامه ﷺ على الكمية ولم يقل : هل أصدقتها أم لا

[٨] واستدل به على استحباب تقليل الصداق لأن عبد الرحمن تزوج على وزن نواة من ذهب

[٩] واستدل به على جواز المواعدة لمن يريد أن يتزوج بها إذا طلقها زوجها وأوفت العدة . أ . هـ

ضرب الدف في زواج الرُّبيع بنت معوِّذ

روى البخاري في كتاب النكاح [ح ٥١٤٧] حدثنا خالد بن ذكوان قال : قلت الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات[١] لنا يضربن بالدف ويندبن بمن قتل من آبائي[٢] يوم بدر إذ قالت إحداهن . وفينا نبي يعلم ما في غير ، فقال دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين »

(١) جويريات تصغير جوارى (٢) آبائي أبوها معوذ وعمها معاذ وعوف

فيما يؤخذ من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

[١] فيه إشارة إلى جواز سماع المدح والمرثية مما ليس فيه مبالغة تفضى إلى الغلو .

[٢] قال المهلب : فى هذا الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح .

[٣] فيه إقبال الإمام إلى العرس وإن كان فيه لهو ما لم يخرج عن المباح .

[٤] وفيه جواز مدح الرجل فى وجهه ما لم يخرج إلى ما ليس فيه . أ . هـ .

***

غناء أم نبيط الأنصارية لجارية من بنى النجار

روى أبو يعلى عن أم نبيط قالت : أهدينا جاريةً لنا من بنى النجار إلى زوجها فكنت مع نسوة من بنى النجار ومعى دف أضرب به ، وأنا أقول :

أتيـــناكم أتيـنـاكم　　فحيونا نحيكـــم

ولولا الذهب الأحمر　　ما حلت بواديكم

قالت : فوقف علينا رسول الله ﷺ فقال : «ما هذا يا أم نبيط »؟ فقلت : بأبى أنت وأمى يا نبى الله ! جارية منا من بنى لنجار نهديها زوجها ! قال : «فتقولين ماذا؟ » قالت : فأعدت عليه قولى ! فقال رسول الله ﷺ : «قولى ».

***

تزيين أم رعلة النساء لأزواجهن

جاء فى الإصابة عن أم رعلة القشيرية قالت : يارسول الله إنى امرأة مَقْيَنة أقيّن[1] النساء وأزينهن لأزواجهن فهل هو حوب أثبط عنه[2] ؟ فقال لها : «يا أم رعَلة قينيهن وزينيهن إذا كسدن» .

***

(١) أقين : أزين .　　(٢) حوب أثبط عنه : ذنب أكفر عنه .

استعارتهن ثوب عائشة رضى الله عنها للزفاف

روى البخارى فى كتب الهبة [ح٢٦٢٨] حدثنا عبد الواحد ابن أيمن عن أبيه قال : دخلت على عائشة رضى الله عنها وعليها درع قطر[١] ثمنه خمسة دراهم ، فقالت: إرفع بصرك إلى جاريتى ، انظر إليها فإنها تُزْهى[٢] أن تلبسه فى البيت ، وقد كان لى منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقيّن بالمدينة إلا أرسلت إلىّ تستعيره» .

فوائد الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

[١] فى الحديث : عارية الثوب للعروس أمر معمول به وأنه لا يعد من الشنع .

[٢] وفيه تواضع عائشة وحملها عن خدمها ورفقها فى المعاتبة .

[٣] وفيه إيثارها بما عندها مع الحاجة إليه وتواضعها بأخذها السلفة فى حال اليسار مع ما كان مشهوراً عنها من الجود رضى الله عنها . أ . هـ

***

هدى النبى ﷺ فى الوليمة

وليمة النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير

أخرج البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٧٢] عن منصور بن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت : أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين[٣] من شعير »

***

(١) درع قطر : قميص المرأة من غليظ القطن وغيره منسوب إلى قطر قرية فى البحرين .

(٢) تزهى : تأنف وتتكبر . (٣) المدان : نصف صاع

وليمته ﷺ على بعض نسائه أكثر من بعض

وليمته على زينب بنت جحش بشاة

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٧١] عن ثابت قال ذكر تزويج زينب ست جحش عند أنس فقال ما رأيت النبى ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم عليها ، أولم بشاة»

***

هدى النبى ﷺ فى الصداق

تزويج امرأة نفسها على القرآن وبغير صداق

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح٥١٤٩] عن سهل بن سعد قال : إنى لفى القوم عند رسول الله ﷺ إذ قامت إمرأةٌ فقالت : يارسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فر فيها رأيك ، فلم يجبها شيئاً ثم قامت فقالت : يارسول الله إنها قد وهبت نفسها لك فر فيها رأيك ، فلم يجبها شيئاً

ثم قامت الثالثة فقالت : إنها قد وهبت نفسها لك فرَ فيها رأيك . فقام رجل فقال يارسول الله ، أنكحنيها قال : هل عندك من شىء؟ قال : لا ، قال : اذهب فاطلب ولو خاتماً من حديد ، فذهب فطلب ثم جاء فقال : ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد ، قال : هل معك من القرآن شىء ؟ قال معى سورة كذا ، قال اذهبى فقد أنكحتكها بما معك من القرآن»

فوائد الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر

[١] فيه ألا حدّ لأقل المهر

[٢] وفيه أن الهبة فى النكاح خاصة بالنبى ﷺ لقول الرجل زوجينها ولم يقل هبها لى

[٣] وفيه أن الإمام يزوج من ليس لها ولى خاص لمن يراه كفؤاً لكن لابد من رضاها بذلك .

[٤] وفيه أن النكاح لابد فيه من الصداق لقوله : «هل عندك من شيء تصدقها» وقد أجمعوا على أنه لا يجوز لأحد أن يطأ فرجاً بغير صداق

[٥] وفيه أن الأولى أن يذكر الصداق فى العقد لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة .

[٦] فيه الحلف بغير استحلاف للتأكيد لكنه يكره لغير ضرورة .

[٧] واستدل به على جواز اتخاذ الخاتم من الحديد .

[٨] وفيه أن إصداق ما يتمول يخرجه عن يد مالكه .

[٩] واستدل به على جواز جعل المنفعة صداقاً ولو كان تعليم القرآن .

[١٠] وفيه جواز كون الإجارة صداقاً ولو كانت المصدوقة المتأجرة فتقوم المنفعة من الإجارة مقام الصداق .

[١١] واستدل به على أن من قال زوجنى فلانة فقال زوجتكها بكذا كفى ذلك ولا يحتاج إلى قول الزوج قبلت .

[١٢] واستدل به على جواز ثبوت العقد بدون لفظ النكاح والتزويج ، وخالف الشافعى ذلك .

[١٣] وفيه جواز نكاح المرأة دون أن تسأل هل لها ولى خاص أو لا ؟

[١٤] وقد نص الشافعى على أنه ليس للحاكم أن يزوج امرأة حتى يشهد عدلان أنها ليس لها ولى خاص ولا أنها فى عصمة رجل ولا فى عدته .

[١٥] وفيه أن الكفاءة فى الحرية وفى الدين وفى النسب لافى المال لأن الرجل كان لا شيء له ، وقد رضيت به . قال ابن بطال .

[١٦] وفيه أن طالب الحاجة لا ينبغى له أن يلح فى طلبها بل يطلبها برفق وتأن ،

ويدخل فى ذلك طالب الدنيا والدين من مستفت وسائل وباحث عن علم.

[١٧] وفيه أن الفقير يجوز له نكاح من علمت بحاله ورضيت به إذا كان واجداً للمهر وكان عاجزاً عن غيره من الحقوق. أهـ

***

تزويج النبى ﷺ رجلاً وامرأة وتأخير الصداق تسهيلاً وتيسيراً

روى أبو داود فى كتاب النكاح عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ قال لرجل: «أترضى أن أزوجك من فلانة» ؟ قال: نعم. وقال للمرأة: «أترضين أن أزوجك من فلان» ؟ قالت: نعم. فزوّج أحدهما من صاحبه، فدخل بها، ولم يفرض لها صداقاً، ولم يعطها شيئاً، وكان ممن شهد الحديبية، وكان له سهم بخيبر، فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله ﷺ زوجنى فلانة، ولم أفرض لها صداقاً، ولم أعطها شيئاً وإنى أشهدكم أنى أعطيتها من صداقها سهمى بخيبر، فأخذته فباعته بعد موته بمائة ألف».

وزاد أحد الرواة فى أول هذا الحديث قال: قال النبى ﷺ: «خير النكاح أيسره».

***

صداق عبد الله بن عمر زوجته صفية وزيادته سراً

أخرج ابن أبى شيبة عن نافع قال: تزوج ابن عمر رضى الله عنهم صفية رضى الله عنها على أربعمائة درهم فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا فزادها مائتين سراً من عمر»

***

صداق الحسن امرأة له بمائة جارية ومائة ألف

أخرج الطبرانى عن ابن سيرين : تزوج الحسن امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية مائة ألف » .

***

زواج أم سليم من أبى طلحة على صداق دخول أبى طلحة الإسلام

أخرج أحمد عن أنس رضى الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم - يعنى قبل أن يسلم - فقالت : يا أبا طلحة ، ألست تعلم أن إلهك الذى تعبد نَبَت من الأرض ؟ قال : بلى قالت : أفلا تستحى تعبد شجرة؟ إن أسلمت فإنى لا أريد منك صداقاً غيره . قال : حتى أنظر فى أمرى . فذهب ثم جاء فقل : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوّج أبا طلحة فزوّجها .

***

خطبة الرجل إلى ابنته الأكفاء من الرجال

خطبة عمر لحفصة رضى الله عنها

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١ / ٣٦١) عن عمر رضى الله عنه قال : تأيمت حفصة بنت عمر رضى الله عنهما من خنيس ابن حذافة السهمى رضى الله عنه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فمن شهد بدراً فتوفى بالمدينة ، فلقيت أبا بكر رضى الله عنه فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر ، فلم يرجع إلىّ شيئاً فلبثت ليالى فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت[1] حين عرضت علىّ حفصة فلم

(١) وجدت : حزنت .

أرجع إليك شيئاً؟ قال : قلت : نعم ، قال فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها عليّ إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ولو تركها نكحتها » .

***

اختيار النبي ﷺ لفاطمة بنت قيس حين خطبها معاوية وأبو الجهم

جاء في رياض الصالحين للنووي [ح ١٥٣٨] عن فاطمة بنت قيس قالت : أتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبا الجهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله ﷺ **أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**[1] » متفق عليه . ثم أنكحها النبي ﷺ أسامة ابن زيد .

***

ردّ النبي ﷺ نكاح خنساء بنت خدام لكرهها عليه و تمليكها أمر نفسها وكانت ثيباً

روى البخاري في كتاب النكاح [ح ٥١٣٨] عن خنساء بنت خذام الأنصارية : أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله ﷺ فردّ نكاحه » .

فنكحت أبا لبابة بن المنذر

***

(١) لا يضع العصا عن عاتقه كناية عن كثرة الأسفار أو ضرب النساء .

هدى النبى ﷺ فى الدعاء للمتزوج والتهنئة والهدية للعروس

دعاء الرسول ﷺ لعبد الرحمن بن عوف

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٥٥] عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة[1] قال : ما هذا ؟ قال : إنى تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، قال : بارك الله لك ، أولم ولو بشاة».

***

النهى عن قول : بالرفاء والبنين للمتزوج

روى أحمد (١/ ٢٠١) عن الحسن ، قال : تزوج عقيل ابن أبى طالب امرأة من بنى جُشم فقالوا : بالرفاء والبنين فقال : قولوا كما قال رسول الله ﷺ : «بارك الله فيكم وبارك عليكم». ورواه البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٥٥]

وجاء فى شرح ابن حجر عليه :

[١] اختلف فى علة النهى عن ذلك فقيل لأنه لا حمد فيه ولا ثناء ولا ذكر الله ، وقيل لما فيه من الإشارة إلى بغض البنات وتخصيص البنين بالذكر

[٢] قال ابن المنير : الذى يظهر أن النبى ﷺ كره اللفظ لما فيه من موافقة الجاهلية

[٣] وأما معنى الرفاء : الالتئام وهو دعاء للزوج بالالتئام والائتلاف . أ . هـ

***

دعاء نسوة من الأنصار لعائشة رضى الله عنها ليلة زفافها

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٥٦] عن عائشة رضى الله عنها تزوجنى النبى ﷺ فأتتنى أمى فأدخلتنى الدار ، فإذا نسوة من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر».

***

(١) الصفرة نوع من الطيب أصفر

الإهداء للعروس

إهداء أم سليم حيساً للنبى ﷺ ليلة زواجه بزينب

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٦٣] عن أبى عثمان واسمه الجعد عن أنس بن مالك ، قال : مر بنا فى مسجد بنى رفاعة[١] فسمعته يقول : كان النبى ﷺ إذا مر بجنبات[٢] أم سليم دخل عليها فسلم عليها ثم قال : كان النبى ﷺ عروساً بزينب فقالت لى أم سليم : لو أهدينا لرسول الله ﷺ هدية ، فقلت لها : افعلى : فعمدت إلى تمر وسمن وأقط فاتخذت حيسة فى بُرْمة ، فأرسلت بها معى إليه ، فانطلقت بها إليه فقال لى : ضعها ثم أمرنى فقال : ادع لى رجالاً سماهم ، وادع لى من لقيت ، قال : ففعلت الذى أمرنى فرجعت فإذا البيت غاصٌّ بأهله فرأيت النبى ﷺ وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بها ما شاء الله . ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : **اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه . قال : حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج منهم من خرج وبقى نفر يتحدثون . . . .** ».

***

(١) مسجد بنى رفاعة : بالبصرة .

(٢) جنبات : جمع جنبة وهى الناحية

الرضا بالقليل فى حياتهن الزوجية
وقناعتهن رضى الله عنهن

فراش عائشة رضى الله عنها

أخرج البخارى فى كتاب الرقاق باب كيفية عيشه ﷺ عن عائشة رضى الله عنها سُئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت : كان من أدم [1] حشوه ليف . »

***

فراش حفصة رضى الله عنها

أخرج ابن سعد (١/ ٤٦٥) عن جعفر بن محمد عن أبيه سألتُ حفصة رضى الله عنها ما كان فراشى رسول الله ﷺ ؟ قالت : مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه له بأربع ثنيات فلما أصبح قال : « ما فرشتم فى الليلة »؟ قالت : قلنا : هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات ، قلنا . هو أوطأ لك ، قال : «ردوه لحالته الأولى فإنه منعتنى وطأته صلاتى الليلة »

***

بيوت زوجات النبى ﷺ رضى الله عنهن

أخرج ابن سعد (٨/ ١٦٧) عن الواقدى قال : حدثنى معاذ بن محمد الأنصارى قال : سمعت عطاء الخراسانى فى مجلس فيه عمران بن أبى أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبدالملك يُقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبى ﷺ فى مسجد رسول الله فما رأيته يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ، قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ! ينشأ ناشىء من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ فى حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس فى التكاثر والتفاخر فيها - يعنى الدنيا ، قال معاذ : فلما فرغ عطاء الخراسانى من

---

(١) أدم : جلد

حديثه قال عمران ابن أبى أنس : كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها على أبوابها مسوح الشعر ، ذرعت الستر[1] فوجدته ثلاثة أذرع فى ذراع والعظم أو أدنى من العظم ، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتنى فى نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سلمة ابن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وخارجة بن زيد وأنهم ليبكون حتى اخضل لحاهم الدمع [بللها] ، وقال يومئذ أبو أمامة : ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضى الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده» .

***

بيت أم طلق وعملها بوصية عمر فى ذلك

أخرج البخارى عن عبد الله الرومى قال : دخلت على أم طلق بيتها ، فإذا سقف بيتها قصير ، فقلت : ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق ؟ قالت : يابنى إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم ، فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم» .

***

(١) ذرعت الستر قسته

هدى النبى ﷺ وأصحابه فى المعاشرة والحياة الأسرية وحياة الصحابيات فى ذلك

قصة اعتزال النبى ﷺ أزواجه لزيادة النفقة واختيارهن الله ورسوله

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه قال : أقبل أبو بكر رضى الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس والنبى ﷺ جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر رضى الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبى بكر وعمر فدخلا والنبى ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت فقال عمر : لأكلمن النبى ﷺ لعله يضحك ، فقال عمر : يارسول الله ! لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفاً فوجأت[1] عنقها ! فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : هن حولى يسألننى النفقة ! فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبى ﷺ ماليس عنده ! فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ! قال : وأنزل الله عز وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال : إنى أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ، قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها : «يا أيها النبى ﷺ قل لازواجك» [٢٨ الأحزاب] ، قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ، وأسألك ألا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ! فقال ﷺ : **إن الله تعالى لم يبعثنى معنفاً ولكن بعثنى معلماً ميسراً لا تسألنى امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها.**

***

شكوى امرأة عثمان بن مظعون للنبى ﷺ منه و لوم النبى ﷺ له و أمره بحسن العشرة

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١/ ١٠٦) عن أبى إسحاق السبيعى قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه على نساء النبى ﷺ سيئة الهيئة فى أخلاق لها [ثياب بالية] فقلن لها : مالك ؟ فقالت : أما الليل فقائم و أما النهار فصائم ، فأخبر النبى ﷺ بقولها فلقى عثمان بن مظعون فلامه فقال : أما لك بى أسوة ؟ قال : بلى ، جعلنى الله فداك ، فجاءت بعد حسنة الهيئة طيبة الريح .

***

---

(١) وجأت : ضربت .

شكوى امرأة عبد الله بن عمرو بن العاص إلى عمرو و رفع الشكوى إلى النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٨٥) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم و الصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كنة [١] حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك ؟ قالت : خير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفاً و لم يقرب لنا فراشاً ، فأقبل عليّ فعذمني [٢] و عضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها و فعلت ، ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني فأرسل إليّ النبي ﷺ فأتيته فقال لي : **أتصوم النهار ؟** قلت : نعم ، **قال : فتقوم الليل ؟** قلت : نعم ، قال : **لكني أصوم و أفطر و أصلي و أنام و أمسّ النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني** » .

***

عظة سلمان لأبي الدرداء في حسن عشرته لزوجته

أخرج البخاري عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مبتذلة فقال لها ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال : كل ، فإني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال : نم ، فنام ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً و لأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ : « **صدق سلمان** » .

***

(١) كنة : اسم امرأة عبد الله .

(٢) عذمني : أخذني .

إصلاح عمر بن الخطاب ذات البين بين رجل و زوجته فى حسن المعاشرة

أخرج البخارى فى تاريخه عن كهمس الهلالى قال كنت عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة فجلست إليه فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجى قد كثر شره و قل خيره فقال لها من زوجك ؟ قالت : أبو سلمة رضى الله عنه ، قال : إن ذاك رجل له صحبة و إنه لرجل صدق ، ثم قال عمر لرجل عنده جالس : أليس كذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا نعرفه إلا بما قلت ، فقال لرجل : قم فادعه لى ، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلس بين يدى عمر ، فقال عمر : ما تقول هذه الجالسة خلفى ؟ قال : و من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال هذه امرأتك ، قال : و تقول ماذا ؟ قال : تزعم أنه قل خيرك وكثر شرك ، قال قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين ، إنها لمن صالح نسائها أكثرهن كسوة وأكثرهن رفاهية بيت و لكن فحلها بلى ، فقال عمر للمرأة : ما تقولين ؟قالت : صدق ، فقام عمر إليها بالدرة فتناولها بها ثم قال أى عدوة نفسها ، أكلت ماله و أفنيت شبابه ثم أنشأت تجبرين بما ليس فيه ، قالت يا أمير المؤمنين ، لا تعجل فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً ، فأمر لها بثلاثة أثواب ، فقال : خذى هذا بما صنعت بك و إياك أن تشتكى هذا الشيخ ، قال . فكأنى أنظر إليها قامت و معها الثياب ، ثم أقبل على زوجها فقال : لا يحملك ما رأيتنى صنعت بها أن تسىء إليها ، فقال . ما كنت لأفعل ، قال : فانصرفا ، ثم قال عمر . سمعت رسول الله ﷺ يقول : «خير أمتى القرن الذى أنا منهم ثم الثانى ثم الثالث ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم شهادتهم يشهدون من غير أن يستشهدوا ، لهم لغط فى أسواقهم .

***

هجر ابن عباس فراش زوجته بسبب حيضها و نهى خالته ميمونة له عن ذلك

أخرج عبد الرزاق عن بدية مولاة ميمونة رضى الله عنها قالت دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما و أرسلتنى ميمونة إليه فإذا هو فى بيته فراشان فرجعت إلى ميمونة فقلت ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكندى امرأة ابن عباس تسألها فقالت ليس بينى و بينه هجر و لكنى حائض ، فأرسلت ميمونة إلى ابن

عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟ فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة[1] إلى الركبة وإلى نصف الفخذ »

***

قصة عاتكة بنت زيد فى ذلك

روى ابن سعد ، و أخرجه وكيع عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنهما عند عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما ، و كان يحبها حباً شديداً فجعل لها حديقة على ألا تزوج بعده ، فرُمى بسهم يوم الطائف فانتقض بعد وفاة النبى ﷺ بأربعين ليلة فمات فرثته عاتكة فقالت :

و آليت لا تنفك عينى سخينة ... عليك و لا ينفك جلدى أغبرا

مدى الدهر ما غنت حمامة أيكة ... و ما ترد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت : قد كان أعطانى حديقة أن لا أتزوج ، قال : فاستفتى ، فاستفتت علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : ردّى الحديقة إلى أهله وتزوجى فتزوجها عمر فسرح إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم على بن أبى طالب وكان أخا عبد الله بن أبى بكر من أصحاب النبى ﷺ فقال علىّ لعمر : ائذن لى فأكلمها ، فقال : كلمها ، فقال يا عاتكة

و آليت لا تنفك عينى سخينة ... عليك و لا ينفك جلدى أغبرا

فقال عمر : غفر الله لك لا تفسد علىّ أهلى .

***

مكانة الأزواج عندهن وحفظهن الزوج فى ماله و أنفسهن و رعاية مشاعره

تمسك قريبة بنت أبى أمية أخت أم سلمة بزوجها عبد الرحمن بن أبى بكر و حسن صحبته

روى ابن سعد (٨/ ٢٦٢) عن ابن مليكة قال : تزوج عبد الرحمن أخت أم سلمة ، و كان فى خلقه شدة ، فقالت له يوماً : أما و الله لقد حذرتك قال : فأمرك بيدك ، قالت : لا أختار على ابن الصديق أحداً فأقام عليها ، فلم يكن طلاقاً - يعنى : قول الزوج لزوجته : أمرك بيدك .

---

(١) الخرقة : قطعة قماش

سؤال أسماء النبي ﷺ عن الإنفاق من مال الزبير

روى البخاري في كتاب الهبة [ح ٢٥٩٠] عن أسماء قالت : قلت : يا رسول الله مالي مالٌ إلا ما أدخل عليّ الزبير أفأتصدق به ؟ قال : « **تصدقي و لا توعي**[1] **فيوعى عليك** ».

***

إنفاق خيّرة امرأة كعب بن مالك من مالها و أمر النبي ﷺ لها بالاستئذان من زوجها

روى الطبراني عن خيّرة امرأة كعب بن مالك الأنصاري أنها أتت رسول الله ﷺ بحلي لها، فقالت: إني تصدقت بهذا، فقال رسول الله ﷺ : «**إنه لا يجوز للمرأة في مالها أمر إلا بإذن زوجها، فهل استأذنت كعباً؟** فقالت: نعم، فبعث رسول الله ﷺ إلى كعب، فقال: «**هل أذنتَ لخيرة أن تتصدق بحليها**»؟ فقال: نعم، فقبله رسول الله ﷺ منها».

***

إيثار أم حبيبة فراش النبي ﷺ على أبيها

أخرج ابن سعد (٨/ ٧٠) عن الزهري قال : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يُقْبل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي الله عنها . فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه . فقال : يا بنية ، أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ و أنت امرؤ نجس مشرك ، فقال : يا بنية ، لقد أصابك بعدي شر ».

***

---

(١) توعي : تجمعي الوعاء وتبخلي بالنفقة .

عدم إذن الزوجة لأحد بالدخول إلا بإذن الزوج
استئذان فاطمة علياً بدخول أبي بكر رضى الله عنهم

أخرج البيهقي (٦/ ٣٠١) عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة رضى الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضى الله عنه فاستأذن عليها فقال على رضى الله عنه : يا فاطمة ، هذا أبوبكر يستأذن عليك ، فقالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له فدخل عليها يترضاها ».

***

مراعاة الزوجة شعور زوجها
كتمان أم سليم خبر موت ابنها على زوجها أبي طلحة

روى البخارى فى كتاب الجنائز [ح١٣٠١] عن أنس قال : اشتكى ابن لأبى طلحة ، فمات ، و أبو طلحة خارج و لم يعلم بموته ، فلما رأت امرأته أنه قد مات ، هيأت شيئاً ونحته فى جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه ، و أرجو أن يكون قد استراح ، فظن أبو طلحة أنها صادقة ، ثم قرّبت له العشاء ووطأت له الفراش ، فلما أصبح اغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته بموت الغلام فصلى مع النبى ﷺ ، ثم أخبره بما كان منها ، فقال النبى ﷺ : « لعله أن يبارك الله لكما فى ليلتكما » فجاءهما تسعة أولاد كلهم قرأوا القرآن ».

***

إباحة كذب الزوجة على زوجها رعاية لمشاعره
هدى عمر فى رجل يشكو امرأته فى ذلك

أخرج ابن جرير عن أبى غرزة رضى الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضى الله عنه فأدخله على امرأته فقال : أتبغضينى ؟ قالت : نعم ، قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليّ مقالة الناس[1] ، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأخبره فأرسل إلى أبى غرزة فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليّ

(١) كثرت عليّ مقالة الناس : لكثرة زواجه وتطليقه النساء.

مقالة الناس ، فأرسل عمر إلى امرأته فجاءته و معها عمة متكرة فقالت : إن سألك فقولي : استعطفني فكرهت أن أكذب ، فقال لها عمر : ما حملك على ما قلت ؟ قالت : إنه استعطفني فكرهت أن أكذب فقال عمر : بلى فلتكذب إحداكن و لتجمل[1] فليس كل البيوت تبنى على الحب و لكن معاشرة على الأحساب و الإسلام » .

***

إعانتهن الزوج على الخير و الحق
و تقويمه و الصبر عليه و مساعدته
إعانة سعدى زوجها أبا طلحة على الإنفاق

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضى الله عنها قالت : دخلت يوماً على طلحة - تعنى ابن عبيد الله رضى الله عنه - فرأيت منه ثقلاً ، فقلت له : مالك : لعله رابك[2] مناشئ فنعتبك[3] ، قال : لا ، و لنعم حليلة[4] المرء المسلم أنت ، و لكن اجتمع عندى مال و لا أدرى كيف أصنع به ، قالت : و ما يعمل منه ، ادع قومك فاقسمه بينهم ، فقال : يا غلام علىّ بقومى ، فسألت الخازن كم قسم؟ قال : أربع مائة ألف .

***

(١) تجمل : تقول الكلمة الجميلة لزوجها .
(٢) رابك : ضايقك .
(٣) نعتبك : نرضيك .
(٤) حليلة : زوجة .

صدقتهن على أزواجهن و ذوى رحمهن
صدقة زينب الثقفية على زوجها

روى البخارى فى كتاب الزكاة [ح١٤٦٦] عن زينب الثقفية - امرأة عبد الله بن مسعود - قالت قال رسول الله ﷺ : « **تصدقن يا معشر النساء و لو من حليكن** » قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، و إن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة ، فأته فاسأله ، فإن كان ذلك يجزئ عنى ، و إلا صرفتها إلى غيركم ، فقال عبد الله : بل ائته أنت ، فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها مثل حاجتى ، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة ، فخرج علينا بلال ، فقلنا له : إئت رسول الله ﷺ فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما و على أيتام فى حجورهما ؟ ولا تخبره مَنْ نحن ، قالت : فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له رسول الله ﷺ : من هما ؟ فقال امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله ﷺ : « **أى الزيانب ؟** قال : امرأة عبد الله بن مسعود ، فقال : **لهما أجر القرابة ، و أجر الصدقة** » .

***

حث امرأة عبد الله بن عمير زوجها على القتال مع الحسين
و خروجها معه

جاء فى البداية و النهاية لابن كثير (٤/ ٧٠٦ دار الغد) روى أبو مخنف عن أبى جناب قال : كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بنى عُلَيم كان قد نزل الكوفة واتخذ داراً عند بئر الجعد من همدان ، و كانت معه امرأة له من النمر بن قاسط ، فرأى الناس يتهيئون للخروج إلى قتال الحسين ، فقال : و الله لقد كنت على قتال أهل الشرك حريصاً ، وإنى لأرجو أن يكون جهادى مع ابن ابنة رسول الله ﷺ لهؤلاء أفضل من جهاد المشركين ، و أيسر ثواباً عند الله فدخل إلى امرأته ، فأخبرها بما هو عازم عليه ، فقالت : أصبت أصاب الله بك و أرشدك أمورك افعل و أخرجنى معك . قال : فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين

* * *

تلطف المرأة لزوجها واسترضاؤه
و طلبها حسن المعاشرة و سؤاله عما يغضبه

تلطف امرأة أبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه
له و طلبها حسن عشرته لها

أخرج ابن المبارك في الزهد عن صخرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه «أن أبا ريحانة قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورةً فلم يزل في مكانه حتى أذن المؤذن فقالت له امرأته : يا أبا ريحانة ! غزوت فتعبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك نصيب ؟ قال : بلى و الله ! لكن لو ذكرتك لكان لك عليّ حق ، قالت : فما الذي شغلك ؟ قال : التفكر فيما وصف الله في الجنة و لذاتها حتى سمعت المؤذن » .

* * *

سؤال الزوجة زوجها عما يغضبه
مثل من حياة أم الدرداء مع أبي الدرداء رضي الله عنهما

روى البخاري في كتاب صلاة الجماعة و الإمامة [ح٦٥٠] عن سالم قال : سمعت أم الدرداء تقول : دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت : ما أغضبك؟ فقال : و الله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً .

شرح الحديث :

جاء في شرح ابن حجر :

« **يصلون جميعاً** » أي مجتمعين . ومراد أبي الدرداء أن أعمال المذكورين حصل في جميعها النقص و التغيير لا التجميع في الصلاة وهو أمر نسبي ، لأن حال الناس في زمن النبوة كان أتم مما صار إليه بعدها . ثم كان في زمن الشيخين أتم مما صار إليه بعدهما ، و كأن ذلك صدر من أبي الدرداء في أواخر عمره ، و كان ذلك في أواخر خلافة عثمان ، فياليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي

الدرداء فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان .

ما يؤخذ من الحديث :

(١) و في هذا الحديث جواز الغضب عند تغيير شيء من أمور الدين .

(٢) إنكار المنكر بإظهار الغضب إذا لم يستطع أكثر منه

(٣) القسم على الخبر لتأكيده في نفس السامع .

* * *

خدمة المرأة زوجها و رعايته
مثل من حياة رقية مع عثمان رضى الله عنهما

أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته وهي تغسل رأس عثمان رضى الله عنه . فقال : « **يا بنية ! أحسني إلى أبي عبد الله فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً** » .

* * *

خدمة الزوجة و رعايتها لأخوات الزوج
مثل من حياة جابر بن عبد الله و زوجته

روى البخاري في كتاب المغازي[ح٤٠٥٢] عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **هل نكحت يا جابر ؟ قلتُ : نعم ، قال : ماذا ؟ أبكراً أم ثيباً ؟ قلتُ : لا بل ثيباً ، قال : فهلا جارية تلاعبك ؟ قلت : يا رسول الله ، إن أبي قتل يوم أحد و ترك تسع بنات كنّ لي تسع أخوات فكرهت أن أجمع إليهنّ جارية خرقاء[1] مثلهنّ و لكن امرأة تمشطهن و تقوم عليهن ، قال : أصبت** » .

ورواه البخاري بلفظ مشابه مع زيادة في كتاب النكاح [ح٥٠٧٩]

و جاء في فوائد الحديث لابن حجر :

(١) و في الحديث الحث على نكاح البكر

---

(١) خرقاء : هي التي لا تعمل بيديها شيئاً.

٤) و فيه فضيلة لجابر لشفقته على أخواته و إيثاره مصلحتهن على حظ نفسه

٣) و يؤخذ منه أنه إذا تزاحمت مصلحتان قُدّم أهمهما لأن النبي ﷺ صوّب فعل جابر و دعا له لأجل ذلك .

٢) و يؤخذ منه الدعاء لمن فعل خيراً و إن لم يتعلق بالداعي

٥) و فيه سؤال الإمام أصحابه عن أمورهم و تفقده أحوالهم و إرشاده إلى مصالحهم وتنبيههم على وجه المصلحة و لو كان في باب النكاح و فيما يستحيا من ذكره

(٦) و فيه مشروعية خدمة المرأة زوجها و من كان منه بسبيل من ولد و أخ و عائلة و أنه لا حرج على الرجل في قصده ذلك من امرأته و إن كان ذلك لا يجب عليها ، لكن يؤخذ منه أن العادة جارية بذلك فلذلك لم ينكره النبي ﷺ . أهـ.

* * *

إعانتهن الزوج على الحق و الخير مثل من حياة رجل من الأنصار و زوجته في الإنفاق على الفقراء و المساكين

روى النووي في رياض الصالحين [ح٥٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني مجهود[1] فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : و الذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا و الذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، فقال النبي ﷺ : من يضيف هذا الليلة فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله ﷺ و في رواية : قال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا إلا قوت صبياني ، قال : فعللیهم[2] بشيء و إذا أرادوا العشاء فنوميهم و إذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج و أريه أنا نأكل فقعدوا و أكل الضيف و باتا طاويين[3] فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال : «لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة» متفق عليه .

* * *

---

١) مجهود فقير (٢) عللیهم اشغليهم

٣) طاويين جائعين

إعانة الزوجة لزوجها على أداء الشعائر
مثل من حياة عائشة مع النبى ﷺ

روى البخارى فى كتاب الحج [١٧٠٤] عن عائشة رضى الله عنها قالت : «فتلتُ لهَدْى النبى ﷺ تعنى القلائد قبل أن يحرم».

***

تمريض الزوجة لزوجها
مثل من تمريض عائشة للنبى ﷺ

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح٤٤٣٩] عن عروة أن عائشة رضى الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ **«كان إذا اشتكى نَفَث على نفسه بالمعوذات و مسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقتُ أنفُثُ على نفسه بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيد النبى ﷺ عنه»**

* * *

تبليغهن الأحداث للزوج أثناء غيابه ليتخذ
الموقف المناسب ، مثل من حياة
زوجة حمزة بن عبد المطلب معه

أخرج الطبرانى : أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفا ، فآذاه ، و كان حمزة رضى الله عنه صاحب قَنْص[1] و صيد ، و كان يومئذ فى قنصه . فلما رجع قالت له امرأته - و كانت رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ - يا أبا عمارة لو رأيت ما صنع - تعنى أبا جهل - بابن أخيك ؟ ! فغضب حمزة رضى الله عنه و مضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّق قوسه فى عنقه حتى دخل المسجد ، فوجد أبا جهل فى

---

(١) قنص : صيد

مجلس من مجالس قريش ، فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجه[1] فقام رجال من قريش إلى حمزة يسكونه عنه ، فقال حمزة : « دينى دين محمد ، أشهد أنه رسول الله ، فوالله ، لا أنثنى عن ذلك فامنعونى من ذلك إن كنتم صادقين !! »

* * *

نموذج للحماة و كيف كانت فى معاملتها مع زوج بنتها
إنكار الشفاء بنت عبد الله على زوج ابنتها
شرحبيل بن حسنة عدم الخروج للصلاة

أخرج الطبرانى عن الشفاء بنت عبد الله رضى الله عنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ أسأله ،[2] فجعل يعتذر إلىّ و أنا ألومه . فحضرت الصلاة فخرجت فدخلت على ابنتى وهى تحت شرحبيل بن حسنة ، فوجدت شرحبيل فى البيت ، فقلت : « قد حضرت الصلاة و أنت فى البيت ؟ ! و جعلت ألومه . فقال : يا خالة ، لا تلومينى فإنه كان لى ثوب فاستعاره النبى ﷺ . فقلت : بأبى و أمى ، و كنت ألومه منذ اليوم و هذه حاله و أنا لا أشعر !! فقال شرحبيل : ما كان إلا درعاً[3] رقعناه »

* * *

صبرهن على خلق الزوج و تقويمه
قصة زوجين من قريش فى ذلك

عن ابن جعدبه قال : كان فى قريش رجل فى خلقه سوء و فى يده سماح ، وكان ذا مال ، فكان لا يكاد يتزوج امرأة إلا فارقها لسوء خلقه و قلة احتمالها فخطب امرأة من قريش جليلة القدر و بلغها عنه سوء خلقه فلما انقطع ما بينهما من المهر ، قال لها : يا هذه إن فىّ سوء خلق يعود إلى احتمال و تكرم ، فإن كان بك علىّ صبر ، وإلا فلست أغرك منى ، فقالت له : إن أسوأ خلقاً منك لمن يحوجك إلى سوء الخلق ، وتزوجته فما جرى بينهما كلمة حتى فرّق بينهما الموت!!

---

(١) شجه : أصابه فى رأسه . (٢) أسأله : أطلب صدقة .
(٣) الدرع : الثوب

معاونة أسماء زوجها الزبير فى عمله

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٥٠) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: تزوجنى الزبير رضى الله عنه و ما له فى الأرض مال و لا مملوك و لا شئ غير فرسه، قالت. فكنت أعلف فرسه و أكفيه مؤونته و أسوسه و أدق النوى لناضحه [1]، و أعلفه وأسقيه الماء، و أخرز غربة [2] و أعجن، و لم أكن أحسن الخبز، فكان يخبز جارات لى من الأنصار، و كن نسوة صدق، قالت: و كنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأس وهى ثلثى فرسخ.

***

رعاية الزوجة والد زوجها و خدمته
مثل من حياة كبشة بنت مالك مع والد زوجها

روى أحمد (٥/ ٢٩٦) عن كبشة بنت كعب بن مالك، «و كانت تحت ابن أبى قتادة، أن أبا قتادة دخل عليها فسكبت له وضوءاً، فجاءت هرة تشرب منه، فأصغى لها الإناء حتى شربت»

* * *

قيامهن بالأعباء المنزلية
قيام أم سلمة للطحن ليلة عرسها

أخرج ابن سعد (٨/ ٦٤) عن المطلب بن عبد الله قال: دخلت أم العرب على سيد المرسلين أول العشاء عروساً و قامت من آخر الليل تطحن- يعنى أم سلمة رضى الله عنها.

* * *

قيام فاطمة الزهراء للعجن

أخرج أبو نعيم فى الحلية (٣/ ٣١٢) عن عطاء قال: إن كانت فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن و إن قصتها لتكاد أن تضرب الجفنة.

* * *

---

(١) ناضحه بعير نمزح الماء (٢) غربه دلو عظيم

قيام فاطمة رضى الله عنها بالأعباء المنزلية

روى الإمام أحمد عن أبي الورد بن ثمامة قال : قال علىّ رضى الله عنه لابن أعبد : ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ و كانت من أحب أهله إليه ؟ قلت : بلى . قال : « إنها جرّت بالرحى حتى أثرت فى يدها ، و استقت بالقربة حتى أثرت فى نحرها ، و كنست البيت حتى اغبرّت ثيابها» .

* * *

براعتهن فى أداء الواجبات المنزلية

براعة صفية رضى الله عنها فى طهى الطعام

روى أبو داود والنسائى من طريق جَسْرة ، عن عائشة قالت : «ما رأيت صانعة طعاماً مثل صفية أهدت إلى النبى ﷺ إناءً فيه طعام فما ملكت نفسى أن كسرته فقلت : يا رسول الله : ما كفارته ؟ قال : إناء كإناه ، و طعام كطعام » . إسناده حسن .

* * *

قيامهن بخدمة الرجال فى ليلة عرسهن

مثل من حياة أم أسيد ليلة زواجها

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٨٢] عن سهل قال : « لما عرّس أبو أسيد الساعدى دعا النبى ﷺ و أصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قرّبه إليهم إلا امرأته أم أسيد[1] بلّت تمرات فى تور[2] من حجارة من الليل فلما فرغ النبى ﷺ من الطعام أماثته[3] له فسقته تُتحفه بذلك » .

ما يستفاد من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) و فى الحديث جواز خدمة المرأة زوجها و من يدعوه ، و لا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة و مراعاة ما يجب عليها من الستر ، و جواز استخدام الرجل امرأته فى مثل ذلك .

(٢) شرب ما لا يسكر فى الوليمة .

(٣) فيه جواز إيثار كبير القوم فى الوليمة بشىء دون من معه . أهـ.

---

(١) أم أسيد : هى سلامة بنت وهيب (٢) تور : إناء من نحاس أو حجارة

(٣) أماثته : هرست بيدها .

هدى النبى ﷺ فى مساعدتهن و التلطف لهن و رحم قرابتهن و رعاية مشاعرهن و المزاح معهن النبى ﷺ فى خدمة أهله حتى إذا حضرت الصلاة

روى البخارى فى كتاب صلاة الجماعة و الإمامة [ح٦٧٦] عن الأسود قال : «سألت عائشة : ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته ؟ قالت : كان يكون فى مهنة أهله[1]، تعنى خدمة أهله . فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» .

فوائد تؤخذ من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) استدل بحديث الباب على أنه لا يكره التشمير فى الصلاة ، و أن النهى عن كف الشعر و الثياب للتنزيه لكونها لم تذكر أنه أزاح عن نفسه هيئة المهنة ، كذا ذكره ابن بطال و من تبعه و فيه نظر لأنه يحتاج إلى ثبوت أنه كان له هيئتان ، ثم لا يلزم من ترك ذكر التهيئة للصلاة عدم وقوعه .

*(٢) وفيه الترغيب فى التواضع و ترك الكبر و خدمة الرجل أهله . أ . هـ.

***

غيرة الرجل على زوجته مثل من الزبير و غيرته على أسماء

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٥٠) عن أسماء بنت أبى بكر قالت : كنت أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه رسول الله ﷺ على رأس و هى ثلثى فرسخ ، قالت : فجئت يوماً والنوى على رأسى فلقيت رسول الله ﷺ و معه نفر من أصحابه ، فدعانى ثم قال : إخ إخ[2] ليحملنى خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال و ذكرت الزبير و غيرته - قالت : و كان من أغير الناس - قالت : فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت ، فمضى فجئت الزبير فقلت : «لقينى رسول الله ﷺ و على رأسى النوى و معه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه . فاستحييت و عرفت غيرتك ، فقال : **و الله لحملك**

---

(١) مهنة أهله : خدمة أهله .

(٢) إخ إخ : كلمة تقال للجمل كى يبرك .

النوى كان أشد علىّ من ركوبك معه»

* * *

لين الرجل وكرمه و تبسمه فى بيته
مثل من حياة النبى ﷺ

أخرج ابن سعد (١/ ٩١) ، و الحاكم عن عمرة قالت : سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس و ألين الناس ضحاكاً بسّاماً .

* * *

رفع عائشة صوتها فى كلامها مع النبى ﷺ
و تحمله لها و محاولة أبى بكر ضربها

أخرج أبو داود عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : استأذن أبو بكر رضى الله عنه على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة رضى الله عنها عالياً على رسول الله ﷺ ، فلما دخل تناولها ليلطمها و قال : لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ! فجعل النبى ﷺ يحجره ، و خرج أبو بكر مغضباً فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل ! فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما : أدخلانى فى سلمكما كما أدخلتمانى فى حربكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا

* * *

مراجعة امرأة عمر له رضى الله عنه

أخرج أحمد عن عمر قال : تغضبت يوماً على امرأتى فإذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبى ﷺ ليراجعنه و تهجره إحداهن اليوم إلى الليل

* * *

تلطف النبي ﷺ لعائشة في مشاهدة رقصة الحبشية

أخرج ابن عساكر عن عائشة أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان فإذا حبشية تَزْفن[1] و الناس حولها، فقال: يا عائشة ! تعالى فانظري، فوضعت خدّي على منكبيه فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه فجعل يقول: ياعائشة ماشبعت؟ فأقول: لا، لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر فتفرق الناس و الصبيان فقال رسول الله ﷺ: **«رأيت شياطين الإنس و الجن فروا من عمر»**

* * *

تسريب الرسول ﷺ صويحبات عائشة إليها ليلعبن معها بالعرائس

روى البخاري في كتاب الأدب عن عائشة رضي الله عنها، قالت: **«** كنت ألعب بالبنات[2] عند رسول الله ﷺ، و كانت تأتيني صواحبي، فينقمعن[3] من رسول الله ﷺ، وكان يسرّبهنّ[4] إليّ ليلعبن معي **»**.

* * *

تلطف الزوج لزوجته و رعاية مشاعرها في أقاربها مثل من تلطف النبي ﷺ لصفية في قومها

أخرج الطبراني عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، لقد رأيته و قد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس، فضرب رأسي مؤخرة الرحل فمسني بيده: **«** يا هذه مهلاً، يا بنت حيي مهلا **»** حتى إذا جاء الصهباء[5] قال: **«** إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا و كذا **»**

* * *

---

(١) تزفن: ترقص. (٢) البنات: تماثيل يلعب بها الصغار.
(٣) ينقمعن: يستترن. (٤) يسربهن: يردهن.
(٥) الصهباء: موضع قريب من خيبر.

تلطف النبي ﷺ لعائشة واسترضاؤه لها وعميق حبها له ﷺ

أخرج البخاري في كتاب النكاح [ح٥٢٢٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ « **إني لأعلم إذا كنت عني راضية و إذا كنت عليَّ غضبى .** **قالت:** فقلت من أين تعرف ذلك ؟ **فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين : لا و رب محمد . و إذا كنت عليَّ غضبى قلت : لا ، و رب إبراهيم .** قالت قلت : أجل ، و الله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك »

ما يؤخذ من الحديث :

جاء في شرح ابن حجر

(١) يؤخذ منه استقراء حال المرأة من فعلها . و قولها فيما يتعلق بالميل إليه و عدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك لأنه ﷺ جزم برضا عائشة و غضبها بمجرد ذكرها لاسمه و سكوتها ، فبنى على تغير الحالتين من الذكر و السكوت تغير الحالتين من الرضا و الغضب .

(٢) وقول عائشة « أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك »

قال الطيبي هذا الحصر [أي الاستثناء] لطيف جداً لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة .

و قال ابن المنير مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية و لا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة

(٣) و في اختيار عائشة ذكر إبراهيم عليه الصلاة و السلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها لأن النبي ﷺ أولى الناس به كما نص عليه القرآن فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة .

(٤) يستدل بقول عائشة على أن الاسم غير المسمى إذ لو كان الاسم عين المسمى لكانت بهجره ذاته و ليس كذلك اهـ

* * *

نصيحة أبي الدرداء زوجته في استرضاء كل منهما للآخر

قال أبو الدرداء لامرأته : إذا رأيتني غضبتُ ترضيتني و إن رأيتك غضبت ترضيتك ، و إلا لم نصطحب .

* * *

تلطف معاذ مع زوجته واسترضاء عمر له و لها

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعياً على بني كلاب فقسم فيهم حتى لم يدع شيئاً حتى جاء بحلسه[1] الذي خرج يحمله على رقبته فقالت له امرأته : أين ما جئت به مما يأتي به العمال عراضة[2] أهليهم ؟ فقال : كان معي ضاغط[3] ، فقالت : قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ و أبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر رضي الله عنه معك ضاغطاً ، فقامت بذلك في نسائها و اشتكت عمر ، فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال : أنا بعثت معك ضاغطاً ؟ فقال لم أجد شيئاً اعتذر به إليها إلا ذلك ، فضحك عمر و أعطاه شيئاً فقال : أرضها به ، قال ابن جرير : قول معاذ : الضاغط - يريد به ربه عز و جل .

* * *

تسابق الرسول ﷺ مع عائشة في بعض أسفاره

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره و أنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن فقال للناس : تقدموا ! فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى أسابقك ! فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت و نسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا فتقدموا ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك ! فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك !

* * *

---

(١) الحلس : الكساء (٢) عراضة : هدية سفر

(٣) ضاغط : أمين حافظ .

رفق النبى ﷺ بزوجاته فى السفر

أخرج أحمد (٢/ ١٧٢) عن أنس أن النبى ﷺ كان فى مسير ، و كان حاد[1] يحدو بنسائه ، قال : فكان نساؤه يتقدمن بين يديه ، فقال : « **يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير** »

* * *

ما جرى بين عائشة وسودة من مزاح و رسول الله ﷺ شاهد

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتيت النبى ﷺ بحريرة قد طبختها له فقلت لسودة رضى الله عنها و النبى ﷺ بينى و بينها : كلى ! فأبت فقلت : لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدى فى الحريرة ، فطليت وجهها فضحك النبى ﷺ فوضع بيده لها و قال لها : الطخى وجهها ! فضحك النبى ﷺ لها فمر عمر رضى الله عنه فقال : يا عبد الله ، يا عبد الله فظن أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكما ، قالت عائشة : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ .

* * *

---

(١) حاد : سائق الإبل .

غيرتهن رضى الله عنهن

غيرة عائشة من ذكرى خديجة و غضب النبى ﷺ لذلك

روى البخارى فى كتاب مناقب الأنصار [٣٨٢٤] عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك و قال : « اللهم ! هالة بنت خويلد » ، فغرْتُ فقلت : «ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت فى الدهر فأبدلك الله خيراً منها »

* * *

غيرة عائشة من مارية القبطية

ذكر ابن سعد من طريق عمرة عن عائشة قالت : ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، و ذلك أنها كانت جميلة جعدة فأعجب بها رسول الله ﷺ ، و كان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت لحارثة بن النعمان ، فكانت جارتنا فكان عامة الليل والنهار عندها حتى فزعنا لها ، فجزعت فحولها إلى العالية[1] و كان يختلف إليها[2] هناك فكان ذلك أشد علينا !!

* * *

غيرة عائشة و حفصة من أم سلمة رضى الله عنهن

أخرج ابن سعد (٨/ ٩٤) عن عائشة قالت لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة رضى الله عنها حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها ، قالت : فتلطفت لها حتى رأيتها فرأيتها و الله أضعاف ما وُصفت لى فى الحسن و الجمال ! قالت : فذكرت ذلك لحفصة رضى الله عنها - و كانتا يداً واحدة - ، فقالت : لا و الله ! إن هذه إلا الغيرة ، ما هى كما يقولون فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت : «قد رأيتها وَلا والله ما هى كما تقولين و لا قريب و إنها لجميلة ، قالت : فرأيتها بعد فكانت لعمرى كما قالت حفصة و لكنى كنت غَيْرَى ».

***

(١) العالية : مكان بظاهر المدينة. (٢) يختلف إليها : يذهب إليها.

غيرة عائشة لخروج النبى ﷺ من بيتها فى ليلتها

أخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت : فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال . مالك يا عائشة ! أغرت ؟ فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك ! فقال رسول الله ﷺ : لقد جاءك شيطانك قالت : يارسول الله ، أمعى شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : و معك يارسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن أعانني الله حتى أسلم »

* * *

غيرة عائشة و حفصة من زينب بنت جحش

أخرج البخارى عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش رضى الله عنها و يشرب عندها عسلاً ، فتواطأت أنا و حفصة أن أيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل له : إنى أجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير[1] ، فدخل على إحداهما النبى ﷺ فقالت ذلك ، فقال : « لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش و لن أعود له » ، فنزلت ﴿ يا أيها النبى لم تحرّم ما أحل الله لك » التحريم إلى قوله تعالى : إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ الآية السادسة - لعائشة و حفصة [أى الخطاب موجه إليهما] ، [ونزل قوله تعالى] : ﴿ و إذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ الآية الثالثة - لقوله [أى لقول النبى ﷺ لعائشة و حفصة] : « بل شربت عسلاً » ، و قال إبراهيم بن موسى عن هشام : [بل لقول النبى ﷺ] : «لن أعود له و قد حلفت فلا تخبرى بذلك أحداً » و أخرج مسلم مثله .

* * *

غيرة حفصة من صفية لدخول النبى ﷺ عندها فى ليلتها

جاء فى الإصابة لابن حجر : أن حفصة زوج النبى ﷺ أرسلت لهيّة[2] أم ولد عمر فى يومها الذى يدور إليها فيه رسول الله ﷺ فقالت : إنه خرج من عندى ، فاحتبس عنى فانظرى عند أى نسائه ؟ فانطلقت لهيّة فوجدته عند صفية ، فرجعت إلى حفصة فأخبرتها فطفقت حفصة تقول : خلا بيهودية ثم أمرت لهيّة أن ترجع إلى صفية

(١) مغافير : شيء ينضح من شجر العرفط حلو الطعم .

(٢) لهية : جارية كانت تخدم حفصة وتزوجها عمر

حتى يخرج النبى ﷺ من عندها ، تخبرها بالذى قالت حفصة ، فقالت صفية : و الله إنى لابنة هارون ، و إن عمى لموسى ، و إن زوجى لرسول الله ﷺ ، ما أعرف لأحد أن يكون أفضل منى فدخل رسول الله ﷺ وصفية تبكى ، فقال لها ذلك ، فأخبرته بالذى بلّغتها لهيّة عن حفصة و بالذى قالت لها فصدّقها رسول الله ﷺ فلما رأت حفصة ذلك قالت : و الله لا أوذى صفية أبداً »

غيرة إحدى أمهات المؤمنين وكسرها قصعة ضرتها

روى البخارى فى كتاب المظالم [ح ٢٤٨١] عن أنس : « **أن النبى ﷺ كان عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة ، فضمّها وجعل فيها الطعام . و قال : كلوا ، و حبس الرسول والقصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة** »

شرح الحديث :

جاء فى شرح الحديث :

(١) من التى كسرت القصعة ؟ : أخرج أحمد : أظنها عائشة . و قال الطيبى : إنما أبهمت عائشة تفخيماً لشأنها و أنه مما لا يخفى و لا يلتبس أنها هى ، لأن الهدايا إنما كانت تهدى إلى النبى ﷺ فى بيتها .

(٢) من التى أرسلت القصعة ؟ و ما كان فيها ؟ : ذكر ابن حزم فى المحلّى عن أنس : « أن زينب بنت جحش أهدت إلى النبى ﷺ وهو فى بيت عائشة ويومها جفنة من حَيْس » أ . هـ .

فوائد فقهية :

(١) قال ابن بطال : احتج الشافعى به و الكوفيون فيمن استهلك عروضاً أو حيواناً فعليه مثل ما استهلك ، قالوا : و لا يقض بالقيمة إلا عند عدم المثل . و ذهب مالك إلى القيمة مطلقاً

(٢) احتج به الحنفية لقولهم إذا تغيرت العين المغصوبة بفعل الغاصب حتى زال اسمها ومعظم منافعها زال ملك المغصوب عنها و ملكها الغاصب و ضمنها أ . هـ .

ما يستفاد من الحديث :

(١) حسن خلقه ﷺ و إنصافه و حلمه

(٢) قال ابن العربى : و كأنه إنما لم يؤدب الكاسرة ولو بالكلام لما وقع منها من التعدى لما فهم من أن التى أهدت أرادت بذلك أذى التى هو فى بيتها و المظاهرة عليها فاقتصر على تغريمها للقصعة . أ.هـ .

حياة الصحابيات وهدى النبى ﷺ
فى الحياء و عدم كشف العورة
قول عائشة فى عدم رؤية فرج النبى ﷺ

أخرج الترمذى فى الشمائل عن عائشة قالت : ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ - أو قالت : - ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط

* * *

سؤال عثمان بن مظعون عن رؤية عورة زوجته

أخرج ابن سعد (٣/ ٢٨٧) أن عثمان بن مظعون رضى الله عنه أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى لا أحب أن ترى امرأتى عورتى ، قال رسول الله ﷺ : ولم؟ قال : استحى من ذلك و أكرهه ، قال : إن الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً وأهلى يرون عورتى و أنا أرى ذلك منهم ، قال : أنت تفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال: نعم ، قال فمن بعدك ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ إن ابن مظعون لحيى ستير

* * *

إفشاء سر الجماع و نهى النبى ﷺ لهن عن ذلك

روى أحمد (٦/ ٤٥٦) عن أسماء بنت يزيد : أنها كانت عند رسول الله ﷺ ، و الرجال و النساء قعود عنده ، فقال : « **لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله ، و لعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها** » ، فأرم القوم[1] فقلت : إى و الله يا رسول الله إنهم ليفعلون، و إنهن ليفعلن ، قال : « **لا تفعلوا ، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانة**

---

(١) أرم القوم : سكتوا

فغشيها ، والناس ينظرون »

* * *

تعليم أزواجهن لهن و زجرهن و تأديبهن عند اللزم
تعليم النبى زوجته ميمونة صلة الرحم

روى البخارى من كتاب الهبة [٢٥٩٢] عن ميمونة قالت أعتقت وليدة و لم أستأذن رسول الله ﷺ ، فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت : يا رسول الله ، أشعرت أنى أعتقت وليدتى ؟ قال ، أو فعلت » ؟ قالت : نعم . قال : « **أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك** » .

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) أخوالك : أخوالها كانوا من بنى هلال أيضاً و اسم أمها هند بنت عوف بن زهير ابن الحارث . ذكرها ابن سعد .

(٢) أعتقت وليدة : أى جارية .

من فوائد الحديث :

(١) قال ابن بطال : فيه أن هبة ذى الرحم أفضل من العتق

(٢) ولكن لا يلزم من ذلك أن تكون هبة ذى الرحم أفضل مطلقاً لاحتمال أن يكون المسكين محتاجاً و نفعه بذلك متعدياً و الآخر بالعكس .

(٣) أعتقت ميمونة قبل أن تستأمر النبى ﷺ فلم يستدرك ذلك عليها بل أرشدها إلى ماهو الأولى ، فلو كان لا ينفذ لها تصرف فى مالها لأبطله . أ . هـ .

***

تعليم النبى ﷺ زوجته جويرية رضى الله عنها صلة الرحم

أخرج البزار عن جابر رضى الله عنه أن جويرية رضى الله عنها قالت للنبى ﷺ : إنى أريد أن أعتق هذا الغلام ، قال : أعطه خالك الذى فى الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك .

* * *

تعليم الرجل زوجته الأدب و الحياء و السلوك الإسلامى مثل من حياة الرسول ﷺ مع أم سلمة و ميمونة

روى أبو داود و الترمذى من حديث الزهرى عن نبهان مولى أم سلمة أنه حدث أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة . قالت : فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه و ذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ : «احتجبا منه» فقلت : يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا و لا يعرفنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أوعمياوان أنتما ؟ أولستما تبصرانه ؟» . قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

* * *

تعليم عمر زوجته القناعة و الزهد و تقويم تصرفاتها من ردّ هدية امرأة ملك الروم

أخرج الدينورى فى المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشترت به عطراً و جعلته فى قوارير وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت : اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب ، فلما أتاها فرغتهن على البساط ، فدخل عمر بن الخطاب فقال : ما هذا ؟ فأخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعه و دفع إلى امرأته ديناراً وجعل مابقى من ذلك فى بيت المال للمسلمين »

* * *

صلاة أبيّ بن كعب بنسوته إماماً فى التراويح فى بيته

أخرج أبو يعلى عن جابر رضى الله عنهما قال : جاء أبيّ بن كعب رضى الله عنه إلى رسول ﷺ فقال : يا رسول الله إنه كان منى الليلة شئ - يعنى فى رمضان - قال : «و ما ذاك يا أبيّ» ؟ قال : نسوة فى دارى قلن : إنا لا نقرأ القرآن فنصلى بصلاتك ، قال : «فصليت بهن ثمانى ركعات و أوترت ، فكانت سنة الرضا و لم يقل شيئاً»

* * *

---

(١) فضل ظهر : أى بعير زائد عن حاجتها .

زجر النبى ﷺ و تأديب لنسائه و هجره لهن

زجره لعائشة لقولها فى صفية

أخرج أبو داود و الترمذى و البيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت للنبى ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا - قال بعض الرواة : تعنى قصيرة - فقال : «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» .

* * *

هجره ﷺ زينب لقولها فى صفية

روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها أنه اعتل بعير لصفية بنت حيى عند زينب فضل ظهر[1] فقال النبى ﷺ لزينب : «أعطيها بعيراً» ، فقالت : أنا أعطى تلك اليهودية ! فغضب رسول الله ﷺ فهجر ذا الحجة و المحرم و بعض صفر» و عن ابن سعد : فتركها رسول الله ﷺ ذا الحجة و المحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها . قالت زينب : حتى يئست منه

* * *

زجر النبى ﷺ زوجاته لتغامزهن على صفية

أخرج ابن سعد (٨/ ١٢٨) عن زيد بن أسلم أن نبى الله ﷺ فى الوجع الذى توفى فيه اجتمع إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيى : أما و الله يا نبى الله لوددت أن الذى بك بى فغمزتها أزواج النبى ﷺ و أبصرهن رسول الله ﷺ ، فقال : «مضمضن» فقلن : من أى شئ يا نبى الله ؟ قال : «من تغامزكن بصاحبتكم ، و الله إنها لصادقة»

زجر أبى بكر رضى الله عنه لزوجته أم رومان ليلها فى الصلاة

أخرج أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٣٠٤) عن أم رومان قالت : رآنى أبو بكر رضى الله عنه أميل فى الصلاة فزجرنى زجرة كدت أنصرف من صلاتى ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا قام أحدكم فى الصلاة فليسكّن أطرافه ولا يميّل ميل اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة»

---

(١) فضل ظهر : أى بعير زائد عن حاجتها .

تأديب الرجل ابنته بأدب الإسلام
و حثها على طاعة الزوج و إرضائه
النبى ﷺ يوصى ابنته رقية رضى الله عنها
بزوجها عثمان بن عفان خيراً

أخرج الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله نه قال : دخلت على رقية رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضى الله عنه و فى يدها مشط فقالت : خرج من عندى رسول الله ﷺ آنفاً رجّلت[1] رأسه . فقال : « **كيف تجدين أبا عبد الله[2] ؟ قلت : بخير ، قال : فأكرميه ، فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً** »

زجر الرجل ابنته و تأديبها و هى متزوجة
زجر أبى بكر لعائشة رضى الله عنهما

روى البخارى فى كتاب التيمم [ح ٣٣٤] عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه و ليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء . وليس معهم . فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : حبست رسول الله ﷺ و الناس و ليسوا على ماء ، و ليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبنى أبو بكر ، و قال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى ، فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذى ، فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير : ما هى بأول بركتكم يا ال بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فأصبنا العقد تحته » .

لغويات الحديث :

(١) بعض أسفاره : قال ابن عبد البر : يقال إنه كان فى غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع .

---

(١) رجلت : مشطت . (٢) أبا عبد الله : كنية عثمان بن عفان .

(٢) عِقْد : كل ما يعقد و يعلق فى العنق و يسمى قلادة

(٣) عَلى التماسه : أى لأجل طلبه و المبعوث فى طلبه كان أسيد بن حضير و غيره .

(٤) يطعنني : بضم العين و كذا فى جميع ما هو حسى ، و أما المعنوى فيقال : يطعَن بالفتح .

(٥) فأنزل الله آية التيمم : قال ابن بطال : هى آية النساء أو آية المائدة ، و قال القرطبى : هى آية النساء .

و خفى على الجميع ما ظهر للبخارى من أن المراد بها آية المائدة بغير تردد لرواية عمرو ابن الحارث إذ صرح فيها بقوله فنزلت : « **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة . .** » المائدة - ٦ .

حكم النية للتيمم :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) واستدل بالآية على وجوب النية فى التيمم لأن معنى «فتيمموا اقصدوا . و هو قول فقهاء الأمصار إلا الأوزاعى

(٢) و على أنه يجب نقل التراب و لا يكفى هبوب الريح به بخلاف الوضوء كما لو أصابه مطر فنوى الوضوء به فإنه يجزئ .

فضل عائشة و أبيها رضى الله عنهما :

(١) فيه دليل على فضل عائشة و أبيها و تكرار البركة منهما

(٢) و فيه أيضاً جواز السفر بالنساء فى الغزوات و غيرها عند الأمن عليهن . فلو كان لواحد أكثر من زوجة فله أن يسافر مع أيتهن شاء ، و يستحب أن يقرع بينهن فمن خرجت قرعتها أخرجها معه . و عند مالك و الشافعى و أحمد القرعة واجبة .

(٣) و فى سياقه من الفوائد بيان عتاب أبى بكر الذى أبهم فى حديث الباب

(٤) و فيه تأديب الرجل ابنته ، و لو كانت مزوجة كبيرة خارجة عن بيته ، و يلحق بذلك تأديب من له تأديبه ، و لو لم يأذن له الإمام

(٥) قول عائشة : « **فلا يمنعنى من التحرك** » فيه استحباب الصبر لمن ناله ما يوجب الحركة أو يحصل به تشويش لنائم وكذا لمصلٍّ أو قارئ أو مشتغل بعلم أو ذكر .

بعض ما يستفاد من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) واستدل بذلك على جواز الإقامة فى المكان الذى لا ماء فيه ، و كذا سلوك الطريق التى لا ماء فيها ، و فيه نظر لأن المدينة كانت قريبة منهم و هم على قصد دخولها . ويحتمل أن يكون ﷺ لم يعلم بعدم الماء مع الركب و إن كان قد علم بأن المكان لا ماء فيه

(٢) وفيه اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين و إن قَلّتْ ، فقد نقل ابن بطال أنه روى أن ثمن العقد المذكور كان اثنى عشر درهماً ، ويلحق بتحصيل الضائع الإقامة لدفن الميت و نحو ذلك من مصالح الرعية

(٣) وفيه إشارة إلى ترك إضاعة المال .

(٤) وفيه شكوى المرأة إلى أبيها و إن كان لها زوج و كأنهم إنما شكوا إلى أبى بكر لكون النبى ﷺ كان نائماً ، وكانوا لا يوقظونه .

(٥) وفيه نسبة الفعل إلى من كان سبباً فيه لقولهم : « صنعت» و «أقامت» .

(٦) وفيه جواز دخول الرجل على ابنته و إن كان زوجها عندها إذا علم رضاه بذلك ولم تكن حالة مباشرة [أى جماع أو نحوه] .

(٧) النكتة فى قول عائشة : « فعاتبنى أبو بكر» و لم تقل أبى ، لأن قضية الأبوة الحنو ، و ما وقع من العتاب بالقول و التأديب بالفعل مغاير لذلك فى الظاهر ، فلذلك أنزلته منزلة الأجنبى فلم تقل أبى . أ.هـ

فوائد وزوائد تستنبط من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) واستدل به على الرخصة فى ترك التهجد فى السفر إذا ثبت أن التهجد كان واجباً عليه .

(٢) و على أن طلب الماء لا يجب إلا بعد دخول الوقت ، و على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول آية الوضوء ، و لهذا استعظموا نزولهم على غير ماء . أ.هـ

ما يستفاد من الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) و فى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز السفر بالنساء واتخاذهن الحلى

تجملاً لأزواجهن .

(٢) وجواز السفر بالعارية وهو محمول على رضا صاحبها . أهـ

[لأن فى رواية أخرى للحديث عن عروة أنها استعارت قلادة من أسماء].

حرصهن على تعليم أبنائهن وتربيتهن على هدى النبى ﷺ

مدح النبى ﷺ نساء قريش لحسن عشرتهن و تربية أبنائهن

روى البخارى فى كتاب النكاح [٥٠٨٢] عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال **«خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده »** .

شرح الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) خير نساء ركبن الإبل : و يخرج من ذلك مريم لأنها لم تركب بعيراً قط فلا يكون فيه تفضيل نساء قريش عليها .

(٢) قوله : **« ركبن الإبل »** : تفضيل الجملة لا يستلزم ثبوت منهم ركوب الإبل ، و قد عرف أن العرب خير من غيرهم مطلقاً فى الجملة فيستفاد منه تفضيلهن مطلقاً على نساء غيرهن مطلقاً .

(٣) صالح نساء قريش : المحكوم له بالخيرية الصالحات من نساء قريش لا على العموم ، و المراد بالصلاح هنا صلاح الدين وحسن المخالطة مع الزوج و نحو ذلك

(٤) أحْناه : أكثره شفقة ، والحانية على ولدها هى التى تقوم عليهم فى حال يُتْمهم فلا تتزوج فإن تزوجت فليست بحانية ، قاله الهروى .

و جاء الضمير مذكراً و كان القياس **« أحناهن »** و كأنه ذكر باعتبار اللفظ والجنس أو الشخص أو الإنسان .

(٥) و أرعاه على زوج : أى أحفظ و أصون لماله بالأمانة فيه و الصيانة له و ترك التبذير

فى الإنفاق

(٦) فى ذات يده : أى فى ماله المضاف إليه ، و منه قولهم : فلان قليل ذات اليد : أى قليل المال .

فوائد تؤخذ من الحديث :

جاء فى فوائد الحديث لابن حجر :

(١) و فى الحديث الحث على نكاح الأشراف خصوصاً القرشيات و مقتضاه أنه كلما كان نسبها أعلى تأكد الاستحباب .

(٢) و يؤخذ منه اعتبار الكفاءة فى النسب و أن غير القرشيات ليس كفأ لهن .

(٣) و فيه فضل الحنو و الشفقة و حسن التربية و القيام على الأولاد وحفظ مال الزوج وحسن التدبير فيه .

(٤) ويؤخذ منه مشروعية إنفاق الزوج على زوجته .

* * *

مولد عبد الله بن الزبير و مجئ أسماء به إلى النبى ﷺ و دعاؤه له

روى البخارى فى كتاب المبعث النبوى [ح٣٩٠٩] عن أسماء رضى الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فخرجت و أنا متم[١] فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به النبى ﷺ فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شئ دخل فى جوفه ريق رسول الله ﷺ ثم حنكه[٢] بتمرة ثم دعا له و برك عليه[٣] . وكان أول مولود ولد فى الإسلام

* * *

(١) متم : أقد أتممت مدة الحمل .
(٢) حنكه : أى وضع فى فمه التمرة ودلك حنكه بها .
٣) برك عليه : أى قال بارك الله فيه .

تعليم أم أنس ابنها أنس عدم إفشاء السر

روى أحمد (٣/ ١٠٩) عن أنس رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة فأبطأت على أمى ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ قلت : بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة ، قالت و ما هى ؟ قلت : إنها سرّ قالت : « لا تحدثنّ بسرّ رسول الله ﷺ أحداً » .

* * *

تعليم أم عبد الله بن عامر عدم تعويده على الكذب

روى أحمد (٣/ ٤٤٧) عن عبد الله بن عامر ، قال : دعتنى أمى يوماً ، ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : تعال أعطك ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها : **« أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة »** .

* * *

حرصهن على طلب الدعاء لأبنائهن و جلب البركة من النبى ﷺ

طلب أم سليم أم أنس الدعاء لأنس

أخرج أبو نعيم فى الحلية قال : قالت أم سليم رضى الله عنها : يا رسول الله ، أدع لأنس ، قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه ، فلقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى خمساً و عشرين و مائة ، و إن أرضى لتثمر فى السنة مرتين و ما فى البلدة شئ يثمر مرتين غيرها »

* * *

فضل من مات لها ولد
قصة رجاء الغنوية مع النبي ﷺ في ذلك

أخرج أحمد (٥/ ٨٣) ، روى ابن سيرين عن امرأة يقال لها : رجاء أنها قالت : كنت عند النبي ﷺ فجاءته امرأة بابن لها فقالت : يا رسول الله ، ادع الله لي فيه بالبركة فإنه توفي لي ثلاثة ، فقال لها : منذ أسلمت » ؟ قالت : نعم ، فقال : « جنةٌ حصينةٌ » ، قالت : فقال لي رجل عنده : اسمعي ما يقول رسول الله ﷺ .

* * *

فضل تربية البنات و قصة امرأة مع عائشة

أخرج البخاري : قالت عائشة : دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها و لم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل رسول الله ﷺ علينا فأخبرته ، فقال : « **من ابتلي من هذه البنات بشيء كنّ ستراً له من النار** » .

* * *

ذهاب زينب بنت حميد بابنها عبد الله بن هشام إلى النبي ﷺ ليبايعه و دعاء الرسول ﷺ له

روى البخاري في كتاب الشركة [ح٢٥٠١ ، ٢٥٠٢] عن زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام و كان قد أدرك النبي ﷺ و ذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، بايعه ، فقال : هو صغير ، فمسح رأسه ودعا له .

و عن زهرة بن معبد أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمر و ابن الزبير فيقولان له: أشركنا ، فإن النبي ﷺ « قد دعا لك بالبركة فيشركهم ، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل » .

شرح الحديث :

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) « عبد الله بن هشام هو عبد الله بن هشام بن زهرة التيمى من بنى عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، رهط أبى بكر الصديق .

٢) « زينب بنت حميد » ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى وهى معدودة فى الصحابة .

ما يستفاد من الحديث :

(١) مسح رأس الصغير و ترك مبايعة من لم يبلغ .

(٢) الدخول فى السوق لطلب المعاش و طلب البركة حيث كانت

(٣) الرد على من زعم أن السعة من الحلال مذمومة .

(٤) و توفر دواعى الصحابة على إحضار أولادهم عند النبى ﷺ لالتماس البركة .

(٥) فيه علم من أعلام نبوته ﷺ لإجابة دعائه فى عبد الله بن هشام .أ.هـ.

* * *

ذهاب خالة السائب بن يزيد به إلى النبى ﷺ و طلب الدعاء له

روى البخارى فى كتاب المناقب [ح ٣٥٤٠] عن الجعيد بن عبد الرحمن : رأيت السائب بن يزيد : ابن أربع و تسعين [١] جلداً [٢] معتدلا ، فقال : قد علمت ما متّعت به سمعى و بصرى إلا بدعاء رسول الله ﷺ ، إن خالتى ذهبت بى إليه فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختى شاك فادع الله له ، قال : فدعا لى » .

(١) ابن أربع و تسعين : كان له يوم مات النبى ﷺ ثمان سنين كما ثبت من حديثه قال ابن أبى داود : هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة ، و قال غيره : بل محمود بن الربيع وقيل بل محمود بن لبيد مات سنة ٦٩ هـ أهـ.

(٢) جلداً : قوياً صلباً

طلب أم حسان بن شداد من النبى ﷺ الدعاء لابنها

أخرج أبو نعيم عن حسان بن شداد رضى الله عنه أن أمه وفدت إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إنى قد وفدت إليك لتدعو لابنى هذا ، و أن تجعله كبيراً طيباً ، فتوضأ من فضل وضوئه و مسح وجهه و قال : « اللهم بارك لها فيه و اجعله كبيراً طيباً »

• • •

فائدة نجعلها فى ختام الباب

موعظة عمر بن الخطاب فى أنواع النساء

« أخرج ابن أبى شيبة و ابن أبى الدنيا و البيهقى و ابن عساكر عن سَمُرة ابن جندب قال : قال عمر رضى الله عنه : الرجال ثلاثة و النساء ثلاث : فأما النساء ، فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود ، تعين أهلها على الدهر و لا تعين الدهر على أهلها ، و قليلاً ما تجدها . و امرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد . و الثالثة غُلٌّ قَمل يجعلها الله فى عنق من يشاء ، فإذا شاء أن ينزعه نزعه . و الرجال ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأى و مشورة ، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه و صدر الأمر مصادرها . و رجل لا رأى له ، إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأى و المشورة فنزل عند رأيه ورجل حائل بائر لا يأتمر رشداً و لا يطيع مرشداً »

• • •

موعظة معاذ بن جبل و شر المرأة الفتنة

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٣٦) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، و ستبتلون بفتنة السراء ، و أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء ، إذا تسورن[1] الذهب و الفضة ، و لبسْنَ رياط الشام[2] ، و عَصْب اليمن[3] ، فأتعبْنَ الغنى وكلفْنَ الفقير مالا يجد .

• • •

(١) تسورن : لبسن السوار .
(٢) رياط الشام : نوع من الثياب رقيق لين .
(٣) عصب اليمن : مثل ذلك .

قوة إيمانهن رضى الله عنهن
ما فعلت نساء الصحابة حين نزلن :
﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة رضى الله عنها قالت : فذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة رضى الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النورة «وليضربن بخمرهن على جيوبهن » انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ، ويتلوا الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحّل[1] فاعتجرت[2] به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رءوسهن الغربان»

بكاء عائشة عند ذكرها النار وما قاله عليه السلام لها

أخرج الحاكم (٤/ ٥٧٨) عن عائشة رضى الله عنها قالت : ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله : «مالك يا عائشة ؟» قالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند الكتب حتى يقال : هاؤم اقرءوا كتابيه ! حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك[3] كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا » .

***

(١) مرطها المرحّل : كساء منقوش. (٢) اعتجرت : تلففت.
(٣) حسك : جمع حسكة وهي شوكة صلبه معروفة.

الإيمان بذات الله تعالى وصفاته

حديث عائشة فى قصة المجادلة

أخرج الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : الحمد لله وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبى ﷺ تكلّمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل : ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ للمجادلة

●●●

قول عائشة حين ماتت أمرأة وهى ساجدة فى بيتها

أخرج الحاكم (٣/ ٤٧٦) عن علقمة عن أمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضى الله عنها ، فصلّت عند بيت النبى ﷺ وهى صحيحة ، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت ، فقالت عائشة الحمد لله الذى يحيى ويميت إن فى هذه لعبرة لى فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، وقد فى مقيل له قاله ، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به سر أو عجل عليه فدفن وهو حى ، فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان فى نفسها من ذلك .

●●●

اليقين والتوكل والشكر

سجود أسماء شكراً لله لما وجدت شيئاً فقدته أخرج الطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله منهما أنه لما قتل ابن الزبير رضى الله عنهما كان عندها شىء أعطاها إياه النبى ﷺ فى سفط[1] ففقدته ، فأخذت تطلبه ، فلما وجدته خرّت ساجدة .

●●●

---

(١) سفط : وعاء .

رد بصر زنيرة الرومية بدعائها

أخرج الفاكهى وابن منده عن سعد بن ابراهيم قال : كانت زنيرة رومية فأسلمت - رضى الله عنها - فذهب بصرحها ، فقال المشركون : اعمتها اللات والعزى ، فقالت : إنى كفرت باللات والعزى ، فردّ الله إليها بصرها.

●●●

كيفية التأييدات الغيبية لهن

ذهاب أثر الجوع عند فاطمة رضى الله عنها

أخرج الطبرانى فى الأوسط عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : إنى لجالس عند النبى ﷺ . إذا أقبلت فاطمة رضى الله عنها فقامت بحذاء النبى ﷺ مقابله ، فقال : ادنى يا فاطمة ! فدنت دنوة ، ثم قال : ادنى يا فاطمة ! فدنت دنوة ، ثم قال : ادنى يافاطمة ! فدنت دنوة حتى قامت بين يديه ، قال عمران : فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها[1] فرفع رأسه قال : اللهم مشبع الجوعة وقاضى الحاجة ورافع الوضعة! لا تجع فاطمة بنت محمد ، فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ، ثم سألتها بعد ذلك فقالت : ما جعت بعد ذلك يا عمران».

●●●

(١) ترائبها : عظام الصدر.

رزقهن من حيث لا يحتسبن
رزق رجل وامرأته من حيث لا يحتسبان

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخل رجل على أهله ، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية ، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها ، وإلى البرية ، فلما رأت قالت : اللهم ارزقنا! فنظرت فإذا الجفنه قد امتلأت ، قال : وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ، قال : فرجع الزوج فقال : أصبتم بعدى شيئاً ؟ قالت امرأته : نعم ، من ربنا ، فقام إلى الرحى[1] ، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال : أما إنه لو لم تزل تدور إلى يوم القيامة»[2]

***

قصة امرأة مع النبى ﷺ وأبى بكر وإسلامها بسبب ذلك

أخرج البيهقى فى الدلائل عن أبى بكر رضى الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حى من أحياء العرب فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحيا فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا عبد الله ! إنما أنا امرأة وليس معى أحد فعليكما بعظيم الحى إذا أردتم القرى[3] فلم يجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها فقالت له : يا بنى ! انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمى : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبى ﷺ : انطلق بالشفرة وجئنى بالقدح ، قال : إنها قد غربت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبى ﷺ ضرعها ثم حلب حتى مسح القدح ثم قال : انطلق بهذه وجئنى بأخرى ، ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخى ففعل بها كذلك ثم شرب النبى ﷺ ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق فرآه ابنها فعرفه فقال : يا أمه ! إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : ياعبد الله ! من الرجل الذى كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا قال : هو النبى ﷺ ، قالت : فأدخلنى عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها وأهوت له شيئاً من إقط ومتاع الأعراب فكساها وأعطاها وأسلمت .

---

(١) معنى ذلك أن الرجل لما أخبرته زوجته بذلك قام إلى الرحى فرفعها لينظر من أين تخرج طحينها.
(٢) صحيح . رواه أحمد (٢/ ٥١٣). (٣) القرى : طعام الضيف.

شرب أم شريك، الدوسية من السماء
واسمها غُزيّة بنت جابر بن حكيم

أخرج ابن سعد (٨/ ١٥٧) عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال : «هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهودياً فى الطريق فأمست صائمة فقال اليهودى لامرزنه لئن سقيتها لأفعلن[١] ، فباتت كذلك حتى إذا كان فى آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصَفَى[٢] فشربت منه ثم بعثتهم للدُّلجة ، فقال اليهودى : إنى لأسمع صوت امرأة لقد شربت ؟! فقالت : لا والله إن سقيتنى» .

●●●

شرب أم شريك القرشية من السماء

كانت تحت أبى العكر الدروسى فأسلمت وكانت تدعو نساء قريش سراً فأخذها أهل مكة وردّوها إلى أهلها على بعير غير موطأ وحبسوا عنها الطعام والشراب، وكانوا يوثقونها فى الشمس ، جاء فى الإصابة (١٣/ ٢٣٥) قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا بأثر شىء علىّ منه ثم رفع ، ثم عاد فتناولته فإذا ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع منى ، ثم عاد فتناولته فشربت منه قليلاً ، ثم رفع ، ثم عاد أيضاً ثم رفع ، فصنع ذلك مراراً حتى رويت ، ثم أفضت سائره على جسدى وثيابى ، فلما استيقظوا فإذا هم بأثر الماء ورأونى حسنة الهيئة فقالوا لى : أحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟ فقلت : لا والله ما فعلت ذلك ، كان من الأمر كذا وكذا فقالوا : لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها وأسلموا بعد ذلك ! وأقبلت إلى النبى ﷺ ووهبت نفسها له بغير مَهْر فقبلها ودخل عليها فلما رأى عليها كبرةً طلّقها» .

●●●

(١) لأفعلن : أى بنوعدها (٢) الصفى : الجراب أو المزود

البركة فى الطعام

البركة فى الطعام الذى قدمته فاطمة لأبيها عليه السلام

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف فى منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فأتى فاطمة رضى الله عنها فقال : يا بنية ! هل عندك شىء آكله فإنى جائع ؟ قالت : لا والله بأبى وأنت وأمى ! فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته فى جفنه لها وقالت : والله ! لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسى ومن عندى وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسناً أو حسيناً رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ ، فرجع إليها فقالت : بأبى أنت وأمى! قد أتى الله بشىء فخبأته لك ، قال : هلمى يا بنية ! قالت : فأتيته بالجفنة فكشفت عنها فإذا هى مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت إليها بُهتّ وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يابنية ؟ قالت : يا أبت ! هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول الله ﷺ إلى علىّ رضى الله عنه ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل علىّ وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبى ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعاً ، قالت : وبقيت الجفنة كما هى ، قالت : فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً ».

●●●

البركة فى الحبوب والثمار

البركة فى شعير عائشة

أخرج الشيخان والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله ﷺ وليس عندى شىء يأكله ذو كبد[1] إلا شطر شعير فى زق لى ، فأكلت منه حتى طال علىّ فكلته ففنى ».

---

(١) ذو كبد : ما فيه روح .

البركة فى شعير رجل وامرأة وضيفهما

أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهما حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ : لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم».

***

البركة فى شعير أعطاه النبى ﷺ أم شريك الدوسية وفى عكة[1] سمن أهدتها له وردّها إليها.

أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال : قالت [أم شريك] : بل زوجنى من شئت ، فزوجها [النبى ﷺ] زيداً - وذلك لما قدمت على النبى ﷺ مهاجرة ووهبت نفسها له ثم وجدت أنها أقل من ذلك - ، وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ﷺ ففُرغت ، وأمرها رسول الله ﷺ إذا ردّتها أن تعلقها ولا توكتها[2] فدخلت أم شريك ، فوجدتها ملأى ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبى بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأمرهم ألا يوكئوها ، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شىء».

***

البركة فى اللبن والسمن

البركة فى سمن أم مالك البهزية الأنصارية

أخرج أحمد عن جابر ، أن أم مالك البهزية رضى الله عنها كنت تهدى فى عكة لها سمناً للنبى ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدم[3] - وليس عندها شىء - فعمدت إلى عكتها التى كانت تهدى فيها السمن إلى النبى ﷺ فوجدت فيه سمناً ، فما زال يقيم لها

(١) عكة : وعاء من جلد.
(٢) توكتها : تربطها.
(٣) الإدم : الغموس.

إدام بينها حتى عصرته ، فأتت النبى ﷺ فقال : أعصرتيه ؟ فقالت : نعم ، قال : «لو تركتيه ما زال ذلك لك مقيماً» .

●●●

البركة فى سمن أم مالك الأنصارية وتعليم النبى لها

وهى عند الطبرانى ، وأخرجه مسلم عن جابر أن أم مالك الأنصارية رضى الله عنها ، أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ ، فأمر بلالاً رضى الله عنه فعصرها، ثم دفعها إليها ، فرجعت فإذا هى ممتلئة ، فأتت النبى ﷺ فقالت : نزل فىّ شىء يا رسول الله ؟ فقال : «وما ذلك يا أم مالك ؟» فقالت : لم رددت هويتى ؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك ، فقال : والذى بعثك بالحق ، لقد عصرتها حتى استحييت ، فقال : رسول الله ﷺ : «هنيئاً لك يا أم مالك ، عجل الله ثوابها» ثم علمها فى دبر كل صلاة ، سبحان الله عشراً ، والحمد لله عشراً ، والله أكبر عشراً» .

●●●

البركة فى سمن أم أوس البهزية من زمن النبى ﷺ حتى ما كان بين علىّ ومعاوية

أخرج الطبرانى عن أم أوس البهزية ، أنها سلأت[1] سمناً لها ، فجعلته فى عكة، ثم أهدته للنبى ﷺ ، فقبله وأخذ ما فيها ، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها ، فرأتها ممتلئة سمناً ، فظنت أنه لم يقبلها ، فجاءت ولها صُراخ ، فقال : «أخبروها بالقصة» فأكلت منه بقية عمر النبى ﷺ ، وولاية أبى بكر رضى الله عنه ، وولاية عمر رضى الله عنه ، وولاية عثمان رضى الله عنه ، حتى كان بين علىّ ومعاوية رضى الله عنهما ما كان» .

●●●

---

(١) سلأت : طبخت

البركة فى سمن أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك

أخرج أبو يعلى عن أنس عن أمه رضى الله عنهما ، قال : كانت لها شاة ، فجمعت من سمنها فى عكة ، فملأت العكة ثم بعثت به مع ربيبة[1] فقالت : ياربيبة أبلغى هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم بها فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يارسول الله هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : « أفرغا لها عكتها » ففرغت العكة ، فدُفعت إليها ، فانطلقت بها ، وجاءت وأم سليم فى البيت فعلقت العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر ، فقالت أم سليم ياربيبة ، أليس أمرتك أن تنطلقى بها إلى رسول الله ﷺ؟

فقالت : قد فعلت فإن لم تصدقينى ، فانطلقى فسلى رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله ، إنى بعثت بالحق ودين الحق ، وإنها لممتلئة تقطر سمناً ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : **«يا أم سليم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى »** قالت : **فجئت إلى البيت ، فقسمت فى قَعْب[2] لنا وكذا وكذا ، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين »**.

●●●

البركة فى سمن أم شريك

أخرج ابن سعد (٨/ ١٥٧) عن أم شريك رضى الله عنها ، أنها كانت عندها عكة تهدى فيها سمناً لرسول الله ، قال : فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً ، فلم يكن ، فقامت إلى العكة لتنظر ، فإذا هى تسيل ، قالت : فصبت لهم منه فأكلوا منه حيناً ، ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبته . كله ففنى ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقال لها : **«أصبيته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً »**.

●●●

---

(١) ربيبة : جارية كانت لها. (٢) قعب : كأس كبير.

البركة فى شاة بنت خباب بن الأرت بحلب النبى ﷺ لها

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٩١) عن بنت خباب بن الأرت رضى الله عنه ، قالت : خرج أبى فى غزوة ولم يترك لنا إلا شاة ، وقال : إذا أردتم أن تحلبوها ، فأتوا بها أهل الصُّفة ، قالت : فانطلقنا بها ، فإذا رسول الله ﷺ جالس ، فأخذها ، فاعتقلها ، فحلب ، ثم قال : «ائتونى بأعظم إناء عندكم» فذهبت ، فلم أجد إلا الجفنة التى نعجن فيها ، فأتيته بها ، فحلب حتى ملأها ، قال : اذهبوا فاشربوا وأميهوا[1] جيرانكم فإذا أردتم أن تحلبوا ، فأتونى بها» ، فكنا نختلف بها إليه ، فأخصبنا حتى قدم أبى ، فأخذها فاعتقلها ، فصارت إلى لبنها ، فقالت أمى : أفسدت علينا شاتنا ، قال : وما ذاك ؟ يحلبها ؟ قالت : رسول الله ﷺ ، قال : وقد عدلتنى به ؟ هو والله أعظم بركة يدٍ منى»

***

البركة فى اللحم

البركة فى لحم أم خناس زوجة مسعود بن خالد

بعثت لرسول الله ﷺ شاةً ، ثم ذهبت فى حاجة ، فردّ إليها رسول الله ﷺ شطرها فرجعت إلى أم خناس - زوجته - فإذا عندها لحم ، فقلت : يا أم خناس ، ما هذا اللحم ؟ قالت : ردّه إلينا خليلك ﷺ من الشاة التى بعثت بها إليه ، قال : مالك لا تطعميه عيالك ؟ قالت : هذا سؤرهم[2] وكلهم قد أطعمت ، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء عنهم[3]

***

(١) أميهوا : اسقوا

(٢) سؤرهم : ما يبقى بعد الشراب.

(٣) تجزىء عنهم : تكفيهم

تكذيبهن التجربات والمشاهدات

قصة زينب امرأة عبد الله بن مسعود ونهيه لها عن الرقى والتمائم

أخرج أحمد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح ويزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه قالت : وإنه جاء ذات يوم فتنحنح وعندى عجوز ترقينى من الحمرة [1]، فأدخلتها تحت السرير ، قالت : فدخل فجلس إلى جانبى فرأى فى عنقى خيطاً فقال : ما هذا الخيط ؟ قالت قلت : خيط رقى لى فيه ، فأخذه فقطعه ثم قال : إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** » قالت : قلت له : لم تقول هذا وقد كانت عينى تقذف فكنت أرقيها فتسكن ؟ فقال : إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كف عنها ، وإنما كان يكفيك أن تقولى كما قال النبى ﷺ : « **اذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً** ».

***

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

بكاء عبد الله بن رواحة وزوجته

أخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبى حازم قال : كان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه واضعاً رأسه فى حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك تبكى فبكيت ، قال : إنى ذكرت قول الله عز وجل ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ [٧١/ مريم] ، فلا أدرى أنجو منها أم لا »

***

(١) الحمرة : وباء يسبب بقعاً حمراء .

تأييد أم العلاء بنت الحارث برؤيا فى تزكيتها أبا السائب

روى البخارى فى كتاب الشهادات [ح ٢٦٨٧] عن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء - أمرأة من نسائهم قد بايعت النبى ﷺ أخبرته أن عثمان بن مظعون طار له سهمه فى السكنى حين اقترعت الأنصار سكنى المهاجرين ، قالت أم العلاء : فسكن عندنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرّضناه حتى إذا تُوفى وجعلناه فى ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك لقد أكرمك الله فقال لى النبى ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه فقلت : لا أدرى بأبى أنت وأمى يارسول الله فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين . وإنى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يُفعل به .

قالت : فو الله لا أزكى أحداً بعدهُ أبداً فأحزننى ذلك ، قالت : فنمتُ فأُريتُ لعثمان عيناً تجرى فجئتُ إلى رسول الله ﷺ فأخبرتُه . فقال : ذلك عمله .

***

اجتماعهن على الصلوات وتعلق قلوبهن بالمساجد

***

ترغيب النبى ﷺ فى الصلاة وحديث عثمان رضى الله عنه فى ذلك

أخرج أحمد (١/ ٦٨) عن الحارث مولى عثمان رضى الله عنه قال: جلس عثمان رضى الله عنه يوماً وجلسنا معه ، فجاء المؤذن ، فدعا بماء فى إناء - أظنه يكون فيه مُدّ - فتوضأ ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئى هذا ، ثم قال : « **من توضأ وضوئى هذا ، ثم قام يصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته** [1] **ثم إن قام فتوضأ فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات**[2] **يذهبن السيئات** » ، قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان ؟ قال : هى لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

***

الاشتغال بالعبادات عما سواها

حديث عائشة فى الإبطاء على النبى ﷺ لسماعها القرآن فى المسجد

أخرج الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت : أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت فقال لى : أين كنت ؟ قلت : كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك فى المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قرأه من أحد من أصحابك فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إلىّ فقال : هذا سالم مولى أبى حذيفة - رضى الله عنهما - الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل هذا.

---

(١) يتمرغ ليلته : كناية عن التقلب فى الذنب.

(٢) هن الحسنات أى الصلوات

صلاة أبى هريرة وامرأته وخادمه وتقسيم الليل

أخرج أبو نعيم فى الحلية (١/ ٣٨٣) عن أبى عثمان النهدى قال : تضيفت أبا هريرة رضى الله عنه سبع ليال فكان هو وخادمه وامرأته يتعاقبون الليل ثلاثاً[١].

***

وفاة امرأة ابن أبى أوفى والاهتمام بها لحملها الحجارة فى بناء المسجد

أخرج البزار عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : لما توفيت امرأته جعل يقول : احملوها وارغبوا فى حملها فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذى أسس على التقوى وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين».

***

اهتمامهن بنظافة المسجد

صلاة النبى ﷺ على امرأة كانت تنظف المسجد

أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة[٢] كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت فلم يؤذن[٣] النبى ﷺ بدفنها ، فقال النبى ﷺ : إذا مات لكم ميت فآذنوى ! فصلى عليها ، وقال : إنى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد» .

---

(١) يتعاقبون : أى يتناوبون .

(٢) هى : أم محجن .

(٣) يؤذن : يُخبر .

الاهتمام بصلاة التهجد

حديث امرأة من نساء عمر بن الخطاب

أخرج الطبرانى عن الحسن أن عثمان بن أبى العاص تزوج امرأة من نساء عمر بن الخطاب فقال : والله ما نكحتها حين نكحتها رغبةً فى مال ولا ولد ولكن أحببت أن تخبرنى عن ليل عمر فسألها : كيف كانت صلاة عمر بالليل ؟ قالت : كان يصلى العتمة ثم يأمر أن نضع عند رأسه تورأ[1] من ماء نغطيه ، ويتعارّ[2] من الليل فيضع يده فى الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله على ما شاء أن يذكر ثم يتعار مراراً حتى يأتى على الساعة التى يقوم فيها لصلاته ، فقال ابن بريدة : من حدثك ؟ فقال : حدثتنى بنت عثمان بن أبى العاص فقال : ثقة .

***

الاهتمام بالنوافل

حديث امرأة عبد الله بن رواحة

أخرج ابن المبارك عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : تزوج رجل من امرأة عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فسألها عن صنيعه فقالت : كانت إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل بيته صلى ركعتين لا يدع ذلك

***

(١) تورأ : إناء من حجارة .
(٢) يتعار : يستيقظ .

حرصهن وحبهن الصلاة فى المسجد
وتفضيل النبى ﷺ صلاتهن فى البيت
سؤال أم حميد الأنصارية عن ذلك

روى الطبرانى عن عبد الحميد بن المنذر بن حميد عن أبيه عن جدته أم حميد أنها قالت : قلت : يارسول الله يمنعنا أزواجنا أن نصلى معك فقال رسول الله ﷺ : «صلاتكن فى بيوتكن أفضل من صلاتكن فى حجركن ، وصلاتكن فى حجركن أفضل من صلاتكن فى دوركن وصلاتكن فى دوركن أفضل من صلاتكن فى الجماعة».

***

أدبهن فى الخروج إلى المساجد والنهى عن التطيب
قصة أبى هريرة مع امرأة تطيبت

أخرج أبو داود وابن ماجه عن مولى أبى رهم - واسمه عبيد - أن أبا هريرة لقى امرأةً متطيبة تريد المسجد ، فال : يا أمة الجبار! أين تريدين ؟ قالت : المسجد . قال : وله تطيّبت ؟ قالت : نعم . قال : فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أيما امرأة تطيّبت ، ثم خرجت إلى المسجد ، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل».

***

اجتماعهن فى صلاة التراويح وإمامة أبى ابن كعب رضى الله عنهن لهن فى بيته

أخرج أبو يعلى عن جابر رضى الله عنهما قال : جاء أبىّ بن كعب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنه كان من الليلة شىء - يعنى فى رمضان - قال : «وما ذاك يا أبىّ» ؟ قال : نسوة فى دارى قلن : إنا لا نقرأ القرآن فنصلى بصلاتك ، قال : فصليت بهن ثمانى ركعات وأوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً».

***

حرصهن على الصلاة خلف النبى ﷺ
صلاة أم الفضل بنت الحارث خلفه ﷺ

أخرج البخارى فى كتاب المغازى [ح ٤٤٢٩] عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن أم الفضل بنت الحارث قالت : سمعت النبى ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات عرفا ، ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله .».

[أم الفضل بنت الحارث هى أم عبد الله بن عباس وأخت ميمونة زوج النبى ﷺ].

***

حرصهن على الاعتكاف فى المسجد حول الرسول ﷺ
وتركه الرسول اعتكافه لكثرتهن حوله

روى البخارى فى كتاب الاعتكاف [ح٢٠٣٣] عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان ، فكنتُ أضربُ له خباءً[1] فيصلّى الصبح ثم يدخله فاستأذنتْ حفصةُ عائشةَ أن تضرب خباءً فأذنت لها فضربت خباءً . فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباءً آخر ، فلما أصبح النبى ﷺ رأى الأخبية فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، فقال النبى ﷺ : آلبر تُرَون بهن ؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر ، ثم اعتكف عشراً من شوال».

جاء فى شرح ابن حجر على هذا الحديث :

[١] قال الشافعى بكراهة الاعتكاف للمرأة إلا فى مسجد بيتها لأنها تتعرض لكثرة من يراها .

[٢] شرط الحنفية لصحة اعتكاف المرأة أن تكون فى مسجد بيتها .

العلة من نهى نسائه ﷺ من الاعتكاف فى لمسجد :

---

(١) خباء : خيمة والجمع أخبية .

وكأنه ﷺ خشى أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة ، والتنافس الناشىء عن الغيرة حرصاً على القرب منه خاصة فيخرج الاعتكاف عن موضوعه ، أو لما أذن لعائشة وحفصة أولاً كان ذلك خفيفاً بالنسبة إلى ما يفضى إليه الأمر من توارد بقية النسوة على ذلك فيضيق المسجد على المصلين . أو بالنسبة إلى أن اجتماع النسوة عنده يصير كالجالس فى بيته وربما شغلنه عن التخلى لما قصد من العبادة فيفوت مقصود الاعتكاف .

الفوائد التى تؤخذ من الحديث :

[١] فيه جواز ضرب الأخبية فى المسجد وأن الأفضل للناس أن لا يعتكفن فى المسجد .

[٢] وفيه جواز الخروج من الاعتكاف بعد الدخول فيه ، وأنه لا يلزم بالنية ولا بالشروع فيه .

[٣] ويستنبط منه سائر التطوعات خلافاً لمن قال باللزوم .

[٤] وفيه أن أول الوقت الذى يدخل فيه المعتكف بعد صلاة الصبح . وهو قول الأوزاعى والليث والثورى . .

[٥] وقال الأئمة الأربعة وطائفة : يدخل قبيل غروب الشمس .

[٦] وفيه أن المسجد شرط للاعتكاف لأن النساء شرع لهن الاعتكاف فى البيوت فلولم يكن المسجد شرطاً ما وقع ما ذكر من الإذن والمنع ، ولا كتفى لهن بالاعتكاف فى مساجد بيوتهن .

[٧] وفيه شؤم الغيرة لأنها ناشئة عن الحسد المفضى إلى ترك الأفضل لأجله .

[٨] وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحة ، وأن من خشى على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه .

[٩] وفيه أن الاعتكاف لا يجب بالنية ، وأما قضاؤه له فعلى طريق الاستحباب لأنه كان إذا عمل عملاً أثبته ، ولهذا لم ينقل أن نساءه اعتكفن معه فى شوال .

[١٠] وفيه أن المرأة إذا اعتكفت في المسجد استحب لها أن تجعل لها ما يسترها ، ويشترط أن تكون إقامتها في موضع لا يضيق على المصلين .

[١١] وفي الحديث بيان مرتبة عائشة في كون حفصة لم تستأذن إلا بواسطتها ، ويحتمل أن يكون سبب ذلك كونه كان في تلك الليلة في بيت عائشة .

[١٢] قال ابن المنذر : في الحديث أن المرأة لا تعتكف حتى تستأذن زوجها وأنها إذا اعتكفت بغير إذنه كان له أن يخرجها . وإن كان بإذنه فله أن يرجع فيمنعها .

[١٣] وعن أهل الرأي إذا أذن لها الزوج ثم منعها أثم بذلك وامتنعت . وعن مالك ليس له ذلك ، وهذا الحديث حجة عليهم .

[١٤] قال الاسماعيلي : فيه دليل على جواز الاعتكاف بغير صوم لأن أول شوال هو يوم الفطر وصومه حرام .

[١٥] وقال غيره : في اعتكافه ﷺ في شوال دليل على أن النوافل المعتادة إذا فاتت تقضى استحباباً ، واستدل به المالكية على وجوب قضاء العمل لمن شرع فيه ثم أبطله ، ولا دلالة فيه . أ هـ بتصرف .

***

تعلق قلوبهن بالمساجد

قصة إسلام امرأة سوداء ونومها في المسجد وحديث عائشة عنها

روى البخاري في كتاب الصلاة [ح ٤٣٩] عن هشام عن أبيه عن عائشة أن وليدة كانت سوداء لحيّ من العرب فأعتقوها فكانت معهم . قالت : فخرجت صبيّةٌ لهم عليها وشاح أحمر من سيور قالت فوضعته أو وقع منها فمرت به حديّاة وهو ملقىً فحسبته لحماً فخطفته . قالت : فالتمسوه فلم يجدوه قالت : فاتهمونى به . قالت : فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قُبُلها . قالت : والله إني لقائمة معهم إذ مرت الحديّاةُ[1] فألقته ، قالت : فوقع

(١) حديّاة : نصغير حداة .

بينهم ، قالت : فقلتُ : هذا الذى اتهمتونى به ، زعمتم وأنا منه بريئة وهو ذا هو ، قالت : فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت . قالت عائشة : فكان لها خباء فى المسجد أو حفش[1] . قالت : فكانت تأتينى فتحدث عندى . قالت : فلا تجلس عندى مجلساً إلا قلت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجانى

قالت عائشة : فقلت لها . ما شأنك لا تقعدين معى مقعداً إلا قلت هذا : ؟ قالت : فحدثتنى بهذا الحديث .

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر : وفى الحديث إباحة المبيت والمقيل فى المسجد لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان أو امرأة عند أمن الفتنة ، وإباحة استظلاله فيه بالخيمة ونحوها . وفيه الخروج من البلد الذى يحصل للمرء فيه المحنة ، ولعله يتحول إلى ما هو خير له كما وقع لهذه المرأة . وفيه فضل الهجرة من دار الكفر ، وإباحة دعوة المظلوم ولو كان كافراً ، لأن فى السياق أن إسلامها كان بعد قدومها المدينة . أهـ .

***

خروجهن لصلاة الفجر متلفعات بمروطهن

روى البخارى فى كتاب الصلاة [ح ٥٧٨] عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته قالت : كنّ نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن[2] ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس[3] .

فوائد الحديث

جاء فى شرح ابن حجر : وفى الحديث استحباب المبادرة بصلاة الصبح فى أول

---

(١) حفش : بيت صغير قريب السُّمك ، وأصله الوعاء الذى تضع فيه المرأة غزلها .

(٢) مروط : جمع مرط وهو كساء مُعْلَم من خز أو صوف .

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل مختلطة بضوء الصباح .

الوقت ، وجواز خروج النساء إلى المساجد لشهود الصلاة فى الليل ، ويؤخذ منه جوازه فى النهار من باب أولى لأن الليل مظنة الريبة أكثر من النهار ، ومحل ذلك إذا لم يخش عليهن أو بهن فتنة ، واستدل به بعضهم على جواز صلاة المرأة مختمرة الأنف والفم فكأنه جعل التلفع صفة لشهود الصلاة، أ هـ

***

أدبهن فى الصلاة فى المسجد
قيام النساء بعد الصلاة مباشرة

روى البخارى فى كتاب صفة الصلاة [ح٨٦٦] عن الزهرى قال : حدثتنى هند بنت الحارث أن أم سلمة زوج النبى ﷺ أخبرتها أن النساء فى عهد رسول الله ﷺ ؛ إذا سلّمن من المكتوبة [١] قمن وثَبَتَ رسول الله ﷺ ومن صلّى من الرجال ما شاء الله . فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال .»

***

إنكار عائشة ما يحدث من النساء فى خروجهن إلى المسجد

روى البخارى فى كتاب صفة الصلاة [ح ٨٦٩] عن عائشة رضى الله عنها قالت : لو أدرك النبى ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن ؟ كما مُنعت نساء بنى إسرائيل . قلتُ لعُمْرةَ [٢]: أوَمنعهن ؟ قالت : نعم .

***

نهى النبى ﷺ الأزواج عن منع نسائهم
من الخروج للصلاة فى المسجد

روى البخارى فى كتاب صفة الصلاة [ح ٨٧٣] عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ قال : إذا استأذنت امرأة أحدكم فلا يمنعها» .

***

(١) المكتوبة : المقصود الصلاة .

(٢) عمرة : هى راوية الحديث عن عائشة ، والذى سألها هو يحى بن سعيد .

رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الذكر والاستغفار
وكيف كانت أذكارهن

حب النبي ﷺ للذكر وكثرته وتفضيله عن الدنيا وما فيها

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لئن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس» .

***

استغفاره ﷺ في المجلس الواحد سبعين مرة

أخرج الترمذي / ٣٤٣٠/ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن كنا لنعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم»

***

ذكر الرسول ﷺ ليلاً إذا استيقظ
ورواية عائشة رضي الله عنها

أخرج أبو داود (٥/ ٣٠٦/ ٥٠٦١) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»

***

تعليم النبى ﷺ لهن الذكر وجوامعه

تعليمه عليا وفاطمة ذكراً قبل النوم وبعد الصلاة

روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى ، وأخرج أحمد عن علىّ رضى الله عنه أن رسول الله لما زوّجه فاطمة رضى الله عنها بعث معها بخميلة[1] ، ووسادة من أدم حشوها ليف ورحَيَيْن ، وسقاء ، وجرّتين ، فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوتُ[2] حتى اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بسَبْى فاذهبى فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله قد طحَنت حتى مجلت[3] يداى فأتت رسول الله ﷺ فقال : **«ما جاء بك أى بنيّة»؟** قالت : جئت لأسلّم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت فقال علىّ ما فعلت قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيا جميعاً النبى ﷺ فقال علىّ : يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداى ، وقد جاءك الله بسبى[4] وسعة فأخدمنا ، فقال : **«والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»** ، فرجعا ، فأتاهما النبى ﷺ وقد دخلا فى قطيفتهما ، إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما ، فثارا[5] فقال : **«مكانكما»** ثم قال : **«ألا أخبركما بخير مما سألتمانى ؟** قالا : بلى ، قال : **«كلمات علمنيهن جبرائيل»** فقال : **تسبّحان الله فى دبر كل صلاة عشراً ، وتحمدان عشراً ، وتكبران عشراً ، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين»** قال على رضى الله عنه : فوالله ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، قال : فقال له ابن الكوّاء : ولا ليلة صفين؟ فقال : **قاتلكم الله ياأهل العراق ، ولا ليلة صفين»** .

***

---

(١) خميلة : قطيفة
(٢) سنوتُ : استقيت من البئر .
(٣) مجلت : تشققت
(٤) السّبى : الأسرى
(٥) ثاراً : قاما .

تعليمه ﷺ إحدى بناته أذكار الصباح والمساء

أخرج أبو داود والنسائى عن عبد الحميد مولى بنى هاشم أن أمه حدثته وكانت تخدم بعض بنات رسول الله ﷺ إن ابنة النبى ﷺ حدثتها أن النبى ﷺ كان يعلمها فيقول : **«قولى حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ! فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ، ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح»**.

***

رغبة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين فى الذكر وتعليمه ﷺ لها جوامع الأذكار

أخرج الستة إلا البخارى عن جويرية رضى الله عنها أن النبى ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فقال: ما زلت على الحال التى فارقتك عليها ؟ قالت: نعم ، قال ﷺ : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته . .

***

رغبة صفية رضى الله عنها فى الذكر
وتعليمه ﷺ لها جوامع الذكر

أخرج الترمذى عن صفية رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن ، فقال: «ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به »؟ فقالت : بل علمنى ، فقال : «قولى : سبحان الله عدد خلقه».

***

تعليمه عليه السلام امرأةً ذكراً جامعاً

أخرج أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم - عن سعد ابن أبى وقاص

رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى - أو حصى - تسبح به ، فقال : «أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا - أو أفضل - » فقال : «سبحان الله عدد ما بين ذلك ، سبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» .

***

ترغيب النبى ﷺ فى كفارة المجلس
وسؤال عائشة عن تلك الكلمات

أخرج ابن أبى الدنيا والنسائى والحاكم والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أوصلى تكلم بكلمات ، فسألته عائشة عن الكلمات فقال : إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة وإن تكلم بشر كان كفارة له « سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» .

***

ترغيب النبى ﷺ فى قراءة سور بالليل
رواية عائشة فى ذلك

أخرج النسائى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بها على رأسه ووجه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات» .

***

حث النبى ﷺ النساء على الذكر
ورواية يسيرة أم ياسر الأنصارية فى ذلك

روى ابن الأثير بإسناده عن هانى بن عثمان عن أمه حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة ، وكانت من المهاجرات ، قالت : قال رسول الله ﷺ : «عليكنّ بالتسبيح والتقديس والتهليل ، واعقدْنَ بالأنامل فإنهنّ مسؤلات ، مستنطقات» .

كيف كان النبى ﷺ وصحابته (يعجون) يبتهلون بالدعاء وكيف كانت دعواتهم

كيفية استفتاح النبى ﷺ دعاءه واختامه

أخرج أحمد عن سلمة بن الأكوع الأسلمى رضى الله عنه قال : «ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاءً إلا استفتحه بسبحان ربى العلىّ الأعلى الوهاب».

وأخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوه افتتحتها وختمها وتوسطها «ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

***

دعاؤه عليه السلام لأمته بالمغفرة عشية عرفة

أخرج البيهقى عن عباس بن مرداس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء فأوحى الله إليه أنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها ، فقال : « **يارب إنك قادر أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته . وتغفر لهذا الظالم** » فلن يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى : «**أنى قد غفرت لهم**» فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه : يارسول الله تبسمت فى ساعة لم تكن تتبسم فيه ، قال : «**تبسمت من عدو الله إبليس ، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور** [1] **ويحثو التراب على رأسه**».

***

دعاؤه عليه السلام لأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال

(١) الثبور : الهلاك.

لفاطمة : ائتيني بزوجك وابنيك ! فجاءت بهم فألقى عليهم رسول الله ﷺ كساءً كان تحتي خيبرياً أصبناه من خيبر ثم قال : « اللهم ! هؤلاء آل محمد - عليه السلام - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم - عليه السلام - إنك حميد مجيد» .

***

دعاء النبي ﷺ إذا استيقظ من الليل

أخرج أبو داود (٥/ حديث رقم ٥٠٦١) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت ، سبحانك اللهم وبحمدك ، أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» .

***

تعليم النبي ﷺ عائشة الكوامل من الدعاء

أخرج الحاكم عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ : «يا عائشة» عليك بالكوامل - أو بكلمة أخرى - فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها : «قولي : اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً» .

***

مواظبة النبي ﷺ الدعاء ورفع يديه بالدعاء حتى سأل عائشة له

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إني لأسأم له مما يرفعهما»

مكانة أم المؤمنين عائشة العلمية و فقهها و عظاتها

ماروى عنها فى مكانتها العلمية

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن أبى موسى قال : ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكّون فى شئ إلا سألوا عنه عائشة رضى الله عنها فيجدون عندها من ذلك علماً »

* * *

سؤال الأكابر لها فى أمور الدين

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن قبيصة بن ذؤيب قال : كانت عائشة رضى الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ

* * *

علمها بالسنن والفقه وتفسير القرآن

أخرج ابن سعد عن أبى سلمة قال : ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ، ولا أفقه فى رأى إن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها »

* * *

معرفتها رضى الله عنها بالفرائض

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة رضى الله عنهاتحسن الفرائض ؟ قال : إى والذى نفسى بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض »

* * *

حفظها أحاديث النبي ﷺ و فتواها

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن محمود بن لبيد قال : كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً ولا مثلاً لعائشة و أم سلمة رضى الله عنهما، وكانت عائشة تفتى فى عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر و عثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن»

* * *

فطنتها و فصاحتها رضى الله عنها

أخرج الطبرانى عن معاوية رضى الله عنه قال : والله ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة».

* * *

علمها بالفقه والشعر والطب رضى الله عنها

أخرج أحمد و الطبرانى ، و البزار - واللفظ له- عن عروة قال : قلت لعائشة : إنى أفكر فى أمرك فأعجب ، أجدك من أفقه الناس فقالت : مايمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبى بكر ، و أجدك عالمة بأيام العرب و أنسابها و أشعارها، فقلت : وما يمنعها وأبوها علاّمة قريش ، ولكن أعجب أنى وجدتك عالمة بالطب فمن أين ؟فأخذت بيدى فقالت : يا عُرَيّة[1] إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب و العجم يبعثون له ، فتعلمت ذلك»

* * *

(١) عرّية : تصغير عروة وهو ابن أسماء .

استقلالها رضى الله عنها بالفتوى فى خلافة أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم

أخرج ابن سعد (٤/ ١٨٩) عن القاسم قال : كانت عائشة رضى الله عنها قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر و عمر وعثمان وهلم جراً إلى أن ماتت يرحمها الله و كنت ملازماً لها مع برّها بى » .

* * *

تعليم عائشة رضى الله عنها نساءً من أهل حمص عدم دخول الحمامات العامة

روى أحمد (٦/ ٤١) عن أبى مليح الهذلى : أن نساءً من أهل حمص ، أو من أهل الشام دخلن على عائشة فقالت : أنتن اللاتى تدخلن الحمامات ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**ما من امرأة تضع ثيابها فى غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها . . .**»

تعليم عائشة الناس إنزال الناس منازلهم

أخرج الخطيب فى المتفق قال : مرّ على عائشة رضى الله عنها رجل ذو هيبة وهى تأكل فدعته فقعد معها ، و مر آخر فأعطته كسرة ، فقيل لها ، فقالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم »

* * *

سؤال سعيد بن هشام عائشة رضى الله عنها عن وتر النبى ﷺ و قيامه و خلقه ﷺ

أخرج أحمد عن سعيد بن هشام أنه أتى ابن عباس رضى الله عنهما فسأله عن الوتر فقال : ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : ائت عائشة رضى الله عنها فسلها ثم ارجع إلىّ فأخبرنى بردها عليك ، قال : فأتيت علىَ حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها ، فقال : ما أنا بقاربها ، إنى نهيتها أن تقول فى هاتين الشيعتين فأبت فيهاما إلا مضيّا ، فأقسمت عليه ، فجاءمعى فدخلنا عليها فقالت : حكيم ؟ و عرفَتْه ، قال : نعم ، قالت : من هذا معك ؟ قال : سعيد بن هشام ، قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر ، قال : فترحّمت عليه و قالت : نِعْم المرء كان

عامراً ، قلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق رسول ﷺ كان القرآن . فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله ﷺ ، قالت : ألست تقرأ هذه السورة : يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم ، و أمسك الله خاتمتها في السماء أثني عشر شهراً ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد الفريضة فهممت أن أقوم ثم بدا لي وتْر رسول الله ﷺ فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ، قالت : كنا نعدّ له سواكه و طهوره فيبعثه الله لما يشاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ثم يتوضأ ، ثم يصلي ثماني ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة ، فيجلس و يذكر ربه تعالى و يدعوه ، ثم ينهض و ما يسلم ، ثم يقوم ليصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده ، ثم يدعوه ، ثم يسلم تسليماً يسمعنا ، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم ، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني ، فلما أسنّ رسول الله ﷺ و أخذ اللحم أوتر بسبع ، ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما يسلم ، فتلك تسع يا بني ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها ، و كان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ، و لا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح ، و لا صام شهراً كاملاً غير رمضان ، فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها ، فقال : صَدَقَتْ ، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة »

* * *

عظة عائشة بهدى النبي ﷺ في قيام الليل

أخرج أبو داود في السنن عن عبد الله بن أبي قيس قال : قالت عائشة رضي الله عنها : لا تدع قيام الليل ، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه و كان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً »

* * *

عظة عائشة بالإكثار من الصلاة على النبى ﷺ و سيرة عمر بن الخطاب و فضائله

أخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبى ﷺ و بذكر عمر بن الخطاب

* * *

فقه عائشة رضى الله عنها فى شأن غسل النبى ﷺ

روى أحمد (١/ ٥٣) قالت عائشة رضى الله عنها : « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه »

* * *

قول عائشة فى شكر الله عز وجل

أخرج ابن أبى الدنيا و ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنه قالت : ما من عبد يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى و يخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر »

* * *

قول عائشة رضى الله عنها فى الشبع

أخرج البخارى فى كتاب الضعفاء و ابن أبى الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم ، فضعفت قلوبهم ، وجمحت شهواتهم ».

* * *

عظة عائشة ابن أختها عروة بن الزبير بالصلاة بعد العصر لهدى النبى ﷺ فى ذلك

روى البخارى فى كتاب الصلاة [ح٥٩١] حدثنا هشام قال : أخبرنى أبى قال : قالت عائشة : ابن أختى ، ما ترك النبىُّ ﷺ السجدتين بعد العصر عندى قطُّ

* * *

تصحيح عائشة مفهوماً خاطئاً عن قطع المرأة صلاة الرجل إذا كانت بينه و بين القبلة

روى البخارى فى كتاب الصلاة [ح٥١١] عن مسروق عن عائشة أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة فقالوا : يقطعها الكلب و الحمار و المرأة . قالت : لقد جعلتمونا كلاباً . لقد رأيت النبى ﷺ يصلى و إنى لبينه و بين القبلة و أنا مضطجعة على السرير ، فتكون لى الحاجة و أكره أن أستقبله فأنسل انسلالاً ».

* * *

سؤال مسروق عائشة رضى الله عنها عن صلاة النبى ﷺ فى الليل

أخرج البخارى فى كتاب التهجد [ح١١٣٩] عن مسروق قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل فقالت سبع سبع ، و إحدى عشرة ، سوى ركعتى الفجر

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) ما أجابت به [السيدة عائشة] مسروقاً فمرادها أن ذلك وقع منه فى أوقات مختلفة فتارة كان يصلى سبعاً و تارة إحدى عشرة .

(٢) و فيه ما يدل على أن ركعتى الفجر من غيرها .

(٣) و ظهر لى أن الحكمة فى عدم الزيادة على إحدى عشرة أن التهجد و الوتر مختص بصلاة الليل ، و فرائض النهار : الظهر و هى أربع ، و العصر و هى أربع ، والمغرب و هى ثلاث وترالنهار ، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار فى العدد جملة و تفضيلاً » أهـ.

* * *

سؤال أبي سلمة بن عبد الرحمن عائشة عن صلاة النبي ﷺ في رمضان

روى البخاري في كتاب التهجد [ح١١٤٧] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها : كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان ؟ فقالت : ماكان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان و لا في غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن و طولهن ، ثم يصلي أربعاً فلا تسل عن حسنهن و طولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله ﷺ ، أتنام قبل أن توتر؟ ، فقال: «يا عائشة إن عينيّ تنامان و لا ينام قلبي».

و الحديث رواه البخاري أيضاً في كتاب صلاة التراويح [ح٢٠١٣] ورواه كذلك في كتاب صلاة المناقب [ح٣٥٦٩].

وجاء في شرح ابن حجر [ح١١٤٧]

(١) و في هذا الحديث دلالة علي أن صلاته ﷺ كانت متساوية في جميع السنة .

(٢) و فيه كراهة النوم قبل الوتر لاستفهام عائشة عن ذلك كأنه تقرر عندها منع ذلك فأجابها ﷺ أنه ليس في ذلك كغيره . أهـ.

* * *

حديث عائشة في صيام المسلمين عاشوراء فرضاً قبل فرض صيام رمضان

روى البخاري في كتاب الحج [ح١٥٩٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يُفرض رمضان و كان يوماً تُستر فيه الكعبة ، فلما فرض الله رمضان قال رسول الله ﷺ : «من شاء أن يصومه فليصمه ، و من شاء أن يتركه فليتركه».

و الحديث مذكور في صحيح البخاري في مواضع أخرى تحت أرقام [١٨٩٣] ، [٢٠٠١] ، [٢٠٠٢] ، [٣٨٣١]، [٤٥٠٣]، [٤٥٠٤] .

و خلاصة شروح ابن حجر و فوائد الحديث :

(١) يحتمل أنهم أخذوا ذلك عن أهل الكتاب ، ثم وجدت فى بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكراً .

(٢) و استدل بهذا الحديث على أن صيام يوم عاشوراء كان مفترضاً قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ .

(٣) و يستفاد من الحديث أيضاً معرفة الوقت الذى كانت الكعبة تكسى فيه من كل سنة وهو يوم عاشوراء . أ.هـ.

• • •

سؤال عروة لعائشة عن معنى قوله تعالى :
« إن الصفا و المروة من شعائر الله . . »

روى البخارى فى كتاب العمرة [ح ١٧٩٠] عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: قلت لعائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ و أنا يومئذ حدث السن : أرأيت قول الله تبارك و تعالى : ﴿ **إن الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما** ﴾ . فلا أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما فقالت عائشة : كلا لو كان كما تقول كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . إنما أنزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانوا يهلون لمناة و كانت مناة حذو قُدَيْد ، و كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا و المروة . فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى : ﴿ **إن الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما** ﴾ . زاد سفيان و أبو معاوية عن هشام : ما أتم الله حج امرئ و لا عمرته ما لم يطف بين الصفا و المروة .

• • •

سؤال علقمة لعائشة هل كان النبى ﷺ يخصص يوماً ما بصيام

روى البخارى فى كتاب الصوم [ح١٩٨٧خ عن علقمة : قلت لعائشة رضى الله عنها : هل كان رسول الله ﷺ يختص من الأيام شيئاً[1]؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق .

* * *

سؤال عروة لعائشة عن قوله تعالى : «و إن خفتم أن لا تقسطوا» إلى قوله «ورباع»

أخرج البخارى فى كتاب الشركة [ح٢٤٩٤] عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى : ﴿ **و إن خفتم أن لا تقسطوا** ﴾ **إلى قوله : «ورباع»** ﴿ فقالت : يا ابن أختى ، هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه مالها ، و جمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن و يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق ، و أمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ، قال عروة : قالت عائشة : ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله ﴿ **و يستفتونك في النساء** ﴾ إلى قوله ﴿ **و ترغبون أن تنكحوهن** ﴾ و الذى ذكر اللهُ أنه يتلى عليكم فى الكتاب الآية الأولى التى قال فيها ﴿ **و إن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء** ﴾ قالت عائشة : و قول الله فى الآية الأخرى ﴿ **و ترغبون أن تنكحوهن** ﴾ هى رغبة أحدكم يتيمته التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنُهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها و جمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن .

* * *

(١) تخصيص اليوم يقصد به لكونه السبت أو الأحد مثلاً ، ليس المقصود عرفة أو عاشوراء أو الأيام البيض مثلاً .

سؤال عروة لعائشة عن قوله تعالى :
﴿ و إن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾

روى البخارى فى كتاب الصلح [ح ٢٦٩٤] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها « و إن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً» قالت : هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبراً أو غيره فيريد فراقها ، فتقول : أمسكنى و اقسم لى ما شئت . قالت : ولا بأس إذا تراضيا » .

* * *

علم عائشة رضى الله عنها بنزول قوله تعالى :
﴿ و من كان غنياً فليستعفف و من كان فقيراًفليأكل بالمعروف ﴾

روى البخارى فى كتاب الوصايا [ح ٢٧٦٥] عن عائشة رضى الله عنها : « ومن كان غنياً فليستعفف و من كان فقيراً فليأكل بالمعروف » قالت : أنزلت فى والى اليتيم أن يصيب من ماله إذا كان محتاجاً بقدر ماله بالمعروف» .

* * *

سؤال عروة لعائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى :
﴿ حتى إذا استيأس الرسل و ظنوا أنهم قد كذبوا ﴾

أخرج البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء [ح٣٣٨٩] عن عروة أنه سأل عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ : أرأيت قوله : « حتى إذا استيأس الرسل و ظنوا أنهم قد كُذبوا » أو « كذّبوا » ، قالت : بل كذّبهم قومهم ، فقلت : و الله لقد استيقنوا أن قومهم كَذّبوهم و ما هو بالظن . فقالت : يا عريّة ، لقد استيقنوا بذلك . قلت : فلعلها أو كُذبوا ، قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها . و أما هذه الآية قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم و صدقوهم و طال عليهم البلاء و استأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست ممن كذّبهم من قومهم - وظنوا أن أتباعهم كذّبوهم جاءهم نصر الله .

* * *

تعليمها رضى الله عنها بعض الصحابة انقطاع الهجرة بعد النبى ﷺ

روى البخارى فى كتاب الجهاد [ح٣٠٨٠] عن عطاء قال ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة رضى الله عنها و هي مجاورة بثبير فقالت لنا : انقطعت الهجرة مذ فتح الله على نبيه مكة »

* * *

هدى عائشة بهدى النبى ﷺ و تعليمها الناس الزهد

روى البخارى في كتاب فرض الخمس [ح٣١٠٨] عن أبى بردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساءً ملبّداً ، و قالت : فى هذا نُزع روح النبى ﷺ »

* * *

كره عائشة لمن يضع يده فى خاصرته فى الصلاة تشبُّهاً باليهود

أخرج البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء [ح٣٤٥٨] عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها : كانت تكره أن يجعل المصلى يده فى خاصرته و تقول إن اليهود تفعله

تصحيح عائشة رفع ابن عمر رواية تعذيب الميت ببكاء أهله إلى النبى ﷺ

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح٣٩٧٨] عن هشام عن أبيه قال ذُكر عند عائشة رضى الله عنها أن ابن عمر رفع إلى النبى ﷺ : « **إن الميت ليُعذّب فى قبره ببكاء أهله** ، فقالت : و هل ابن عمر رحمه الله إنما قال رسول الله ﷺ : « **إنه ليُعذّب بخطيئته وذنبه و إن أهله ليبكون عليه الآن** ».

* * *

تصحيح عائشة لقول ابن عمر بأن النبى ﷺ اعتمر أربعا إحداهن فى رجب

روى البخارى فى كتاب المغازى [ح٤٢٥٣، ٤٢٥٤] عن مجاهد قال دخلت أنا و عروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة ثم قال : كم اعتمر النبى ﷺ ؟ قال : أربعاً ، إحداهن فى رجب

ثم سمعنا استنان عائشة . قال عروة : يا أم المؤمنين ، ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ؟ إن النبى ﷺ اعتمر أربع عمر ، إحداهن فى رجب ؟ فقالت : ما اعتمر النبى ﷺ عمرة إلا وهو شاهد ، و ما اعتمر فى رجب قط .

* * *

استئذان عمر رضى الله عنه عائشة أن يدفن إلى جوار صاحبيه

روى البخارى فى كتاب الجنائز [ح١٣٩٢] عن عمرو بن ميمون الأودىّ قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : يا عبد الله بن عمر ، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقل : يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام ، ثم سلها أن أدفن مع صاحبيّ ، قالت : كنت أريده لنفسى فلأوثرنه اليوم على نفسى . فلما أقبل قال له : ما لديك ؟ قال : أذنت لك يا أمير المؤمنين . قال ما كان شئ أهم إلى من ذلك المضجع » .

جاء فى شرح ابن حجر :

قال ابن بطال : إنما استأذنها عمر لأن الموضع كان بيتها وكان لها فيه حق و كان لها أن تؤثر به على نفسها فآثرت عمر .

فوائد الحديث :

(١) فيه الحرص على مجاورة الصالحين فى القبور طمعاً فى إصابة الرحمة إذا نزلت عليهم و فى دعاءمن يزورهم من أهل الخير .

(٢) و فيه أن من وعد عدة جاز له الرجوع فيها ولا يلزم بالوفاء .

(٣) و فيه أن من بعث رسولاً فى حاجة مهمة أن له أن يسأل الرسول قبل وصوله إليه ولا يعد ذلك من قلة الصبر بل من الحرص على الخير . أهـ.

و الحديث مذكور فى مناقب عثمان تحت رقم [٣٧٠٠] بطوله ، و فيه من الفوائد كذلك :

(١) و فيه شدة خوف [عمر] من ربه و اهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بنفسه .

(٢) الاعتناء بالدفن عند أهل الخير . أهـ.

* * *

فقه أم المؤمنين أم سلمة و مكانتها العلمية رضى الله عنها

سؤال أم سلمة عما تصلى فيه المرأة من ثياب

روى أبو داود فى كتاب الصلاة عن محمد بن زيد بن قنفذ عن أمه أنها سألت أم سلمة ماذا تصلى فيه المرأة من ثياب ؟ قالت : تصلّى فى الخمار و الدرع السابغ إذا غيَّب ظهور قدميها

* * *

تعليم أم سلمة النساء عدم دخول الحمامات

روى أحمد (٦/ ٣٠١) عن السائب أن نساء دخلن على أم سلمة . فسألتهن : من أنتنّ ؟ قلن : من أهل حمص ، قالت : من أصحاب الحمامات ؟ فقلن : أو بها بأس ؟ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« أيما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيت زوجها خرق الله عنها ستره »**

* * *

سؤال عبد الرحمن بن عوف أم سلمة ووصيتها له بالإنفاق و سؤال عمر لها

أخرج البزار عن أم سلمة رضى الله عنها أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه دخل عليها فقال : يا أمّه ، قد خفت أن يهلكنى مالى ، أنا أكثر قريش مالاً ، قالت : يا بنى فأنفق ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفارقه** » ، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقى عمر رضى الله عنه فأخبره بالذى قالت أم سلمة ، فدخل عليها عمر فقال : بالله منهم أنا ؟ فقالت : لا ، و لا أبرئ أحداً بعدك »

* * *

إنكار أم سلمة سباب علىّ بن أبى طالب

أخرج أحمد عن أبى عبد الله الجدلى قال : دخلت على أم سلمة رضى الله عنها فقالت لى : أيُسبّ رسول الله ﷺ فيكم ؟ قلت : معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سبّ علياً فقد سبّنى** ».

* * *

مكانة حفصة رضى الله عنها وضع المصحف الشريف عندها

روى البخارى فى كتاب فضائل القرآن[ح١٩٨٧] عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، و كان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية و أذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود و النصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير ، و سعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف . و قال عثمان للرهط

القرشيين الثلاثة: إن اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق » .

شرح الحديث :

جاء في شرح ابن حجر :

(١) الفرق بين الصحف و المصحف : أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة ، لكن لم يُرتب بعضها إثر بعض ، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً

(٢) الرهط القرشيين الثلاثة : يعني سعيداً ، و عبد الله ، و عبد الرحمن ، لأن سعيداً أموي ، و عبد الله أسدي ، و عبد الرحمن مخزومي وكلها من بطون قريش .

فوائد تؤخذ من الحديث :

(١) قال ابن بطال : في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار ، وأن ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام

(٢) واستدل بتحريق عثمان الصحف على القائلين بقدم الحروف و الأصوات لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديماً أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة ، و لو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها ، والله أعلم . أهـ.

* * *

وصية حفصة لابن عمر بالزواج رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد [٤/ ١٢٥] عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألا يتزوج فقالت له حفصة رضي الله عنها : تزوج فإن ماتوا أجرت فيهم ، و إن بقوا دعوا الله لك .

تعليم ميمونة ابن أختها عبد الله بن عباس و هديها له بهدى النبى ﷺ

أخرج عبد الرزاق عن ندية مولاة ميمونة رضى الله عنها قالت : دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما و أرسلتنى ميمونة إليه ، فإذا هو فى بيته فراشان ، فرجعت إلى ميمونة فقلت : ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله ، فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكندى امرأة ابن عباس تسألها فقالت : ليس بينى و بينه هجر و لكنى حائض ، فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ ؟ فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة إلى الركبة و إلى نصف الفخذ »

* * *

تعليم سلمى أم رافع امرأة أبى رافع خادم النبى ﷺ إعادة الوضوء إذا أحدث فى الصلاة

روى أحمد (٦/ ٢٧٢) عن عائشة قالت : جاءت سلمى امرأة أبى رافع مولى النبى ﷺ تستأذنه على أبى رافع و قالت : إنه يضربنى فقال : «مالك ولها »؟ ، قال : إنها تؤذينى يا رسول الله ، قال : « بم آذيته يا سلمى»؟ قالت : ما آذيته بشىء ولكنه أحدث وهو يصلى فقلت : يا أبا رافع إن رسول الله ﷺ قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربنى فجعل يضحك و يقول : « يا أبا رافع لم تأمرك إلا بخير »

* * *

فقه أم الطفيل امرأة أبىّ بن كعب

أخرج أحمد (٦/ ٣٧٥) عن أبى بن كعب قال : نازعنى عمر بن الخطاب فى المتوفى عنها زوجها ، وهى حامل ، فقلت تتزوج إذا وضعت ، فقالت أم الطفيل أم

ولدى لعمر ولى : قد أمر رسول الله ﷺ سبيعة الأسلمية أن تنكح إذا وضعت »

* * *

فقه ليلى بنت قائف الثقفية و تغسيلها أم كلثوم

روى أحمد (٦/ ٣٨٠) عن ليلى بنت قائف الثقفية قالت : كنت فيمن غسّل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، و كان رسول الله ﷺ عند الباب معه كفنها ، يناولنا ثوباً ثوباً ، فأول ما أعطانا الحِقْو ، ثم الدرع ، ثم الخمار ، ثم الملحفة ، ثم أدرجت في ثوب آخر »

* * *

تغسيل أسماء بنت عميس أبى بكر رضى الله عنه

أخرج ابن سعد (٨/ ٢٨٤) عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أسماء بنت عميس امرأة أبى بكر رضى الله عنها و عنه ، غسلت أبا بكر حين توفى ، ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين ، فقالت : إنى صائمة ، و إن هذا يوم شديد البرد ، فهل علىَّ من غُسْلٍ ؟ فقالوا : لا » .

* * *

رواية عائشة بنت سعد عن صلاة أبيها

أخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد قالت : كان سعد رضى الله عنه يسبح سبحة الضحى ثمانى ركعات » .

* * *

رواية أم حكيم بنت الزبير بن عبد المطلب عن النبى ﷺ أكله من كتف عندها ثم لم يتوضأ

أخرج ابن منده عن أم حكيم قالت : أكل رسول الله ﷺ فى بيتى كتفاً فصلى ولم يتوضأ »

* * *

تعليم أسماء بنت أبى بكر كيفية عمرتها مع النبى ﷺ

روى البخارى فى كتاب العمرة [١٧٩٦] عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر أن أسماء كانت تقول كلما مرّت بالحجون [١] : صلى الله على رسوله محمد ، لقد نزلنا معه ها هنا و نحن يومئذ خفاف [٢] قليل ظهرنا ، قليلة أزوادنا ، فاعتمرت أنا و أختى عائشة و الزبير ، و فلان وَ فلان . فلما مسحنا البيت [٣] أحللنا ثم أهللنا من العشىّ بالحج »

من فوائد الحديث :

(١) استدل به على أن الحلق أو التقصير استباحة محظور لقولها : إنهم أحلوا بعد الطواف و لم يذكر الحلق .

(٢) استدل به الطبرى على أن من ترك التقصير حتى يخرج من الحرم لا شىء عليه بخلاف من قال عليه دم . أهـ.

* * *

فقه أم عطية و قولها فى الصفرة و الكدرة فى غير أيام الحيض

روى البخارى فى كتاب الحيض [٣٢٦] عن محمد عن أم عطية ، قالت : « كنا لا نعدّ الكُدْرة و الصفرة شيئاً »

جاء فى شرح ابن حجر :

(١) كنا لا نعدّ : أى فى زمن النبى ﷺ

(٢) شيئاً : أى من الحيض .

---

(١) الحجون : جبل معروف فى مكة . (٢) خفاف : خفاف الحقائب .

(٣) مسحنا البيت : طفنا بالبيت .

(٣) الكدرة والصفرة : أى الماء الذى تراه المرأة كالصديد يعلوه اصفرار .

* * *

تعلم محمد بن سيرين
من أم عطية الأنصارية رضى الله عنها الفقه

عن محمد بن سيرين أنه كان يأخذ الغسل عن أم عطية حتى غسل الميت »

* * *

نقلهن و إخبارهن عن حال السلف الصالح
إخبار أم ذر رضى الله عنها الناس
عن عبادة أبى ذر

أخرج أبو نعيم فى الحلية [١/ ١٦٤] عن محمد بن واسع أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر رضى الله عنها بعد وفاة أبى ذر رضى الله عنه يسألها عن عبادة أبى ذر فأتاها فقال : جئتك لتخبرينى عن عبادة أبى ذر رضى الله تعالى عنه ، قالت : كان النهار أجمع خالياً يتفكر » .

* * *

إخبار أسماء عن زيد بن عمرو بن نفيل

روى البخارى فى كتاب مناقب الأنصار [ح٣٨٢٨] عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل (١) قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش و الله ما منكم على دين إبراهيم غيرى . و كان يحيى الموءودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك و إن شئت كفيتك مؤنتها »

* * *

(١) زيد بن عمر بن نفيل بن عبد العزى هو أحد الموحدين بالله قبل بعثة النبى ﷺ وهو والد الصحابى سعيد بن زيد بن عمرو أحد العشرة المبشرين وسئل النبى ﷺ عن زيد فقال : «يُبعث يوم القيامة أمة وحده بينى وبين عيسى بن مريم» مات قبل نزول الوحى بخمس سنين .

خطبهن ومواقفهن التاريخية التى تقف كنماذج ومثل عليا للمتعلمين

خطبة الخنساء بأولادها قبل بعثهم إلى الجهاد فى القادسية

روى ابن الأثير : أن الخنساء شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها، فقالت لهم أول الليل :

يا بنى إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، ووالله الذى لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ [٢٠٠ آل عمران] فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها [اشتدت]، واضطرمت لظىً على سياقها، وحللت ناراً على أوراقها، فتيمموا وطيها [ادخلوا فى شدتها]، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها [جيشها]، تظفروا الغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة، فخرج بنوها قابلين لنصحها، وتقدموا فقاتلوا وهم يرتجزون، وأبلوا بلاءً حسناً، واستشهدوا رحمهم الله تعالى : فلما بلغها الخبر قالت الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم في مستقر رحمته.

* * *

وداع أسماء ابنها عبد الله بن الزبير ليلة قتله ووصيتها له بالثبات والصبر

جاء فى البداية (٤ / ٨١٩ دار الغد) : وما زال أهل مكة يخرجون إلى الحجاج بالأمان ويتركون ابن الزبير، حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف، فأمنهم وقل أصحاب ابن الزبير جداً، حتى خرج إلى الحجاج حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن

الزبير، فأخذا لأنفسهما أماناً من الحجاج فأمنهما، ودخل عبد الله بن الزبير على أمه فشكا إليها خذلان الناس له، وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله، وأنه لم يبق معه إلا اليسير، ولم يبق لهم صبر ساعة، والقوم يعطونني ما شئت من الدنيا [يقصد وعود عبد الملك بن مروان له إن سلم وأعطى البيعة] فما رأيك؟ فقالت : يا بني أنت أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وتدعوا إلى حق فاصبر عليه، فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن رقبتك يلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت تعلم أنك إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك، وإن كنت على حق فما وهن الدين وإلى كم خلودك في الدنيا؟القتل أحسن . فدنا منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي ثم قال : والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته، ولكن أحببت أن أعلم رأيك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أماه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك، وسلمي الأمر لله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يجر[1] في حكم الله، ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته بل أنكرته، ولم يكن عندي آثر [2] من رضا ربي عز وجل، اللهم إني لا أقول هذا تزكيةً لنفسي، اللهم أنت أعلم بي مني ومن غيري، ولكني أقول ذلك تعزيةً لأمي لتسلو عني .

فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني، وإن تقدمتك ففي نفسي، اخرج يا بني حتى أنظر ما يصير إليه أمرك، فقال : جزاك الله يا أمه خيراً، فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد . فقالت : لا أدعه أبداً لمن قتل على باطل، فلقد قتلت على حق، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام، وذلك النحيب والظمأ من هواجر المدينة ومكة، وبره بأبيه وبي اللهم إني قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت فقابلني من عبد الله بن الزبير بثواب الشاكرين الصابرين ثم أخذته إليها فاحتضنته لتودعه فاعتنقها ليودعها - وكانت قد أضرت[3] من آخرها عمرها - فوجدته لابساً درعاً من حديد فقالت : يا بني ما هذا لباس من يريد من الشهادة فقال : يا أماه ! إنما لبسته لأطيب خاطرك وأسكن قلبك به، فقالت : لا يا بني، ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه ويتشدد وهي تقول : شمر ثيابك، وجعل يتحفظ من أسفل ثيابه لئلا تبدو

---

(1) يجبر : يظلم

(2) آثر : أحسن وأفضل

(3) أضرت : عميت

عورته إذا قتل، وجعلت تذكره بأبيه الزبير، وجده أبي بكر الصديق، وجدته صفية بنت عبد المطلب، وخالته عائشة زوج رسول الله ﷺ، وترجيه القدوم عليها إذا هو قتل شهيداً، ثم خرج من عندها فكان ذلك آخر عهده بها - رضى الله عنهما وعن أبيه وعن أبيها .

* * *

موقف أسماء مع الحجاج حين بعث إليها بعد قتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

جاء فى البداية (٤ / ٩٠٥ دار الغد) : ثم أرسل إلى أمه أسماء [أى الحجاج قبحه الله] فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول لتأتينى أو لأبعثن إليك من يسحبك من قرونك(١) فأبت وقالت : والله لا آتيه حتى يبعث إلى من يسحبنى بقرونى، فقال الحجاج : أرونى سبتى (٢)، فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذق (٣) حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتنى صنعت بعدو الله؟ قالت : رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك بلغنى أنك تقول : يا بن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله ﷺ وطعام أبى بكر، وأما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه، وأما وإن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذاباً ومبير ، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه قال : فقام عنها ولم يراجعها» انفرد به مسلم .

* * *

موقف أم سلمة مع النبى ﷺ فى الحديبية ورجاحة عقلها ومشورتها عليه حين تأزم الموقف

جاء فى البداية (٢ / ٦٠٨) قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا [وذلك بعدما اشترط فى الصلح أن يعود هو وأصحابه هذا العام فلا يدخلوا المسجد الحرام] قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات [وذلك لحزنهم على الرجوع دون زيارة البيت] فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر

(١) قرونك : ضفائرك.
(٢) سبتى : نعلى .
(٣) يتوذق : يتبختر .

لها مالقى من الناس، فقالت أم سلمة : يا نبى الله، أتحب ذلك؟اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً» .

* * *

موقف لعائشة فى نزول براءتها من حديث الإفك فى قوة إيمانها وإدلالها ببراءة ساحتها

جاء فى زاد المعاد لابن قيم الجوزية [ص ٢٦٤ / ٣] ومن تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها، فقال لها أبوها : قومى إلى رسول الله ﷺ فقالت : «والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله» علم معرفتها، وقوة إيمانها، وتوليتها النعمة لربها، وإفراده بالحمد من ذلك المقام، وتجريدها التوحيد وقوة جأشها، وإدلالها ببراءة ساحتها، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها فى مقام الراغب فى الصلح، الطالب له، وثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها قالت ما قالت، إدلالاً للحبيب على حبيبه، ولا سيما فى مثل هذا المقام الذى هو أحسن مقامات الإدلال، فوضعته موضعه، ولله ما كان أحبها إليه حين قالت : لا أحمد إلا الله، فإنه هو الذى أنزل براءتى، ولله ذلك الثبات والرزانة منها، وهو أحب شىء إليها، ولا صبر لها عنه، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهراً، ثم صادفت الرضى منه والإقبال، فلم تبادر إلى القيام إليه، والسرور برضاه وقربه مع شدة محبتها له، وهذا غاية الثبات والقوة ا . هـ .

* * *

حوار بين أبى أيوب الأنصارى وزوجة أم أيوب بشأن حديث الإفك

جاء فى التفسير الكبير [٤٧٩ / ١١ ط دار الغد] روى أن أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال لأم أيوب : أما ترين ما يقال؟فقالت : لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله سوءاً؟قال : لا قالت : ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ. فعائشة خير منى وصفوان خير منك .

* * *

بكاؤهن على النبي ﷺ وذكراه وحزنهن على فقده وانقطاع الوحي بعده

تمني صفية أن تكون بدلاً منه في وجعه الذي مات فيه

أخرج ابن سعد(٨/ ١٢٨) عن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ لما تألم من الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمزنها أزواج النبي ﷺ، وأبصرهن رسول الله ﷺ ، فقال : «مضمضن» فقلن: من أي شيء يا نبي الله، قال : «من تغامزكن بصاحبتكم، والله إنها لصادقة» .

* * *

بكاء الأنصار رجالها ونساؤها خوفاً من موت النبي ﷺ

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ فقيل له : هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون، قال : وما يبكيها؟قال : يخافون أن تموت. قال : فخرج فجلس على منبره متعطف بثوب طارح طرفيه على منكبيه عاصب رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ! إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم .

* * *

بكاء فاطمة على النبي ﷺ في مرضه

أخرج البخاري في كتاب المغازي [ح ٤٤٦٢] الذي مات فيه عن أنس رضي الله عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أبتاه ، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، فلما مات قالت : وا أبتاه ، أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه في جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟

بكاء أهل المدينة لما أشيع قتله ﷺ يوم أحد

أخرج الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد خاض أهل المدينة خيضة و قالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ فى ناحية المدينة .

***

قصة عمر مع امرأة عجوز فى بكائها على النبى ﷺ

أخرج ابن المبارك و ابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة يحرس ، فرأى مصباحاً فى بيت فدنا فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله أى تنفشه بقدح و هى تقول :

على محمـــد صلاة الأبرار صلى عليك المصطـفون الأخيار

قد كنت قواماً بكى الأسحار يـــا ليت شعرى و المـنايـا أطوار

هل تجمعنى و حبيبى الدار

تعنى النبى ﷺ . فجلس عمر يبكى حتى قرع الباب عليها ، فقالت : من هذا ؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالت : و مالى و لعمر ؟ و ما يأتى بعمر هذه الساعة ؟ قال : افتحى رحمك الله فلا بأس عليك ، ففتحت له فدخل فقال : ردّى علىّ الكلمات التى قلت آنفاً ، فردته عليه ، فلما بلغت آخره قال : أسألك أن تدخلينى معكما ، قالت : وعمر ، فاغفر له يا غفار ، فرضى ورجع .

***

أشعار صفية بنت عبد المطلب فى رثاء النبى ﷺ

أخرج الطبرانى عن عروة قال : قالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ترثى رسول الله ﷺ :

لهف نفسى و بتّ كالمسلوب أرقب الليل فعلة المحـــروب

من هموم و حسرة أرقـتنى ليـــت أنى سـقيتها بشعـــوب

***

بكاء أم أيمن لانقطاع الوحى بعده ﷺ

أخرج أحمد عن أنس أن أم أيمن - رضى الله عنهما - بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها : ما يبكيك على النبى ﷺ ؟ قالت : إنى قد علمت أن رسول الله سيموت و لكنى إنما أبكى على الوحى الذى رفع عنا .

ورواه مسلم فى فضائل أم أيمن عن ثابت عن أنس قال أبو بكر رضى الله عنه لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت : ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ و لكن أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها » .

فوائد الحديث

جاء فى شرح النووى على صحيح مسلم من فوائد الحديث :

(١) فيه زيارة الصالحين و فضلها .

(٢) و زيارة الصالح لمن هو دونه و زيارة الإنسان لمن كان صديقه يزوره و لأهل ود صديقه .

(٣) و زيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة وسماع كلامها و استصحاب العالم و الكبير صاحباً فى الزيارة و العيادة و نحوها .

(٤) البكاء حزناً على فراق الصالحين و الأصحاب و إن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه . أهـ.

ضجيج أهل المدينة بالبكاء لوفاته ﷺ

أخرج ابن منده و ابن عساكر عن أبى ذؤيب الهذلى قال : قدمت المدينة و لأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام . فقلت : مه ، فقالوا قبض رسول الله ﷺ .

بكاء أم سلمة رضى الله عنها

أخرج الواقدى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : بينا نحن مجتمعون نبكى لم ننم ، و رسول الله ﷺ فى بيوتنا و نحن نتسلى برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرارين فى السحر ، قالت أم سلمة : فصحنا و صاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة ، و أذن بلال بالفجر ، فلما ذكر النبى ﷺ بكى و انتحب ، فزادنا حزناً ، و عالج الناس الدخول إلى قبره فغُلِّق دونهم ، فيا لها من مصيبة ، ما أصبنا بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ

***

بكاء أم رِعْلة القشيرية و تهييج المدينة بالبكاء

جاء فى الإصابة لابن حجر : ثم غابت - أم رعلة - حياة الرسول ﷺ و أقبلت فى أيام الردة فذكر لها قصة فى الحزن على النبى ﷺ و تطوافها بالحسن و الحسين أزقة المدينة تبكى عليه و أنشد لها مرثية منها :

يا دار فاطمة المعمور ساحتها هيّجت لى حزناً حُيِّيت من دار

و عن أبى عباس قال : قدمت القشيرية مع زوجها أبى رعلة و كانت امرأة بدوية ذات لسان فكان النبى ﷺ معجباً بها ، و قال فى آخر الحديث : فهاجت المدينة مأتماً فلم يبق دار من دور الأنصار إلا و أهلها يبكون .

فيما نزل فيهن رضى الله عنهن
من القرآن الكريم
نزول أول سورة المجادلة فى خولة بنت ثعلبة

«قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير» :

جاء فى التفسير الكبير للرازى : روى أن خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن

الصامت أخى عبادة بن الصامت رآها زوجها وهى تصلى، وكانت حسنة الجسم، وكان بالرجل لمم [1] فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به خفة فظاهر منها، فأتت رسول الله ﷺ وقالت : إن أوساً تزوجنى وأنا شابة مرغوب فى، فلما خلا سنى وكثر ولدى جعلنى كأمه، وإن لى صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إلى جاعوا .

ثم ههنا روايتان :

الأولى : يروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لها : «ما عندى فى أمرك شئ» .

الثانية : وروى أنه عليه السلام قال لها : «حرمت عليه» فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقاً، وإنما هو أبو ولدى وأحب الناس إلى، فقال : «حرمت عليه» .

فقالت : أشكو إلى الله فاقتى ووجدى. وكلما قال رسول الله ﷺ حرمت عليه» هتفت وشكت إلى الله .

فبينما هى كذلك إذ تربد وجه رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية .

ثم إنه عليه الصلاة والسلام أرسل إلى زوجها، وقال : «ما حملك على ما صنعت؟ فقال : الشيطان، فهل من رخصة؟ فقال : نعم، وقرأ عليه الأربع آيات .

وقال له : هل تستطيع العتق؟ فقال : لا والله. فقال : هل تستطيع الصوم؟ فقال : لا والله لولا أنى آكل فى اليوم مرة أو مرتين لكل بصرى [2] ولظننت أنى أموت. فقال له : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً؟ فقال : لا والله يا رسول إلا أن تعيننى منك بصدقة فأعانه بخمسة عشر صاعاً، وأخرج أوس من عنده مثله، فتصدق به على ستين مسكيناً . اهـ .

نزول أوائل سورة التحريم فى حفصة وعائشة

﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ .

اختلفوا فى الذى حرمه النبى ﷺ على نفسه .

(١) أى شدة الحرص على النساء التوقان إليهن .
(٢) أى عميت .

قال في الكشاف : روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة وعملت بذلك حفصة ، فقال لها اكتمي على وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي ، فأخبرت به عائشة ، وكانتا متصادقتين .

وقيل : خلا بها يوم حفصة ، فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ، ومكث تسعاً وعشرين ليلة في بيت مارية .

وروى أنه عليه الصلاة والسلام شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة ، فقالتا إنا نشم منك ريح المغافير[1] ، وكان رسول الله ﷺ يكره التفل فحرم العسل فنزل قوله تعالى .

﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ الآية الثالثة التحريم .

يعني ما أسر إلى حفصة من تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك .

وقيل : لما رأى النبي ﷺ الغيرة في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسر إليها بشيئين : تحريم الأمة على نفسه ، والبشارة بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر ، قاله ابن عباس .

وقوله **«فلما نبأت به»** أي أخبرت به عائشة ، **«وأظهره الله عليه»** أطلع نبيه على قول حفصة لعائشة فأخبر النبي ﷺ حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو قوله تعالى : **«عرف بعضه حفصة «وأعرض عن بعض»** لم يخبرها أنك أخبرت عائشة على وجه التكرم والإغضاء .

والذي أعرض عنه ذكر خلافة أبي بكر وعمر . كذا في التفسير الكبير .

• • •

(١) المغافير : صمغ حلو يسيل من شجر العرفط يؤكل أو يوضع في ثب ثم ينضح بالماء فيشرب ، ولكن تكن له رائحة غير مستحبة .

﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما . . .﴾ [٤ التحريم] خطاب لعائشة وحفصة رضى الله عنهما .

روى البخارى فى كتاب النكاح [ح ٥١٩١] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبى ﷺ اللتين قال الله تعالى : ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ حتى حج وحججت معه . وعدل [١] وعدلت معه بإداوة [٢] فتبرز [٣] ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له : يا أمير المؤمنين : من المرأتان من أزواج النبى ﷺ اللتان قال الله تعالى : ﴿إن تتوبا[٤] إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ قال : واعجباً لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة» .

نزول أول سورة الطلاق فى حفصة رضى الله عنها

﴿يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة . . .﴾ [١ الطلاق .]

جاء فى التفسير الكبير عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ طلق حفصة فأتت إلى أهلها فنزلت، وقيل راجعها فإنها صوامة قوامة .

وعلى هذا إنما نزلت الآية بسبب خروجها إلى أهلها لما طلقها النبى ﷺ فأنزل الله فى هذه الآية «ولا يخرجن من بيوتهن» وقال الكلبى : إنه عليه السلام غضب على حفصة لما أسر إليها حديثاً فأظهرته لعائشة فطلقها تطليقة فنزلت .

وقال السدى : نزلت فى عبد الله بن عمر لما طلق امرأته حائضاً . وقال مقاتل : إن رجالاً فعلوا مثل ما فعل ابن عمر، وهم عمرو بن سعيد بن العاص وعتبة بن غزوان فنزلت فيهم .

---

(١) عدل : أى عن الطريق المسلوكة ليقضى حاجته .

(٢) إداة : إناء يحمل فيه الماء .

(٣) تبرز : قضى حاجته .

(٤) إن تتبا : أى من التعاون على رسول الله ﷺ .

نزول الآية (١٢٨) النساء فى سودة وقيل غير ذلك

﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً فلا جناح عليها أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير . . .﴾ .

ذكر المفسرون في سبب نزولها وجوهاً :

الأول : روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الآية نزلت فى ابن أبى السائب كانت له زوجة وله منها أولاد وكانت شيخة فهم بطلاقها، فقالت : لا تطلقنى ودعنى أشتغل بمصالح أولادى واقسم فى كل شهر ليالى قليلة، فقال الزوج : إن كان الأمر كذلك فهو أصلح لى .

الثانى : أنها نزلت فى قصة سودة بنت زومعة أراد النبى ﷺ أن يطلقها، فالتمست أن يمسكها ويجعل نوبتها لعائشة فأجاز النبى ﷺ ذلك ولم يطلقها .

الثالث : روى عن عائشة أنها قالت : نزلت فى المرأة تكون عند الرجل ويريد الرجل أن يستبدل بها غيرها، فتقول : أمسكنى وتزوج بغيرى، وأنت فى حل من النفقة والقسم [أى تقسيم الأيام بين زوجاتك] وأخرجه البخارى فى كتاب التفسير [ح ٤٦٠١] .

روى الترمذى من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : «خشيت سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى واجعل يومى لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية» وقال حسن غريب .

نزول الآية (٢٨) الأحزاب فى نساء النبى ﷺ

﴿ يا أيها النبى قل لأزواجك أن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً ﴾ .

روى البخارى فى كتاب التفسير [ح ٤٧٨٦] عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لما أمر رسول الله ﷺ بخير أزواجه بدأ بى فقال : إنى ذاكر لك أمراً فلا عليك ألا تعجلى حتى تستأمرى أبويك . قالت : وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه قالت : ثم إن الله جل ثناؤه قال : ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ إلى أجراً عظيماً﴾ قالت : ففى أى هذا أستأمر أبوى؟ فإنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة . قالت : ثم فعل أزواج النبى ﷺ مثل ما فعلت » .

جاء فيما يؤخذ من الحديث من فوائد لابن حجر :

[١] وفى هذا الحديث ملاطفة النبى ﷺ لأزواجه . وحلمه عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إدلال وغيره مما تبعثه عليهن الغيرة .

[٢] وفيه فضل عائشة لبداءته بها .

[٣] وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها، وصحة رأيها مع صغر سنها .

[٤] وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأى والعقل على ارتكاب مالا يليق بحالها لسؤالها النبى ﷺ أن لا يخبر أحداً من أزواجه بفعلها، ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك . اهـ .

* * *

نزول الآية السادسة والثلاثين من سورة الأحزاب
فى شأن زواج زينب وزيد بن حارثة

جاء فى التفسير الكبير : قيل بإن الآية نزلت فى زينب حيث أراد النبى ﷺ تزويجها من زيد بن حارثة فكرهت إلا النبى ﷺ وكذلك أخوها امتنع فنزلت الآية فرضيا به .

فائدة

لا ينبغى أن يظن ظان أن هوى نفسه متبعه وأن زمام الاختيار بيد الإنسان كما فى الزوجات، بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون له اختيار عند حكم الله ورسوله فإن أمر الله هو المتبع وما أراد النبى هو الحق ومن خالفهما فى شئ فقد ضل ضلالاً مبيناً، لأن الله هو المقصد والنبى هو الهادى الموصل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادى فهو ضال قطعاً .

نزول الآية (٣٧) الأحزاب فى زينب بنت جحش

﴿ وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً ﴾ .

أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى : «بلغنا أن هذه الآية نزلت فى زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحى أن يأمر بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس فأمره رسول الله ﷺ: أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيداً» .

وفى التفسير الكبير للرازى :

أنعم الله عليه بالإسلام « وأنعمت عليه» بالتحرير والإعتاق « واتق الله» قيل فى الطلاق، وقيل فى الشكوى من زينب، فإن زيداً قال فيها إنها تتكبر على بسبب النسب وعدم الكفاءة ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه﴾ من أنك تريد التزوج بزينب «وتخشى الناس» من أن يقولوا أخذ زوجة الغير أو الابن ﴿ والله أحق أن تخشاه﴾ ليس إشارة إلى أن النبى خشى الناس ولم يخشى الله بل المعنى الله أحق أن تخشاه وحده ولا تخشى أحداً معه وأنت تخشاه وتخشى الناس أيضاً، فأجعل الخشية له وحده .

وقوله تعالى ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ أى طلقها وانقضت عدتها، لأنها فى العدة يكون له بها تعلق لإمكان شغل الرحم» فلما انقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق وطر . ا . هـ .

* * *

نزول الآية (٥١) الأحزاب فيمن وهبن أنفسهن للنبى ﷺ

﴿ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ .

عن أبى عبيدة معمر بن المثنى أن من الواهبات فاطمة بنت شريح، وقيل إن ليلى بنت الحطيم ممن وهبت نفسها له، ومنهن زينب بنت خزيمة .

وفى حديث سماك عن عكرمة عن ابن عباس : «لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له» .

وفى صحيح البخارى فى كتاب التفسير [ح ٤٧٨٨] عن عائشة قالت : كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ قلت : ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك .

* * *

نزول الآية (٢٣٢) البقرة من أخت معقل ابن يسار

﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ .

جاء في التفسير الكبير : في سبب نزول الآية وجهان :

الأول : روى أن معقل بن يسار زوج أخته جميل بن عبد الله ابن عاصم، فطلقها ثم تركها حتى انقضت عدتها، ثم ندم فجاء يخطبها لنفسه ورضيت المرأة بذلك، فقال لها معقل : إنه طلقك ثم تريدين مراجعته، وجهي من وجهك حرام إن راجعتيه فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فدعا رسول الله ﷺ معقل بن يسار وتلا عليه هذه الآية فقال معقل: رغم أنفي لأمر ربي، اللهم رضيت وسلمت لأمرك، وأنكح أخته زوجها .

الثاني : روى عن مجاهد والسدي أن جابر بن عبد الله كانت له بنت عم فطلقها زوجها وأراد رجعتها بعد العدة فأبى جابر، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وكان جابر يقول: في نزلت هذه الآية .

واختلف المفسرون في قوله تعالى : «فلا تعضلوهن» خطاب لمن؟ فقال الأكثرون إنه خطاب للأولياء، وقال بعضهم إنه خطاب للأزواج، وهذا هو المختار .

نزول الآية العاشرة من سورة الممتحنة في سبيعة بنت الحارث وقيل أم كلثوم بنت عقبة

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنت فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن وءاتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا ءاتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم﴾ .

جاء فى التفسير الكبير : وذلك أن الصلح عام الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة يرد إليهم، ومن أتى مكة منكم لم يرد إليكم، وكتبوا بذلك العهد كتاباً وختموه

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية والنبى ﷺ بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومى. وقيل صيفى بن الراهب، فقال : يا محمد اردد على امرأتى فإنك قد شرطت لنا شرطاً أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طية الكتاب لم تجف .

فنزلت بياناً لان الشرط إنما كان للرجال دون النساء

* وعن الزهرى أنه قال : إنها جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى عاتق فجاء أهلها يطلبون من رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم، وكانت هربت من زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواها عمارة والوليد، فرد رسول الله ﷺ أخويها وحبسها فقالوا اردها علينا، فقال عليه السلام «كان الشرط فى الرجال دون النساء وعن الضحاك : أن العهد كان إن يأتك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا، وإن دخلت فى دينك ولها زوج ردت على زوجها الذى أنفق عليها، وللنبى ﷺ من الشرط مثل ذلك، ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد، واستخلفها الرسول عليه السلام فخلفت وأعطى زوجها ما أنفق، ثم تزوجها عمر . ا . هـ .

* * *

نزول الآية الثالثة والثلاثين من سورة النور
فى جوار لعبد الله بن أبى أسلمن وامتنعن عن الزنا

﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراهن غفور رحيم﴾ .

جاء فى التفسير الكبير : اختلفوا فى سبب نزولها على وجوه :

الأول : كان لعبد الله بن أبى المنافق ست جوار معاذة، ومسكينة، وأميمة، وعمرة، وأروى، وقتيلة، يكرهن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت اثنتان منهن إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية .

ثانيها : أن عبد الله بن أبي أسر رجلاً فراود الأسير جارية عبد الله وكانت الجارية مسلمة فامتنعت الجارية لإسلامها وأكرهها ابن أبي على ذلك، رجاء أن تحمل من الأسير فيطلب فداء ولده فنزلت .

ثالثها : روى أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «جاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ومعه جارية من أجمل النساء تسمى معاذة، فقال يا رسول الله هذه لأيتام فلان أفلا نأمرها بالزنا فيصيبون من منافعها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لا، فأعاد الكلام فنزلت الآية .

قال جابر بن عبد الله : «جاءت جارية لبعض الناس فقالت إن سيدى يكرهنى على البغاء» فنزلت الآية . فتياتكم : المقصود جواريكم، فالعرب تقول للملوك فتى وللمولوكة فتاة، وفى الحديث الشريف «ليقل أحدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وأمتى» ا . هـ .

* * *

نزول الآيات الحادية عشرة وما بعدها من سورة النور فى براءة عائشة رضى الله عنها من حديث الإفك

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١)﴾.

روى البخارى فى كتاب التفسير [ح ٤٧٥٠] عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، وكل حدثنى طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضه بعضاً ، وأن كان بعضهم أوعى له من بعض . الذى حدثنى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه قالت عائشة : فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج سهمى، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل

فى هودجى وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقفل[1] ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فإذا عقد لى من جزع أظفار[2] قد انقطع فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى[3] فاحتملوا هودجى، فرحلوه على بعيرى الذى كنت وكبت وهم يحسبون أنى فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام[4] فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم[5] وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدوننى فيرجعون إلى، فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش، فأدلج[6] فأصبح عند منزلى. فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى، وكان يرانى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه[7] حين عرفنى فخمرت وجهى[8] بجلبابى، والله ما كلمنى كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها[9] مركبتها، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة[10] فهلك من هلك، وكان الذى تولى الإفك عبد الله بن أبى ابن سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل على رسول الله ﷺ فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم[11]، ثم ينصرف

---

(١) قفل: رجع. (٢) جزع أظفار: خرز فى سواده بياض كالفروق، وأظفار مدينة بيمنة.
(٣) يرحلون لى: يشدون عليه الرحل ويعدونه للركوب.
(٤) العلقة من الطعام: الشىء القليل الذى يمسك الرمق.
(٥) منازلهم: أماكن نزولهم أثناء السفر. (٦) أدلج: سار فى الليل.
(٧) باسترجاعه: بقوله: إنا لله وإنا إليه راجعون. (٨) خمرت وجهى: غطيته.
(٩) فوطئ على يديها: أى ليكن أسهل لركوبها ولا يحتاج لمسها.
(١٠) نحر الظهيرة: وقت الحر غاية ارتفاع الشمس.
(١١) تيكم للمؤنث مثل ذاكم للمذكر.

فذاك الذى يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصح [1] وهو متبرزنا [2] وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، أمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهى ابنة أبى رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق، وابنها مسطح ابن أثاثة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى وقد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت : تعس مسطح. فقلت لها : بئس ما قلت: أتسبين رجلاً شهد بدراً قالت : أى هتاه [3]، أو لم تسمعى ما قال ، قالت : فأخبرتنى بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضى، قالت: فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله ﷺ تعنى سلم ثم قال : كيف تيكم، فقلت : أتاذن لى من أن آتى أبوى ، قالت : وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت : فأذن لى رسول الله ﷺفجئت أبوى فقلت لأمى : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟قالت : يا بنية هونى عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . قالت : فقلت : سبحان الله : أو لقد تحدث الناس بهذا؟قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع [4] ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله؟وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود، فقال : يا رسول الله، أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما على بن أبى طالب فقال : يارسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك؟قالت

---

(١) المناصح : صعيد أفيح خارج المدينة .

(٢) متبرزنا : موضع التبرز وكناية عن قضاء الحاجة .

(٣) هتاه : قليلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء وهى عبارة عن كل نكرة .

(٤) لا يرقأ لى دمع : لا ينقطع .

بريرة : لا والذى بعثك بالحق ، إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها [1] أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله . فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ [2] من عبد الله بن أبى ابن سلول . قالت : فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر : **«يا معشر المسلمين ، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه من أهل بيتى ؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى معى»** فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه . وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد : كذبت ، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان [3] الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر . فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم . قالت : فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوماً ، لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع ، يظنان أن البكاء فالق كبدى : قالت : فبيناهما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها . فجلست تبكى معى ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها . وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى ، قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ، ثم قال : **« أما بعد ، يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله . وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه . فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه»** . قالت : فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمعى [4] حتى ما أحس منه قطرة

---

(١) أغمصه عليها : أعيبه .

(٢) استعذر : طلب من ينصفه أو ينتقم له .

(٣) تثاور الحيان : نهض بعضهم إلى بعض من الغضب .

(٤) قلص دمعى : انقطع ، وقال القرطبى : انقطع لفرط الحزن والغضب .

فقلت لأبي : أجب رسول الله فيما قال، قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت أمي : أجيبي رسول الله ﷺ، قالت : ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ قالت : قلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن : وإني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني منه بريئة لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني. والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف قال : ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشي. قالت : وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي. ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤياً يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام [1] رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [2]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان [3] من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت : فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها : « **يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك** » فقالت أمي قومي إليه، قالت : فقلت : والله عز وجل فقد برأك فقالت أمي : قومي إليه، قالت : فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل. وأنزل الله عز وجل : ﴿**إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه**﴾ العشر الآيات كلها، فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله « **ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » . قال أبو بكر : بلى والله أنني أحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه : وقال

---

(١) رام : فارق .

(٢) البرحاء : شدة الحمى وقيل شدة الكرب .

(٣) الجمان : اللؤلؤ .

والله لا أنزهها منه أبداً قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: «يا زينب ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت: وهي التي تساميني[1] من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع. وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

* * *

فوائد وتعليقات جاءت في التفسير الكبير

(١) كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة؟

والجواب عن ذلك أن الكفر ليس من المنفرات، أما كونها فاجرة من المنفرات.

(٢) إذا لم يكن الفحش من صفات زوجات الأنبياء فإن النبي ﷺ كان أعرف بذلك فلما ضاق قلبه؟ ولما سأل عائشة عن كيفية الواقعة؟

والجواب على ذلك أنه عليه السلام كثيراً ما كان يضيق قلبه من أقوال الكفار مع علمه بفساد تلك الأقوال، وكان قول هؤلاء معلوم الفساد قبل نزول الوحي لأن القاذفين كانوا من المنافقين وأتباعهم، وقد عرف أن كلام العدو المفترى ضرب من الهذيان.

(٣) كيف كان حديث الإفك خيراً؟ ويقول فيه تعالى: ﴿لا تحسبوه شراً لكم﴾ ؟!

لأن المقذوفين فيه صبروا طلباً لمرضاة الله فاستوجبوا الثواب، وصار خيراً لهم لما فيه من شرفهم وبيان فضلهم من حيث نزلت ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة ببراءة عائشة، وسمى الواقعة بالإفك فكل من يشك فيه كان كافراً قطعاً وهذه درجة عالية، ولولا إظهارهم للإفك لظلت التهمة كامنة في صدور البعض، وبظهورها انكشف كذب القوم على مر الدهر. أهـ.

* * *

(١) تساميني: تعاليني، أي تطلب من العلو الرفعة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطلب.

جاء فى شرح ابن حجر فيما يستخلص من فوائد :

(١) «أقرع بين أزواجه» : فيه مشروعية القرعة والرد على منع منها .

(٢) فلم يستنكر القوم خفة الهودج» : يستفاد من ذلك أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا فى غاية الأدب معها والمبالغة فى ترك التنقيب عما فى الهودج بحيث إنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جوزوا أنها قائمة .

(٣) «فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرت عليها» : فى هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأنيها فى تربيتها ما لا مزيد عليه ، فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك . لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له .

(٤) «وأما على بن أبى طالب فقال : يا رسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير» : يستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما .

(٥) قولها : «فلما أنزل الله هذا فى براءتى والله لا أنفق عليه شيئاً بعد اليوم» قال أبو بكر » : يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه . ا . هـ . ثم أورد ابن حجر فى آخر شرح الحديث : ومن هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم :

[١] جواز الحديث عن جماعة ملفقاً مجملاً .

[٢] وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء وفى المسافرة بهن والسفر بالنساء حتى فى الغزو .

[٣] جواز حكاية ما وقع للمرء من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس إذا تضمن ذلك إزالة توهم النقص عن الحاكى إذا كان بريئاً عند قصد نصح من يبلغه ذلم لئلا يقع فيما وقع فيه من سبق . و أن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير فى الإثم أولى من تركه يقع فى الإثم . وتحصيل الأجر للموقع فيه .

[٤] وفيه استعمال التوطئة فيما يحتاج إليه من الكلام .

[٥] وأن الهودج يقوم مقام البيت فى حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة الهودج على ظهر البعير ، ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطيقاً لذلك .

[٦] وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء حجاب .

[٧] جواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن .

[٨] توجه المرأة لقضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتماداً على الإذن العام المستند إلى العرف العام .

[٩] جواز تحلي المرأة في السفر بالقلادة ونحوها .

[١٠] صيانة المال ولو قل للنهي عن إضاعة المال، فإن عقد عائشة لم يكن من ذهب ولا جوهر، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجعت بسرعة فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى .

[١١] توقف رحيل العسكر على إذن الأمير .

[١٢] استعمال بعض الجيش ساقة يكون أميناً ليحمل الضعيف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح .

[١٣] الاسترجاع عند المصيبة .

[١٤] تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي .

[١٥] إطلاق الظن على العلم . [أي قول الإنسان : أظن كذا على شيء يعلمه مؤكداً] .

[١٦] إغاثة الملهوف، وعون المنقطع، وإنقاذ الضائع .

[١٧] إكرام ذوي القدر وإيثارهم بالركوب، وتحمل المشقة لأجل ذلك .

[١٨] حسن الأدب مع الأجانب خصوصاً النساء لا سيما في الخلوة .

[١٩] المشي أمام المرأة ليستقر خاطرها وتأمن مما يتوهم من نظرة لما عساه ينكشف منها في حركة المشي .

[٢٠] وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها، والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق وفائدة ذلك أن تتفطن لتغير الحال فتعتذر أو تعترف .

[٢١] لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه لئلا يزيد ذلك في مرضه

[٢٢] وفيه السؤال عن المريض والإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام والملاطفة فإذا كان السبب محققاً فيترك أصلاً، وإن كان مظنوناً فيخفف، وإن كان مشكوكاً فيه أو محتملاً فيحسن التقليل منه .

[٢٣] وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها ممن يؤمن عليها .

[٢٤] وفيه ذب [دفع] المسلم عن المسلم خصوصاً من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم وبيان مزيد فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدعاء بالسوء على الشخص .

[٢٥] وفيه البحث عن الأمر القبيح إذا أشيع وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه ، هل وقع منه قبل ذلك ما يشبهه أو يقرب منه ، واستصحاب حال من اتهم بسوء إذا كان قبل ذلك معروفاً بالخير إذا لم يظهر عنه بالبحث ما يخالف ذلك .

[٢٦] وفيه فضيلة قوية لأم مسطح لأنها لم تحاب ولدها في وقوعه في حق عائشة بل تعمدت سبه على ذلك .

[٢٧] وفيه تقوية لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ عن أهل بدر : **«إن الله قال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»** . وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع منهم لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلاً لهم على غيرهم بذلك المشهد العظيم ، ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله تعالى عصمهم فلا يقع منهم ذنب . نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به .

[٢٨] وفيه مشروعية التسبيح عند سماع ما يعتقد السامع أنه كذب وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقرابة رسول الله ﷺ تدنيس فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا . نبه عليه أبو بكر بن العربي .

[٢٩] وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن زوجها ولو كانت إلى بيت أبويها .

[٣٠] وفيه البحث عن الأمر المقول ممن يدل عليه المقول فيه ، والتوقف في خبر الواحد ولو كان صادقاً ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن إلى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئاً بعد شيء أفاد القطع لقول عائشة لأستيقن الخبر من قبلهما ، وأن ذلك يتوقف على عدد معين .

[٣١] وفيه استشارة المرء أهل بطانته ممن يلوذ به بقرابة وغيرها ، وتخصيص من جربت صحة رأيه منهم بذلك ولو كان غيره أقرب .

[٣٢] البحث عن حال من اتهم بشيء وحكاية ذلك للكشف عن أمره ولا يعد

ذلك غيبة .

[٣٣] وفيه استعمال : « لا نعلم إلا خيراً» فى التزكية وأن ذلك كاف عن حق من سبقت عدالته ممن يطلع على خفى أمره .

[٣٤] وفيه التثبت فى الشهادة وفطنة الإمام عند الحادث المهم والاستنصار بالأخصاء على الأجانب .

[٣٥] وفيه توطئه العذر لمن يراد إيقاع العقاب به أو العتاب له .

[٣٦] استشارة الأعلى لمن هو دونه واستخدام من ليس فى الرق .

[٣٧] وأن من استفسر عن حال شخص فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره فى ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة عن عائشة حيث عابتها بالنوم فى العجين، فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديثة السن .

[٣٨] وفيه أن النبى ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحى لأنه ﷺ لم يجزم فى القصة بشئ قبل نزول الوحى نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة نفع الله به .

[٣٩] وأن الحمية لله ورسوله لا تذم .

[٤٠] وفيه فضائل جمة لعائشة ولأبويها، ولصفوان، ولعلى ابن ابى طالب، وأسامة، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير .

[٤١] وفيه التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يتعرض للباطل ونسبته إلى ما يسوؤه وإن لم يكن ذلك فى الحقيقة فيه، لكن إذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظاً له .

[٤٢] وإطلاق الكذب على الخطأ والقسم بلفظ «لعمر الله» .

[٤٣] وفيه الندب إلى قطع الخصومة وتسكين ثائرة الفتنة وسد ذريعة ذلك .

[٤٤] احتمال الضررين بزوال أغلظهما . وفضل احتمال الأذى .

[٤٥] وفيه مباعدة من خالف الرسول ﷺ ولو كان قريباً حميماً .

[٤٦] وفيه أن من آذى النبى ﷺ بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره النبى ﷺ .

[٤٧] وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجع والبكاء والحزن .

[٤٨] وفيه تثبيت أبي بكر الصديق في الأمر لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة - مع تمادي الحال فيها شهراً - كلمة فما فوقها إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث أنه قال : والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية فكيف بعد أن أعزنا الله بالإسلام ؟

[٤٩] وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالتشهد والحمد والثناء . وقول : أما بعد

[٥٠] وتوقيف من نقل عنه ذنب على ما قيل فيه بعد البحث عنه .

[٥١] وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع المخلص وأن مجرد الاعتراف لا يجزئ فيها .

[٥٢] أن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك ولا يؤاخذ على ما يترتب على اعترافه بل عليه أن يقول الحق أو يسكت ، وأن الصبر تحمد عاقبته ، ويغبط صاحبه .

[٥٣] وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه عليه الأمر في الكلام .

[٥٤] وفيه تبشير من تجددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة .

[٥٥] وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ومعذرة من انزعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه .

[٥٦] وإدلال المرأة على زوجها وأبويها .

[٥٧] وتدريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لئلا يهجم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلكه ، ويؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي ببراءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها مجملة ثم تلاوته الآيات على وجهها .

[٥٨] وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج ، وفضل من يفوض الأمر لربه ، وإن من قوي على ذلك خف عنه الهم والغم كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها : والله المستعان .

[٥٩] وفيه الحث على الإنفاق في سبيل الخير خصوصاً في صلة الرحم ، ووقع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفح عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئاً من الخير استحب له الحنث .

[٦٠] وجواز الاستشهاد بأي القرآن من النوازل والتأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم .

[٦١] وفيه التسبيح عند التعجب واستعظام الأمر .

[٦٢] وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه .

[٦٣] وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك فى براءة عائشة . أهـ .

نزول الآية السابعة من سورة النساء من أمرأة أوس بن ثابت وبناتها

﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾.

• • •

جاء فى التفسير الكبير : فى سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس : إن أوس بن ثابت الأنصارى توفى عن ثلاث بنات وامرأة، فجاء رجلان من بنى عمه وهما وصيان له يقال لهما : سويد وعرفجة، وأخذا ماله، فجاءت امرأة أوس إلى رسول الله ﷺ وذكرت أن الوصيين ما دفعا إلى بناته شيئاً من المال، فقال ﷺ : **«ارجعى إلى بيتك حتى أنظر ما يحدث الله فى أمرك»** فنزلت على النبى ﷺ هذه الآية، ودلت على أن للرجال نصيباً وللنساء نصيباً ولكنه تعالى لم يبين المقدار من هذه الآية، فأرسل الرسول ﷺ إلى الوصيين وقال : **«لا تقربا من مال أوس شيئاً»** ثم نزل بعد **«يوصيكم الله من أولادكم»** [النساء : ١١]، ونزل فرض الزوج وفرض المرأة، فأمر الرسول ﷺ الوصيين أن يدفعا إلى المرأة الثمن ويمسكا نصيب البنات، وبعد ذلك أرسل ﷺ إليهما أن أدفعا نصيب بناتها إليها فدفعاه إليها، فهذا هو الكلام فى سبب النزول . أهـ .

• • •

كلمة أخيرة

هذا الكتاب حاول أن يحيط بحياة الصحابيات بكل تفصيلاتها ما وسعه الجهد، فأوفى بما شاء الله له، وأفاض بما أفاض الله على صاحبه .

هذا الكتاب رسالة موجهة إلى نساء الأمة الإسلامية جميعاً، إلى كل امرأة تبحث عن القدوة والمثل، إلى كل أمرأة تبحث عن الأمومة الصحيحة، وإلى كل زوجة تبحث عن الحياة الزوجية الصحيحة، وإلى كل حماة وإلى كل عروس وإلى كل بنت يمتلئ صدرها وعقلها بالأحلام والطموح والكثير من الأوهام، فإن روايات هذا الكتاب عصمة لكل أولئك .

هذا الكتاب يرد - دون تدخل منا - على من سموا أنفسهم محرري المرأة وأنصارها ومحييها الذين يبحثون لها عن حقوقها الضائعة وأقسموا ألا يدخروا جهداً في سبيل استردادها .

هذا الكتاب يرد - كذلك - على اللاتي يطالبن بالمساواة مع الرجال، فهلا نطالبهن نحن بأن يتساوين مع هذه النساء اللاتي استعرضنا حياتهن من خلال أصح الأحاديث المروية عن النبي ﷺ.

ألم يكن من الأولى - ولنا كذلك - بأن نساءً حقيقيات بدلاً من أن يكن رجالاً مزيفين أو مزيفات فما أدري أيهما تصح حينئذ !! - ثم ينظرن بعد ذلك هل سيجدن في أنفسهن الرغبة في أن يكن رجالاً أم سيشعرن بإيمان في القلب وراحة في النفس تغني عن الحياة بكل سفاسفها وتفاهاتها ؟! .

إن هذا الكتاب يرينا المرأة كما هي من حيث هي امرأة بكل تفاصيلها العقلية والخلقية والجسدية، ولن يكون لها قيمة وتقوم بدورها المنوط بها في الحياة إلا إذا كانت امرأة بكل ما تحمله الكلمة من تفصيلات .

أقول هذا الكلام لأن البعض يصور له خياله أن حياة النبي ﷺ وصحابته كانت جافةً أولا تعرف غير العبادة وما يستلزمها - خطأ - من عبوس وتجهم، أو أنها كانت حياة خلواً من لهو بريء ومزاح له معنى أو أن ذواتهم لم تكن تعرف نوازع الإنسان الفطرية .

ولكن هذا الكتاب استعرض حياة الصحابيات في ظلال هدى النبي ﷺ وتعاليه

بكل صغيرها وكبيرها حتى ما قد يظنه البعض نقصاً أو عيباً مثل مزاحهن وغيرتهن وما إلى ذلك مما تمتلئ به روايات الكتاب، وإن النقص والعيب الحقيقي هو أن تكون المرأة خلواً من هذه النوازع، فأي امرأة تلك التي لا تغار على زوجها ثم تزعم لنفسها تمام الأنوثة بكل رقتها التي تتحول إلى وحشية حين تجد من يمد يده فينتزعها منها أو يشاركها فيها وهي أخص خصوصياتها وبها تعيش، وعليها تعتمد وبدلالها تبلغ الخطوه عند الرجل وهي أسمى غايات المرأة في الحياة؟! .

إن الحكم الأمثل على الشخصية يكون على جوهرها ومعدنها الذي به تسلك مسلكها في الحياة وبه تمنع نفسها عن الوقوع في المهالك، وبه تقبل النصح وتنتفع بالذكرى فتعود من فورها إلى ظلال الحق .

فما قد يظنه البعض نقصاً إنما هو الكمال، وكمال الإنسان هو أن يكون إنساناً مكتمل الإنسانية وبشراً سوياً وليس في كونه مخلوقاً آخر .

نرجو بعد كل ذلك أن يكون الكتاب قد وضع القارئة أو القراء عموماً أمام الحياة الحقيقية بكل جمالها وقبحها، بكل رقتها وخشونتها، بكل عسرها ويسرها وجهاً لوجه ليعلم كل قارئ أين هو من كل ذلك .

وهذه الحياة التي استعرضناها توخينا فيها أدق الطرق وأصوبها وهي أحاديث النبي ﷺ وما روى من ذلك من الكتب الصحاح، ولم نعتمد على غير ذلك في شيء .

ثم أتبعنا الرواية بشرح لغوياتها إن كانت تحتمل صعوبة ثم أوردنا ما يمكن أن يستفيده القارئ من الحديث بعرض ما استخلصه العلماء من فوائد وأحكام ليكون العمل كله قائماً على الأصول والأسس العلمية، فلا يكون عملنا عمل من يدور في حلقة مفرغة ويقص قصصاً ويحكي حكايات فيتخبط بين الصواب مرة وبين الخطأ مرات فلن تجد في الكتاب حديثاً أو رواية غير مسندة أو غير منسوبة إلى مكانها الذي نقلت منه نصاً لأمانة العلم أولاً، وللتيسير على القارئ إذا أراد الرجوع إليها من مصادرها الأصلية ثانياً .

أخيراً، فإن هذا جهد المقل وعمل المقصر فإن كان خيراً فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي ومن الشيطان، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به الأمة، وهو من وراء القصد .

الفهرس

الموضوع — الصفحة

المقدمة ـــــ ٣
إهداء ـــــ ٤
بين يدى الكتاب ـــــ ٥
سيدات بيت النبوة ـــــ ١٠
مكانة السيدة خديجة رضى الله عنها ـــــ ١٠
السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ـــــ ١١
أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ـــــ ١٣
مكانة ابنته زينب رضى الله عنها ـــــ ١٩
فضائل أم سلمة ـــــ ١٩
فضائل أم المؤمنين زينب رضى الله عنها ـــــ ٢٠
توقير الصحابة لزوجات النبى ﷺ وأهل بيته ـــــ ٣١
مكانتهن كأمهات ـــــ ٣٧
تعهد الرسول ﷺ الصحابيات بالموعظة والرعاية ووصاياه لهن ـــــ ٣٩
كيف كن يرغبن فى العلم ويحرصن على التعلم ـــــ ٦١
حرصهن على توثيق العلم والتأكد من سماعه من النبى ﷺ ـــــ ٦٨
الدعوة إلى الله ورسوله ـــــ ٧٠
بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح ـــــ ٧٤
تحمل الشدائد فى سبيل الله ـــــ ٧٦
هجرتهن رضى الله عنهن ـــــ ٨٠
[النصرة] ابتداء أمر الأنصار رضى الله عنهم ونصرتهم النبى ﷺ ـــــ ٨٧
جهادهن ومشاركتهن فى القتال ومداواة الجرحى والسقاية ـــــ ٨٩
اهتمامهن باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف ـــــ ٩٦
إنفاقهن الأموال وإطعام الطعام ورد المال وقسمته ـــــ ١٠٠

الموضوع	الصفحة

زهدهن عن الدنيا والخروج منها بدون تلبس بها ـــــــــ ١٠٨
أخلاق الرسول ﷺ وأخلاقهن رضي الله عنهن ـــــــــ ١١٠
حيازهن رضي الله عنهن ـــــــــ ١١١
الورع والاستغفار عن الذنوب ـــــــــ ١٢٦
حياة الصحابيات وهدى النبي ﷺ في اللباس والزينة ـــــــــ ١٢٨
الإحداد على الزوج والأب ـــــــــ ١٣٨
هدى النبي ﷺ في النكاح وسنن الزواج وكيف كن يعاشرن أزواجهن ـــ ١٣٩
هدى النبي ﷺ وأصحابه في المعاشرة والحياة الأسرية وحياة
الصحابيات في ذلك ـــــــــ ١٧٢
هدى النبي ﷺ في مساعدتهن والتلطف لهن ورحم قرابتهن ورعاية
مشاعرهن والمزاح معهن ـــــــــ ١٨٧
غيرتهن رضي الله عنهن ـــــــــ ١٩٣
حياة الصحابيات وهدى النبي ﷺ في الحياء وعدم كشف العورة ـــــ ١٩٦
زجر النبي ﷺ وتأديبه لنسائه وهجره لهن ـــــــــ ١٩٩
حرصهن على تعليم أبنائهن وتربيتهن على هدى النبي ﷺ ـــــــــ ٢٠٣
فضل من مات لها ولد ـــــــــ ٢٠٦
قوة إيمانهن رضي الله عنهن ـــــــــ ٢٠٩
رزقهن من حيث لا يحتسبن ـــــــــ ٢١٢
تكذيبهن التجربات والمشاهدات ـــــــــ ٢١٩
اجتماعهن على الصلوات وتعلق قلوبهن بالمساجد ـــــــــ ٢٢١
رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الذكر والاستغفار وكيف كانت أذكارهن ـــ ٢٣٠
فقههن ومكانتهن العلمية وعظاتهن وهديهن بهدى النبي ﷺ ـــــــــ ٢٣٦
خطبهن ومواقفهن التاريخية ـــــــــ ٢٥٥
بكاؤهن على النبي ﷺ وذكراه وحزنهن على فقده وانقطاع الوحي
بعده ـــــــــ ٢٥٩

الموضوع	الصفحة

فيما نزل فيهن رضى الله عنهن من القرآن الكريم ـــــــــــ ٢٦٢
كلمة أخيرة ـــــــــــ ٢٨٤
الفهرس ـــــــــــ ٢٨٦